

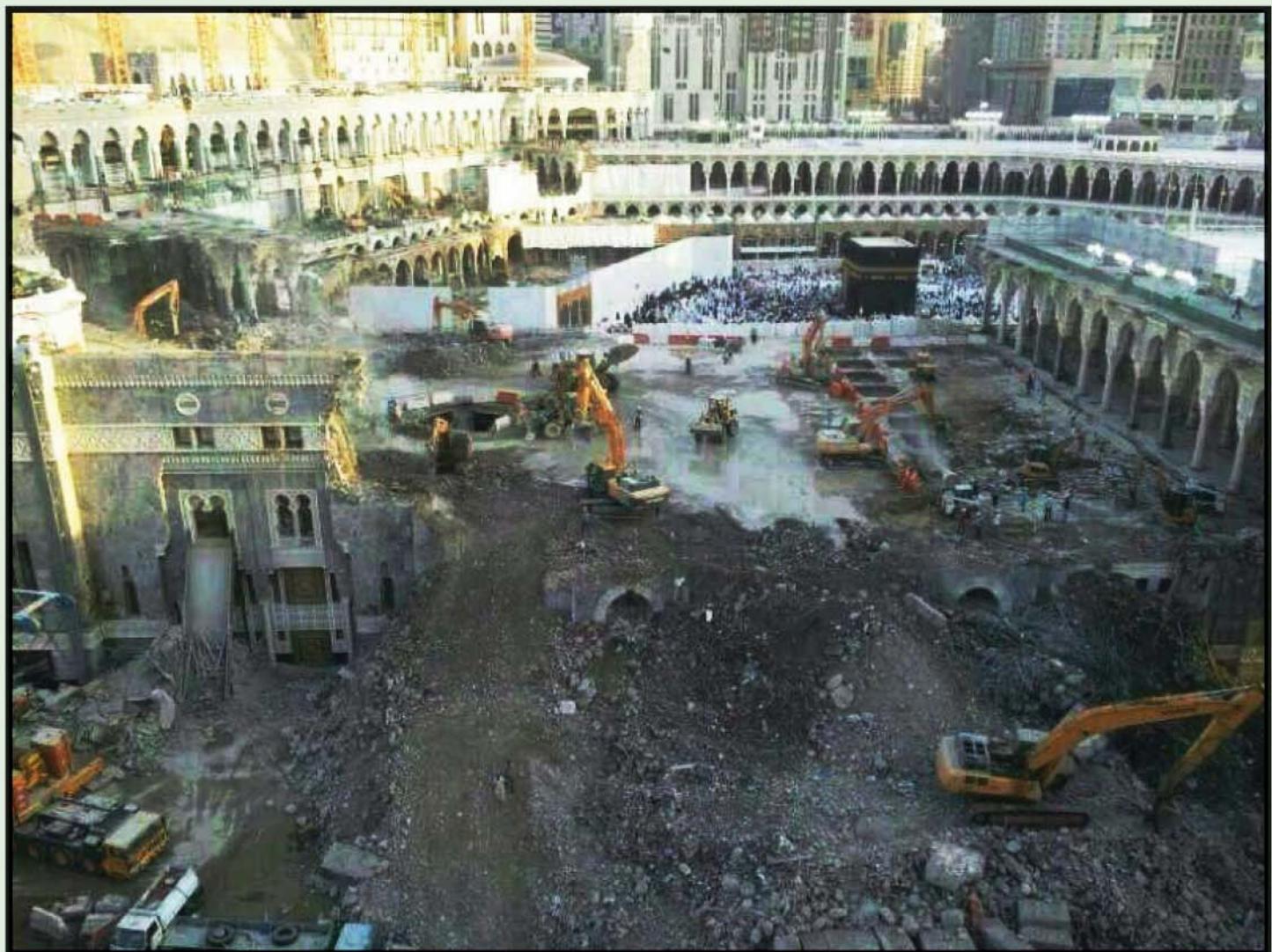
- هل هو عام التغيير في السعودية؟
- عزل أمير الشرقية (بناء على طلبه)!
- أمير لص يهدد بدفع ضحاياه أحياء!

# الدجّاز

هذا الدجّاز تأملوا صفحاته سفر الخلود ومعهد الآثار

تفریغ مکة المكرمة من أهلها:

## محنة تراث الإسلام في الدجّاز



# هذا العدد

- ١ دولة اللصوص
- ٢ ماوراء الإنعاش السلفي في السعودية والمنطقة
- ٤ لك الله يامكة! انقذوا مقدساتكم
- ٦ محنـة تراث الإسلام في الحجاز
- ٨ اللهم إنا نشكو إليك أهل البلدوـز!
- ١٠ حزن وغضـب في الحجاز: أهل مكة أخرجوا من ديارهم
- ١٢ الشعب يطالب بـ (مجلس شورى منتخب)
- ١٤ ٢٠١٣ .. عام التغيير في السعودية؟
- ١٥ خالد الدخيل: الإصلاحات السياسية أولـاً
- ١٦ تحولات القوة في السعودية وتوقعات الربيع العربي فيها
- ٢٢ عزل أمير الشرقية (بناء على طلبه)!
- ٢٤ أزمة الإسكان: طيـنتها يا معالي الوزيراـ!
- ٢٥ هجوم العريفي على ام بي سي: خلافات شخصية بـغطاء ديني
- ٢٦ المحامي الرشودي: لـص الأراضـي يهدـد بـدفن الضحايا أحـياء!
- ٢٨ الفوزان: لا مكان لـمن يؤمن بالـتعددية المذهبـية بينـا!
- ٢٩ السعودية: فقر وبـطالة في مملـكة النفط والفسـاد
- ٣٢ تجارة العـبـيد في الحجاز
- ٣٨ فيـسـك: هل تكون السعودية هي التـالية؟
- ٣٩ آثار نبوـية وـمشـاهـد تـارـيخـية
- ٤٠ العـارـ: صـمتـ النـخبـ

# دولة اللصوص

موازنة الدولة من عجز زمن؟ وماذا يعني أن يموت الأمير سلطان عن ثروة تقدر بـ ٢٧٠ مليار دولار؟، أما ثروة الأمير مشعل بن عبد العزيز فقد وصلت إلى ١٢٠٠ مليار ريال سعودي، أما ثروة الملك عبد الله المعلن بحسب مجلة (فوربس) فهي ٢١ مليار دولار وتضعه ثالث أغنى ملوك ورؤساء العالم.. بل هناك من يقدر ثروة العائلة المالكة مجتمعة بـ ٤٠٠ مليار دولار.. أشار كثيرون سؤلاً كبيراً: وماذا عن ثروة الأمير نايف؟ هل يعقل أنه مات ولم يترك ورائه ثروة..؟

ثمة من أراد بهذا السؤال تبرئة ذمة نايف، وأنه لم يكن منغمساً في الفساد المالي، وهناك من نجحت ماكينة الدعاية التي صنعتها نايف لنفسه وتصويره على أنه ظريف اليد، وأن همومه أكبر من مجرد الحصول على المال وفتات الدنيا.. والحقيقة، أن نايف لم يكن أقل لصوصية من اخوانه وأشقائه، بل إن خداعه يفوق جريمة السرقة ذاتها، لأن اخوانه السرّاق باتوا معروفين وتشهد (الشبوك) عليهم، ولكن نايف كان كالجيحة الرقطاء.

وحتى لا يتسرّع البعض في نفي التهمة نورد مقتطفات من وثيقة وكيليكس حول ثروة آل سعود.

تقول الوثيقة بأن مخصصات أمراء السعودية كلفت الخزينة الوطنية ملياري دولار عام ١٩٩٦ والأميرين نايف وسلمان سعياً إلى مواجهة الملك - فهد. علينا لتقييمه المخصصات الملكية. ونقلت (رويتر) تقريراً إستناداً على مجموعة من وثائق وكيليكس (أن) مجموعة من الأمراء المقربين من الملك ينفقون مبالغ تصل إلى ١٠ مليارات سنويًا. وقال التقرير إستناداً إلى هذه الوثائق (أن) هناك مشروعين لا يخضعان للرقابة أو الإشراف وزارة المالية السعودية وهما مشروع المسجد الحرام ومشروع الخزن الاستراتيجي الذي يتبع وزارة الدفاع، وأنه يعتقد أن هذين المشروعين يمثلان مصدراً لعائدات كبيرة لعدد من الأمراء). ونقل التقرير أيضاً عن الوثائق: إن أميراً سعودياً أفضح للسفارة الأمريكية عن مليون برميل من النفط تباع يومياً لصالح خمسة أو ستة أمراء، وهم بحسب الوثيقة (الملك وعدد قليل من إخوته).

تضيف إلى ذلك، أن وزير الداخلية الحالي الأمير محمد بن نايف، وهو ابن أبيه وفرخ البط عوام كما يقال، فله ستة عشر حساب بنكي في سويسرا، وفي حسابه البنكي الموجود في بنك اتش إس بي سي بجنيف، يوجد ٤ مليارات دولار، هذا فقط في حساب واحد من أصل ١٦ حساباً بنكياً وفي سويسرا فحسب، فماذا عن حساباته في بنوك أخرى في أميركا وأوروبا.. وما يقال عن محمد بن نايف يقال عن الطفل عبد العزيز بن فهد الذي قدر بعض المصادر ثروته بـ ١٠٠ مليار ريال سعودي، ويقال الشيء نفسه عن ثروة الأمير محمد بن نايف، حرامي الشرقية، والأمير بندر بن سلطان، عراب التسلّح، جنباً إلى جنب أخيه حرامي الرياض الأمير خالد بن سلطان ويدخل معهم في الجوقة أبناء الملك وولي عهده سلمان وبقية الأمراء.

كلمة إننا في دولة يحكمها اللصوص.

ثمة معادلة متناقضة مع كل قوانين العلم والمنطق لا تجدها سوى في هذه المملكة: إرتفاع مداخلات الدولة ومواردها وفي الوقت نفسه ارتفاع معدلات البطالة والفقر وتفضي أزمات السكن والخدمات العامة.. هل الفساد هو السبب أم الاستبداد، أم أن هناك سبباً آخر لا نعرفه، أو نعرفه ولا نجرأ البوح به، أو نبوح به ولكن لا حل له بعد أن بلغ الآيس ذروته؟

منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي دخلت إلى الثقافة الشعبية في المملكة السعودية مفردة (البركة)، وصار المواطن العادي والمتسوق في وزارت الدولة يردد مقوله باتت اليوم مستهلكة: (هذه الدولة ماشية بالبركة).. وصدق بعض الناس هذه المقوله، بناءً على أن أزمات شهدتها المنطقة ولكن نجت المملكة من الخضوع تحت تأثيراتها السلبية، بدءاً من أزمة احتلال قوات صدام حسين للكويت، وما تلاها من تداعيات، والأخطر كان، بطبيعة الحال، العجز المترافق في الميزانية، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية نتيجة لانخفاض الحاجة في أسعار النفط، والذي أوصل البلاد إلى أزمة الدين العام البالغ حينذاك ٧٢٠ مليار ريال سعودي..

في نهاية العام ٢٠٠٣، بدأ سعر برميل النفط بالارتفاع تدريجاً، إذاناً باتفاق أموال النفط في خزينة الدولة، ولكن بدلاً من حل ملفات الأزمة الاقتصادية الداخلية: البطالة، الفقر، والسكن، والخدمات، والتعليم.. بدأ أفواه الأمراء تفتر لابتلاع الفائض، فكان نصيب وزير الداخلية من أول فائض في موازنة ٢٠٠٤، البالغ حينذاك ٣٠ مليار ريال، دفعت بعنوان ترقيات، ومكافآت، وتحسين أوضاع وهلم جرا.. وتواترت الفوائض عاماً بعد آخر، وانتهى زمن العجوزات في الموازنة السنوية للدولة، وتزايدت أرقام الموازنات العامة بمعدلات غير مسبوقة، ولكن ما شهدته الناس والعالم أن هذه الزيادات ترافقت مع زيادات ولكن في الاتجاه المعاكس، زيادة في عدد العاطلين عن العمل، وزيادة في نسبة الفقر.. الخ، وإذا ما سأل أحد عن السبب في ذلك كله، حار في الجواب كأنه يُسئل عن مسألة فلسفية معقدة أو طلسمياً في الرياضيات الفلكية عجز علماء الأرض عن فك رموزه.

وعلى طريقة خبراء الرواية الإعلامية، لا بد من بطل في الرواية، ومن غير المعقول أن تضيع مئات المليارات هكذا سدى ولا أثر لفاعل، أو مسؤول، أو حتى شاهد. لا ريب أن ثمة هدرًا مالياً هائلاً وقع في هذا البلد، ولا رب أيضاً أن هذا الهدر تم من قبل أناس يغضبون بسلطة خاصة تمكّنهم من وضع اليد على المال العام، والثابت في نهاية المطاف أنهم أساءوا التصرف حد ارتكاب جريمة بحق الشعب وثروته الوطنية.. فمنهم هؤلاء؟

بالتأكيد ليس هؤلاء المسؤولين جاءوا من كوكب آخر، ولم يقدموا أيضاً من خارج الحدود، فمن ينهب ويتصادر ويُوضع يده على أموال الشعب هم الملك وأفراد من آل سعود (ذكوراً وإناثاً). فماذا يعني أن يموت الملك فهد عن ثروة تقدر بـ ٦٥ مليار دولار، في الوقت الذي حكم فيه البلاد في الفترة ما بين ١٩٨٢ - ٢٠٠٥، وكانت تعاني فيه

# ما وراء الإنعاش السلفي في السعودية والمنطقة

محمد قستي

أصلاً على النظام السياسي وببيئته الإجتماعية، ولطالما مثل أداة بيد النظام في مواجهة التيارات الأخرى. وهذا التيار لا توجد له سابقة اعتراف سلافي من هذا النوع: الإضراب والإعتصام وخروج النساء، ورفع اللافتات، وال الحرب على اليوتيوب وتويتر وطرح الشعارات. هذا جديد كلية على الثقافة السلفية، بل أن الفقه السلفي يحرّم كل ذلك، وكل ما يمسّ الحكم السعودي بالسوء.

نعم.. ظهر بين التيار السلفي عنيفون، وتنظيمات عنف استخدمت السلاح، ولكنها لم تجرِ العمل السياسي السلمي الإعترافي - وإن كان قد انحصر بشأن إطلاق سراح المعتقلين والمعتقلات السلفيات - كما هو الحال الآن. ولربما يمكن القول إن التيار السلفي - المتعاطف جزء منه على الأقل مع القاعدة - اضطُرَّ إلى هذا السلوك السياسي بعد أن طفح الكيل بإطالة فترات الإعتقال التعسفي الظالم - بمنظارنا، وبعد وضوح عدم نجاعة التغيير بوسائل العنف وعدم وجود تعاطف شعبي معه، وكذلك بعد الزلازل التي تعرضت لها المنطقة العربية بسبب الثورات، والتي كشفت أنه يمكن للحرك السلمي الشعبي أن يغير واقع الأنظمة المستبدة.

ظاهرة انتعاش التيارات السلفية في المنطقة العربية عامّة كانت واضحة في الأشهر الأخيرة، سواء في المملكة السعودية أو على امتداد العالمين العربي والإسلامي. بل حتى التيارات القاعدية، التي هي جزء من السلفية، ونشأت من رحمة، وتفدت من فكرها، بل هي الأكثر أمانة على تطبيق النصوص السلفية (الوهابية).. هذه التيارات وجدت لها متسعًا في الفترة الأخيرة لأن تعبّر عن نفسها، كأشخاص وكرموز وكتيارات وأن تظهر هكذا في وضح النهار حاملة أعلام القاعدة، مدافعة عن رموزها، في جرأة غير متخيلة الحدوث قبل فترة غير بعيدة.

يمكن أن يعزى الإنعاش السلفي، ومن ضمنه القاعدي العنفي، إلى عامل أساس وهو الانفجار السياسي في البلدان العربية ووقوع الثورات فيها. لقد نظر إلى الثورات العربية السلمية وكأنها تجاوزت منهاج القاعدة في التغيير. القاعدة فشلت في التغيير عبر العنف، في حين أن نهج السلمية أطاح بأعانتي الدكتاتوريات. وكان يفترض أن تصاغر القاعدة ورمزيتها أمام تجاوز الجمهور العربي لها، من حيث التكتيك في انتزاع الحقوق السياسية، أو من حيث الأهداف: فأهداف القاعدة معروفة وهي إقامة دولة دينية وفق منهج السلف (الوهابية): في حين أن الجمهور العربي أراد

انتعاش التيار السلفي في المملكة السعودية بفرعيه العنفي المسلح، والتکفيري المتطرف.. أمرٌ ظاهر، وإن اتخد حتى الآن صفة المطالبة بطلاق سراح المعتقلين والممعتقلات، مع التشديد على أولئك المنتسبين إلى تيار القاعدة، أو المتعاطفين معها، أو المنظرين الفقهيين لها، ومن فيهم نساء اشتهرت اسماؤهن على صفحات الأخبار والانترنت (تويتر والفيسبوك). ومع ان المعتقلين السياسيين بعشرات الألوف وهم في غالبيتهم ليسوا من القاعدة، فإنهم لم يحاكموا أصلًا، ولو كانت المحاكمة مزورة ولم تستوف شروط المحاكمة العادلة. بمعنى آخر، فإن المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين، ليس خاصية (سلفية)، وبالضرورة ليس خاصية قاعدية، بل أنها موجودة في كل المناطق، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، وتشمل كل معتقل الرأي، ومن فيهم معتقل القاعدة، أو المتهمن على أرضية التعاطف معها، من حرموا من حقوقهم المشروعة والشرعية، بغض النظر عن الموقف من فكر القاعدة ووسائلها وأهدافها.

لكن ظاهرة الإنعاش السلفي في السعودية أوضحت ما تكون في وسطها النجدي، فالشيعة في الشرق طرحا موضوع من يسمونهم بـ(السجناء المنسيين) منذ ١٧ عاماً بدون محاكمة، وقد كان سجنهم سبباً في تفجير الأوضاع منذ فبراير ٢٠١١ وحتى الآن. والليبراليون والإصلاحيون والإسلاميون المعتدلون في كافة المناطق طرحا قضية سجناء الرأي عامّة ودافعوا عنهم وأوضحوا أن حقوقهم منتهكة على الدوام، ومن أبسط ذلك سجنهم بلا محاكمة أصلًا. ولكن هذه التحركات اعتاد عليها المواطنين، اللهم إلا التيار السلفي المتشدد، الذي اعتاد التعبير عن ذاته بوسائل أخرى. فالمظاهرات والوقفات الإحتجاجية جديدة على سلوك أتباعه، والمعاطفين معه، ويرجح أنه استلهما ليس من دول الربيع العربي، بقدر ما هي محاكاة للمواطنين الشيعة في الشرق، حيث لا يريد أن يظهر هذا التيار بأنه أقل شجاعة وقدرة على تنظيم احتجاجات من نوع ما، وإن كانت تلك الإحتجاجات لا تقارن من حيث الحجم بما يجري في المناطق الشرقية، حيث عشرات الألوف من المحتجين المتظاهرين نساء ورجالاً في حين أنها في القصيم والرياض والتي ينظمها التيار السلفي لا تزيد عن العشرات، ولم تتجاوز ربما المائة في كل الحالات التي شهدناها حتى الآن.

لكن المعنى السياسي للحرك السلفي أقوى، فهذا التيار محسوب

دولة مدنية ديمقراطية يتمتع بها الجميع بحقوقهم.

الذي حدث هو أن الثورات العربية فتحت ثلاثة آفاق أساسية أساسية، تنفس من خلالها التيار السلفي عامه، فانتعش انتعاشًا كبيراً فاجأ الكثرين. هذه الآفاق هي:

**الأول** - أن سقوط الأنظمة العربية الديكتاتورية تم عبر قوى غير سلفية، بل أن السلفية - عدا في ليبيا ولأسباب خاصة - كانت صامتة، بل وعارضة للتغيير، بل وأكثر من ذلك كانت متهمة بأنها ممالة لتلك النظم الفاسدة، وأنها مخترقة من قبلها، بل وأنها شريكة في بعض جرائمها، كما هو الحال مع سلفي مصر المتهمين بتغيير الكنائس وقت الثورة. وقد أدى سقوط تلك الأنظمة المستبدة - وكما هو متوقع - إلى فراغ سياسي، والدخول

في مرحلة انتقالية مصحوبة بمساحة واسعة من الحرية (حتى غير المنضبطة). وهنا ظهرت كل القوى إلى السطح، مدفوعة بعامل: القمع السياسي السابق، وبالرغبة في الحصول على جزء من مغنم السلطة. على الأقل. ولهذا رأينا التيار السلفي - ذي العقل السياسي الصغير - يظهر بشكل قوي في تونس ومصر ولبيا، مستفيداً من ضعف السلطة المركزية، ولقيام بأعمال وأفعال يحاسب عليها القانون، ولكن من دونما حسيب تقريباً، حيث أخذ بعضهم السلطة بيده، خاصة في الموضوعات الدينية (تدمير الأضرحة؛ والتهديد للخصوم بالعنف وممارسته عبر الإغتيالات والإعتداءات الجسمانية، والقيام بأعمال شغب في الشارع، مع ما يصاحب ذلك من تخريب وغيره). ولأن التيارات السلفية عامة موجودة قبل الثورات العربية، وإن كان فعلها السياسي جاماً، تمكنت من تعبئة بعض الفراغ السياسي في الساحة، وتغلبت على القوى المدنية الأخرى الناشئة حديثاً بعد الثورات، وهذا ما أشعر البعض بالخوف من أن أعداء الثورة والحرية والديمقراطية، يمكن أن يختطفوا تلك الثورات، ويحولونها إلى اتجاه آخر.

**الثاني** - أن الثورات العربية أضعفت الأنظمة العربية بشكل عام، حتى تلك التي لم يصبها زلزال الثورات في العمق، وهذاضعف فتح كوة أخرى للقوى القاعدية للتنفس، ولقوى السلفية أن تبرز أكثر وتحدى أيضاً. ولعلنا رأينا كيف طفى على السطح وانتعشت القاعدة في البحرين وحملت راياتها جهاراً أمام السفارة الأمريكية، بعيد مهاجمة القنصلية الأمريكية في بنغازي لليبيا وقتل السفير على يد قوى سلفية. وأيضاً نذكر ما حدث من رفع أعلام القاعدة والظاهر امام السفارة الأمريكية في الكويت

وهم يرددون: (أويناما.. أويناما، كلنا أسامه). وأيضاً نذكر حمل أعلام القاعدة في تظاهرات الأردن وغيرها.

الأنظمة المستبدة التي أضعفها الربيع العربي نسبياً، كما في البحرين والكويت والأردن واليمن بالضرورة وغيرها، مما منحت القاعدة، والتيار السلفي جملة، فرصة الخروج من قمقمه والإنتعاش، وسهلت عليه التواصل بين أذرعه المختلفة، كما سهلت انتقال الأفراد والسلاح والأموال عبر الحدود، كما هي التجربة الليبية التونسية والجزائرية، وكما في سوريا، حيث نالت القاعدة شرعية (وشرف!) مقابلة الأسد، تحت نظر الناتو والغرب والدول الحليفة التي تزعم محاربتها للقاعدة، كما السعودية وتركيا وقطر والإمارات والكويت والأردن.

**الثالث** - غضّ النظر عن القاعدة والتيار السلفي من قبل الغرب والأنظمة الحليفة للعمل العسكري ضد أعدائهم كما في ليبيا وسوريا، وهذا أضاف إلى قدرة التنظيمات السلفية والقاعدية ووسع من قاعدهما الجماهيرية، خاصة وأن أمولاً كثيرة تنهال عليها من المصدر، خاصة السعودية ودول الخليج. وهذا الفعل ستطهر آثاره مستقبلاً، بعد أن ينتهي دور التيارات السلفية ذات (العقل السياسي الصغير)، لتصبح هي المستهدفة، كما هي العادة، ولتقوم بفتح معارك مع الأنظمة التي دعمتها، كما حدث في اليمن وأفغانستان والباكستان. وستدفع المجتمعات السنّية عموماً ثمناً باهظاً لهذه الإستراتيجية العمياء القائمة على الإستفادة من التنظيمات السلفية المسلحة ضد الخصوم، حيث ستتحول المعركة ضد الجمهور نفسه الذي احتضنها، كما حدث لسنة العراق العرب، وكما بدأ يحدث في سوريا.

ان الإنتعاش السلفي ليس نابعاً بالضرورة من قوى ذاتية يمتلكها السلفيون، بقدر ما هي تقاطعات المصالح، والإستغلال السياسي لقوى جاهلة بالسياسة ما يتاح استخدامها لخرب الخصوم قبل ان تشتعل النار مجدداً في كل بلد، كما حدث مع (العائدون من أفغانستان) و(العائدون من العراق) وغداً يمكن أن يقال (العائدون من سوريا)!

لا مستقبل سياسي للتيارات السلفية، خاصة المسلحة منها، إذ يصعب ضبطها ضمن اللعبة السياسية الديمقراطية التي لا تؤمن أساساً بها. وستجد الأنظمة الوليدة من الثورات العربية نفسها وجهاً لوجه معها بعد أن تستنفذ أغراضها منها، وبعد أن يستنفذ الغرب حروبه في المنطقة.



بشاعة واستباحة لتراث الإسلام

## انقذوا مقدساتكم في بلد المقدسات لله يا مكة!

**عمر المالكي**

- خلال العامين الماضيين - الحارات القديمة لمكة المكرمة، بعد أن فعل الأمر ذاته في المدينة المنورة، وقتلع الجبال المحيطة، وطمس هوية بئر زمزم، ولازالت البلدوزرات تفعل فعلها بحجة توسيعة الحرم، ولكن لتقييم فنادق ٥ نجوم واستثمارات للعائلة المالكة وشياطين وهابيتها.

ومع كل هذا التدمير الممنهج، لم يلتقط لنا الجهلة بل الحالون على رسول الإسلام وتراثه وتراث أصحابه شيئاً مما موجوده من كنوز أثرية تحت الأرض. ان كانت حجتهم في التوسيعة صحيحة. فأضاعوا كل شيء، وقبل ذلك فعلوا الأمر نفسه مع الكعبة المشرفة نفسها، التي اقتحموا جهلهم، فنزعوا ما بجرانها ورموه في البحر بفتاوي شيوخ الضلاله والجهل الوهابيين!

العين الوهابية العميماء التي تزعم الحرمن على صفاء تحفظ من المسلمين وعدم وقوفهم

أمضى فيه رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم معظم سني عمره في مكة، وهو البيت الذي ولدت فيه فاطمة الزهراء.. وأن تقيم مكانه (مراحيض عامة)! أي استهانة برسول الله، وبمشاعر المسلمين أعظم من هذه؟.

وأي جريمة يقترفها الوهابيون التكفيريون حين يعمدون ليس فقط إلى طمس البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل ومسحه من الوجود نهائياً؟

فما بالك بمئات من المواقع الأثرية، من مساجد ومنازل الصحابة وموقع تاريخية، تم تدميرها على يد الوهابيين، حتى لم يبق سوى النذر اليسير الذي لا يزيد بأية حال عن ٣٪ من محمل التراث الإسلامي في الحجاز.

وحتى هذه الـ ٣٪ تكفلت أعمال التدمير لتربيتها نهائياً، فمحى النظام السعودي المتآمر وبتشريع وتحفيز من جهله الوهابية التكفيريين

شاءت الأقدار أن يتسلط على الحرمين مجموعة من البدو، التكثيريين لكل العالم الإسلامي، ليفرضوا فقههم البدوي (كما يسميه المرحوم الشيخ محمد الغزالى)؛ وليرضوا سلطة سياسية طاغية على أهل الحجاز وعلى مقدسات المسلمين عامة على حد سواء.

مأساة حقاً ألمت بالحجاز وأهله منذ سيطر آل سعود على ربوعه، فعمدوا إلى (مذبحة ثقافية) تکار تقضي على كل خصائصه؛ وعلى الجزء الأعظم من تراثه، تراث الإسلام.

بشاعة هي أن يبعث أعراب جهلة، بتراث الأمة، ويشرعوا مقابلة معاول الخراب والتدمير، منذ أن وطأت أقدامهم الحجاز عام ١٩٢٤، ولازالوا لم يتغيروا منذ ذلك التاريخ، وكأن عقولهم المغلقة لم تتفتح على حضارة، ولم تتطور إلى الحد الذي ترى فيه قيمة للآثار الإسلامية، والى الحد الذي دمرت فيه بيت أم المؤمنين خديجة، رضي الله عنها. البيت الذي

هذا من المستحبات. الآن، تدكّ البلوزرات ما تبقى من تراث إسلامي، وتطمس معالم المدينتين المقدستين. ليس فقط حارات مكة القديمة التي تحوي بيوت الصحابة والتابعين، بل الحرم المكي نفسه، والحرم المدني نفسه. أروقة الحرم المكي وأعمدته التي ابنتي في العهد العباسي يجري تدميرها بدم بارد، ولا يحتفظ حتى بالنقشات التي عليها والتي تؤرخ زمان بنائهما قبل أكثر من سبعة قرون. أقبية الحرم التي تحوي تحتها كنوراً تراثية، تطمس ولم يحفظ منها شيء فيوضع في متحف مثلاً القبة الخضراء التي تتلألق قبر المصطفى عليه السلام وصاحبيه رضي الله عنهما، والتي طالما حلمت الوهابية بتدميرها، وفصل القبر عن مسجده صلى الله عليه وسلم، والذي يعد بقاءها وبقاء القبر ضربة لصميم المعتقد الوهابي.. هذه القبة التي تشكل رمزاً للمدينة المنورة، وللمسجد النبوي، قد اتخاذ قرار بإزالتها، إلى جانب قبة صغيرة أخرى، بدبيء بتدميرها.

كل هذا يجري في ظل غياب تام لل المسلمين، المأخوذين بالصراعات السياسية، والمماحكات الطائفية، اللهم إلا من أصوات قليلة من مجاوري البيت العتيق في مكة المكرمة، ومجاوري المسجد النبوي في المدينة المنورة. بعض الأصوات ظهرت كالعادة على تويتر وقد بلغ السيل الزبى، من أفعال الوهابية الشنعاء. حيث يتناقل المواطنون مقاطع الفيديو التي توضح التدمير الممنهج والمرعب للحرم المكي وغيره، ببساطة قل نظيرها، واستخفاف فاق كل حد، بل ويمكنك أن تشعر بالحدق على تراث الإسلام وأنت ترى مشهد التدمير والبلوزرات، والتي لا بد أن تصيب المطلع عليها بالقشعريرة حقاً، فضلاً عن الصور المتكررة للتدمير والهدم.

هذا رابطان مصوران للإطلاع:

<https://www.youtube.com/watch?v=b2LaDTlbtI4>  
<https://www.youtube.com/watch?v=21NdYKGvklg>

تدمير ما تبقى من تراث المسلمين في مكة والمدينة الذي يجري على الأرض الآن صفة بوجه كل مسلم موحد محب الله ورسوله وصحابته الآخيار.

أما آن للعرب والمسلمين أن يستيقظوا؟!

الحجاج يستهدف في المقام الأول إضعاف الهوية الحجازية، وتشريد أهل الحجاج من بيوتهم، ليقام عليها فنادق يتملكها طغاة نجد والوهابية، وتصبح بذلك المدينتان المقدستان تحت السيطرة الكاملة للأقلية النجدية الحاكمة، وبحيث لا يعود هناك شيء اسمه شعب الحجاج الذي كانت له دولة مستقلة قبل أن يدهمها الوباء السعودي الوهابي في عشرينات القرن الماضي.

لا تكشف مذبحة التراث الإسلامي في الحجاج عن استهانة آل سعود بالإسلام والقدسات وتطهير الأماكن المقدسة لخدمة السياسة السعودية المتأمركة فحسب.. بل تستهدف بعمق أكبر ديمومة الحكم النجدي الأقلوي (٢٠٪ من السكان)، عبر استئصال الهوية الحجازية، فيما تحتل الهوية النجدية الوهابية مقعد الهوية الوطنية، وأنّى لها ذلك؟

في الشرك، فعمدت إلى تدمير آثار الرسول وصحابته وأهل بيته والتابعين، ثم انشئت على كل المواقع الإسلامية التاريخية بما فيها المساجد كما في المدينة المنورة، وبقايا الخندق، وأهملت ما شاعت ان تهمله، ومنعت الناس من مجرد الإطلال على تلك المشاهد التاريخية ل تاريخ ورجال الإسلام.. العين الوهابية العميماء هذه، كيف تقبل، وبذات الحجة التي تزعمها، أن يتم تقديم تراث شيوخها كابن عثيمين، فتحفظ نظارته وقلمه وسجادته وهاتفه ومورثته وغيرها، ويقام لها متحف؟ كيف تدمر كل الآثار المتعلقة بالنبي صلى الله عليه وسلم وتتصبح محبته والتعلق بأثاره بدعوة وشرك، في حين تعرض آثار ابن عثيمين على الناس ويروج لها؟ كيف تقبل الوهابية ان تقام المتاحف لنظرارة الملك عبد العزيز وسلاجه وملابسه وحتى نعله، في حين بيت الرسول ومحرابه والرحا التي طاحت الزهراء رضي الله عنها بها الحب، والغرفة التي صلى فيها بمكة، تدمر وتهان؟

هل الوهابية عميماء حقاً؟

وهل الحكام المنافقين في الرياض جاهلين بقيمة تراث الإسلام في الحجاج، أم أن هناك قضايا أخرى تشغل بالهم ويستهدفوها؟

ما يحرّك الوهابية وأآل سعود ليس الدين، ولا الخوف على المسلمين من الشرك ولا الوقوع في الفتنة. فالآن ليسوا متدينين أصلاً، ومخازفهم قد ملأت الكون، وهم يعرفون قيمة التراث والأثار، ولذلك حافظوا على آثار اليهود في خيبر، وعلى آثار الوهابية في عمق نجد، كبيوت الدرعية والعبيña، وحافظوا على قصر (المصمك) بالرياض وصرفوا المليارات على ذلك. وأآل سعود ومن معهم هم من وقع الفتنة (ألا في الفتنة سقطوا): كيف لا وهم منذ نشأة نظامهم السياسي، يتنقلون من حضن غربي بريطاني إلى حضن عربي أمريكي، ومن حماية غربية إلى أخرى.

ما تريده الوهابية وأآل سعود ليس مجرد فرض مذهب تكفيري أقلوي (هو كذلك حتى في السعودية) ورؤيه ضيقه باسم الدين على الأكثرية، لمجرد ان السلطة السياسية تدعمها. بل أن ما يجري هو (مذبحة ثقافية) لأهل الله في الحجاج، تستهدف إضعافهم وإخضاعهم لسلطان الحكم النجدي، وثقافته الجاهالية التكفيرية. تدمير التراث الإسلامي (في

## قشلة (قشلاق) جرول

(د. سلطان الطاس): قشلة أنشأها السلطان عبدالحميد لتكون إستراحة للحجاج ثم كثكتنة عسكرية حتى هدمت قبل نحو عقدين لتكون مواقف سيارات على أرض فضاء! من المحزن هدمها. أذكر منظرها المهيب وهي على مقربة من ملعب سانتوس القديم.



القشلة سابقاً



القشلة أرض فضاء حالياً



صورة للحرم المكي (٢٠١٣/١٥): ما أبشع الجهل اذا اقتنى بالتعصب والمصالح السياسية والاقتصادية الفئوية!

## الإسلام السعودي الوهابي ومحنة تراث الإسلام في الحجاز

ثلاث هاشتاقات قوية ظهرت في توبيخ كردة فعل معرضة على التدمير الممنهج للتراث الإسلامي والجازي، بحجة التوسعة للحرم، وفي واقعها لأحقاد وحسابات سياسية، ومنافع اقتصادية للأمراء وحاشيتهم.

الهاشتاقات الثلاثة هي:

#الرواق العثماني، حيث بدأ العمل بهدمه، وقد جاء الهاشتاق احتجاجاً على ذاك لما يحوي من قيمة تراثية ونقوشات وكتابات، لم يحتفظ بأي منها.

#القبة الخضراء، والتي تمثل العلامة الفارقة للمسجد النبوي، والتي تظلل قبر رسول الإسلام وصاحبيه، والتي يزمع التيار الوهابي المتطرف بدعم آل سعود تدميرها.

#هدم مكة، وهو هاشتاق (وسم) مضى عليه أكثر من ثلاثة أشهر، تجتمع فيه اعترافات المواطنين بالذات على النكبة التي تحل بمكة وأهلها، بهدم حاراتها، اضافة الى هدم التراث والأثر الإسلامي فيها. وهناك هاشتاقات أخرى عديدة نفس خلالها الحجازيون بشكل خاص عن همومهم وهم يشهدون المذبحة الثقافية على يد نخبة الأقلية النجدية من مشايخ التكفير وأمراء الفساد السعوديين. من بين تلك الهاشتاقات: #مكة، #المدينة، #الكونية، #القبة النبوية، #نقل مقام إبراهيم، #مكة بحاجة إلى، #مكيات.

بيد أن ردّ فعل العالم العربي والإسلامي على جرائم الوهابية وآل سعود في الأماكن المقدسة تكون تكون معدومة. وتآوهات واعترافات مجاوري بيت الله من سكان الحجاز لازالت ضمن الحدود الدنيا. الأمر الذي جعل مشايخ الوهابية ومن ورائهم الأصنام السياسية السعودية، لا يعيرون بالاً لندى، وهم ماضون في طريقهم الذي اختطوه وخططوا له. ولكن مهما كان رد الفعل ضعيفاً، ولأي سبب كان.. فإن الوهابية وآل سعود سيغادرون الحجاز يوماً، كما غادره كل طاغية ظالم. لن يكون حكمهم مسؤداً، ولا يمكن لثقافة التكفير أن تفرض نفسها على نحو مليار ونصف المليار مسلم. مثلما أقبلت الدنيا عليهم، ستذوب يوماً ما، ونحن نشهد ملامح أقول حكمهم؛ وتدمير مكة سيقصف ظهر الظالمين.

ما يفعله مشايخ الوهابية ومن ورائهم أصنام الطغيان السعودي، من تعمّد في تدمير الهوية الحجازية، يجعلنا أكثر التصاقاً بها، وأصلب عوداً في مقاومة فيروسات الفكر المتطرف، والسياسة التمييزية المناطقيّة القبلية البدوية التي جاء بها الحكم النجيبي الغبيض.

فيما يلي بعض من الألم والقهر، من الدموع والحسرة، من المواقف المعرضة التي سكبت في فضاء توبيخ.



د . سامي عنقاوي محدثاً سكان الحرمين :

## ليس بعد الاحتلال والتفریغ إلا إحلال بشرًا وفكرا!

نيام. أين أهل مكة والمدينة؟ أين ذاكرتنا اليوم؟ أين التراث؟ احذروا الفكر التصحيري الذي غزا، فليس بعد الاحتلال والتفریغ إلا إحلال بشرًا وفكراً.

النتيجة واضحة: أين هم أهل مكة والمدينة اليوم؟ لقد

نفروا وهجروا!

السيرة المكانية لرسول الله والآثار قد حفظت على مدي ١٣٠٠ عام، والآن طمسها من لا تاريخ له ولا

أثر. طمسها أولئك الذين يصررون على أنهم الوحيدين الذين يزعمون أنهم وحدهم قد فهموا الكتاب والسنة.

■ لا بد من كسر حاجز الخوف، من يخشى الله لا يخاف الناس. نحتاج ببذل الكثير لإخراج الجرافات من الحرمين الشريفين. من هم المعنون بما يجري إن لم تكن نحن المكبين؟ الآن وليس غداً، وإن

فالجرافات أسرع من تحركنا. من له الحق في طمس ذاكرتنا؟ من الذي قرر أن يحرم الأجيال القادمة

ونirth تركه أجدادنا؟ انقذوا ما تبقى من تاريخ

الحرمين. الحرم الثالث (قدس) وضعه أفضل ولا يقارن بالحرمين الشريفين؟ لماذا نتجاهل الحرمين ونركز على الحرم الثالث؟ أيهما أهم؟ تعالوا إلى مكة لترووا ما يحدث من تدمير. من لا يستطيع فلينظر عبر

(غوغل) وليقارن التدمير مع القدس.

■ أوقفوا هدم آخر ما تبقى من الحرمين! أخرجوها الجرافات، وأسكنوا الديناميت! أوقفوا تغيير خلق الله في حرم الله. الحرم الذي لا يغضض شوشه نصف جله.

الحرم الذي لا ينفر صيده، شئت أهله. انه أكبر إحلال عرقي ناعم في تاريخ البشرية. لم يشعر به البعض، وأخرون يطبلون ويستهبلون.

بيتك الذي بنيناه بعدهما بنى جدنا بيتك، قد تم هدمه. من يأوي ضيوفك وضيوف بيتك؟ كانت بيتكنا تحمي بيتك، والآن نُفرنا من ديارنا، فلم يبق لنا بيت إلا بيتك. كأن هناك نطوف به كما يطوف حمام البيت، اللهم أجرنا فلا ملجاً إلا بك. كان حمام البيت يالم فيليجاً إلى بيتك: والآن هو يبكي وينوح من ألم الفراق بعيداً.

■ يا أهل بيته رسول الله: أين أنتم؟ هدمت بيتكنا وببيوت أجدادنا، وأخرجنا من ديارنا، وطمس أثار

جدعنا سيد اليشر، والآن يهدمنا آخرين تبقي، وأنتم



د . سامي عنقاوي، رئيس مركز الحج

■ لا علاقة لما يحدث في الحرمين بحرمتهم، ولا بإستيعاب الحجاج. التغيير يعني إستبدال شيء بشيء آخر. التطور يعني استمرار وتحسين يتلاعما مع الزمان والمكان بالميزان. ما يحدث إنما هو سفة وجشع. نتصرف في الحرمين ونغير ونبدل في معالمهما وتاريخهما ومجتمعهما، وكأننا نملكونا! وما نحن إلا خدم للضيوف. فعل ملك الخادم التغيير في بيته سيده؟ اتقوا الله! فالجرافات والديناميت يسببان طمس تاريخ وطبيعة الحرمين اللذين لهم وضعهما الخاص. سبعون عاماً من التغيير وطمس ذاكرتنا الموروثة، حتى أصبح البعض لا يريدنا ان نفكر الا بطريقته، وأن نعيء ذاكرتنا بأشياء غريبة لا علاقة لنا بها!

■ كنا أشراكاً بشرف خدمة ضيوف الله. هل شرّفتنا الأموال؟ هناك من هو أكثر مالاً وولداً! الخدمة هي شرفنا وقد تخلينا عنها، فتقى الله عنا. أفيقوا قبل ان نفقد كل شيء. حفاة عراة كانوا يصطادون قاصدي الحج، والآن ينهبونهم حول بيتك في بنيان تطاول على بيتك يا الله. كنا نستظل تحت ظل بيتك، فأصبح ظل البنيان يطغى عليه! أبراًج ترمز لعالم العادة والذكاء، تتطاول على بيته وتنافسه في عظمته، وهذا لم يحصل في تاريخ الكعبة! ومع هذا يسمونها (أبراج البيت)!

■ اللهم أنت الذي لا إله إلا هو، إِنْ لَمْ تُجْرِنَا، فَمَنْ يَجْرِنَا يَا مَجِيرَ الْمُسْتَجِرِينَ بِهِ، نَحْنُ جِبَرِيلُكَ، أَهْلُ حَرْمَكَ الَّذِي لَا يَنْفَرُ صَيْدَهُ، نُفَرْنَا مِنْ جَوَارِكَ، وَأَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِكَ! يَا مَجِيرَ الْمُسْتَجِرِينَ: حَتَّى سُور



صورة في بداية ينابير الجاري لإزالة الرواق العثماني

لَنْ أَصْلِي خَلْفَ إِمَامٍ كَاذِبٍ :

# اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ أَهْلَ الْبَلْدَوْرِ!

## تغريدات الصحافي عمر المضواحي



عمر المضواحي

جريدة الشرق حول مقتربه الغريب: (نقل مقام إبراهيم من مكانه) ولم أفلح. أدعوه للتراجع فوراً. كتب يقول: (وليت القائمين على شؤون الحرم ينقلون مقام إبراهيم إلى داخل الحجر أو أي مكان آخر لأنه يعيق حركة الطواف بصورة واضحة!). سبق وأن غيب بئر زمن نتيجة مطالبة بهذه. أستطيع أن أقول أن مصير نقل مقام إبراهيم بات محتوماً. ومن يعش يرى. أسوأ ما يقوم به غلاة السلفية هو تأصيل شتاائهم وأسلفهم القدرة، وزعمهم أن الله ونبيه الخاتم شتموا بأيات القرآن والأحاديث. وأنهم متقدون لهم! بدأوا بالمرأة وحقوقها ولن ينتهوا، ثم بالمذاهب، فالآثار، ثم بالفنون، ثم بالشباب، فمنتجات العولمة، ثم بدأت مرحلة التكفير. هناك حقائق قليلة راسخة في فكري.

- يا غارة الله، والنبي محمد. أيهم ويزال الرواق العثماني، ولا يتحرك قلب من علماء الدين في السعودية؟ أهكذا نتعامل مع تاريخ بيت الله العتيق؟! لن تنسى مكة حمام البيت العتيق؛ وأحجاره سيكونوا شهود الله أمام صمت الجميع على إزالة الرواق. وعدوا فكذبوا؛ وعند الله يجتمع الخصوم.

- الله عليّ أن لا أصلّي خلف إمام كاذب. الله عليّ أن لا أسأمه حيّاً وميتاً. الله عليّ أن لا أحبه وفي القلب نبض حتى أقوى الله. لماذا يشككونا في ديننا، لماذا يكرهون تاريخنا، لماذا يهدمون آثارنا؟ في البداية كفروا والدي رسول الله. ثم هدموا آثار مكة والمدينة بزعم الشرك، ثم قالوا لا أريكم إلا ما أرى، ثم بدأ مسلسل جامدة الإمام (في التكفير).

- لقد هدم جبل أبي قبيس! لم يبق منه إلا أقل من الثالث. أما يكفي؟ والله لم أعد أستطيع الإستيعاب. ما يحدث فوق طاقتني البشرية. يأكلني الحزن. مادامت ذهنية البلوزر هي السائدة فلن نبدع في الحلول. اللهم نشكو إليك أهل البلوزر. كتبت لمرتين تعليقاً على مقال قينان الغامدي في

## شعار المدينة بدون القبة الخضراء!

تغييب القبة الخضراء في المسجد النبوي عن شعار المدينة المنورة كعاصمة الثقافة الإسلامية ليس فقط مؤشر على احتقار وطمس للهوية،



كان يفترض ان يكون الشعار هكذا



لأن أشهر ما في طيبة الطيبة هو  
القبة الخضراء في الحرم المدنى



المدينة المنورة  
عاصمة الثقافة الإسلامية  
AL MADINAH AL MUNAWWARAH  
CAPITAL OF ISLAMIC CULTURE  
2013AD / 1434AH

لكن الوهابية أرادت وأقرت الشعار هذا  
الإسلام الخالد، ويقضّ نومهم صوت تغييرات الديناميت وغيرها وهي  
تقتل الجبال الرواسي المحبيطة بالحرم!

من بين أولها أننا كمجتمع، وكمؤسسة دينية تحديداً، أبعد ما نكون عن الوسطية في كل شيء. أين كان موقف هيئتك يوم سد غار أحد، وهدمت مساجد وأثار النبي في المدينة، وأهمل غار حراء وثور، وسائر آثار خاتم الأنبياء في مكة؟!

• فعاليات (المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ١٤٢٤هـ) ستنطلق قريباً.. ولأول مرة في التاريخ سيكون شعار المدينة خالياً من رمز القبة الخضراء! ماذا لو تجرأ أحد بازالة رمز السيف وعبارة التوحيد من علم المملكة الأخضر؟ هل سنحصل عليه كما صرحتنا على تغييب رمز القبة الخضراء من المدينة المنورة؟

• في مكة نزع شركات التطوير رمزية الكعبة في لوحاتها الإرشادية للحرم، وأحلت مكانها رمزية للأبراج! كما نزع القبة الخضراء من رمزية المدينة! القبة الخضراء هي هوية المدينة المنورة. كيف غفلت الأمارة، ورئيسة الحرمين الشريفين، والأمانة، والجامعة الإسلامية، وكيف رضوا بازالة هويتهم؟

• حسناً.. أزلتم القبة الخضراء من شعار (المدينة عاصمة الثقافة الإسلامية) بلا ممانعة. كل ما نطلب هو أن نعرف: من ألغى هذه الرمزية؟ ولماذا؟ وما هو مبرره؟ نريد أن نعرف فقط هوية خصوم رمزية القبة الخضراء للمدينة المنورة بالأسماء والصفات والصور. نريد أن نفاخر بهم أمّة الإسلام لا أكثر! من هم الذين ألغوا رمزية القبة الخضراء، ثم وضعوا مخطط توسيع الحرم النبوي مهّشاً للحجارات، لاغيّاً لمحراب النبي، طامساً للمساجد، وأثار المدينة؟!

• كيف يجرؤ من قرر إزالة رمزية القبة الخضراء من شعار (المدينة عاصمة للثقافة الإسلامية) على الوقوف أمام المواجهة الشريفة والسلام على رسول الله؟ أطرح أسئلة وأنا واثق أنها لن تجد صدى الإجابات! لكن لا أقول إلا يقيني بالله يقيني. الإزالة تبدأ دوماً بمحو الرمزية، ثم الهوية من عقول الناس، فإن قبلوا تم ذلك بكل سهولة وبلا ممانعة. هناك صمت مرير. لكن الذكرة لا تنسى. ونحن أمّة تورث ذاكرتها الحافظة، كما حفظت القرآن والحديث. والله غالب! هؤلاء قلوبهم بشعة.. أهم ما فيها أن يلغوا رمزية القبة الخضراء. هل من يملك قلوبنا كهذه تعرف الجمال والفن وأهله؟!

## استمرار الجريمة مؤلم

الكاتبة أمل زاهد: ألا يكفي أن المدينة المنورة باتت لا تعرف نفسها في خضم غابات الإسماع التي اكتسحت مركزها.. لتغييب رمزية القبة الخضراء أيضاً!

فائقة طيب: عكا طقول: العمل يسير حسبما خطط لإزاله الواقع العثماني... حسبنا الله عليهم ونعم الوكيل. الذين يزيلون ويفرون ويطمسون هوية مكة المقدسة هم أصلاً لا ينتهي لها، ولا يربطهم بها أي رابط. اللهم احم مقدساتنا من أيدي العابثين. شيء محزن للقلب.

الصحافي حمود أبو طالب: شعرت بحزن هائل يوم أمس وأناأشاهد صور مشاريع شركة جبل عمر. هل هي (مكة) أم نيويورك أم هونج كونج. يا للحزن! كل ما له علاقة بالقداسة والروحانية يكون إنما تحويله إلى (بنزين)، ناهيك عن طمس ملامحه.

السيد سمير برقة: إن كنت قد شعرت بحزن، فماذا نقول نحن أهلها وجيرانها وفلذات أكبادها؟ أين عباقها وتاريخها ومجدها؟!  
الشريفة متال: مكة أصبحت تدمي قلبي. أحب أن أستمع، ولا أحب أن أشاهد. مكة تئن، وأشعر بأننيها يهز وجالي.

أعرف ماذا أسميه؛ فهو فوق الغضب وأعمق من الحزن.  
مازن كتبى: بيتنا في الهجلة خلف وقف الملك عبد العزيز،  
نزعوا ملكيته لصالح ساحات الحرم؛ وصارت المنطقة تراباً من  
أكثر من سنة، ولا تعويض!

مغفرة: يقول المثل "اديني عقلك"! آثار عمرها أكثر من  
١٢٠٠ سنة تهدم ويهدم كل ما حولها وفوقها بعنف، كيف تتوقع  
أن تحافظ على حالتها؟ بعض البلدان منعت استخدام السيارة،  
ورفضت مدّ سكك الحديد جوار آثار عمرها أقل حتى لا تتضرر  
بالاهتزازات. وهناك قضية لا تقل أهمية وهي تتعلق بمجاوري  
الحرم الفقراء. هؤلاء جيران الله وفي حماد، فأي بؤس ينتظر من  
آذائم. ما يحصل هو استمرار في أسلوب امتد لسنوات وأدى لدمار  
شعائر هامة، وأثار نبوية، ولتاريخ؛ وأضرّ جداً ببئر زرم. كيف  
خدم الحاجاج بدمار زرم، وإزالة شعائر الله، وطمس أماكن ثابتة  
في السيرة النبوية؟

شرف العطاس: للبيت رب يحميه! لعدوها نار تکویه! لمکة  
تاریخ نبکیه! معظمهما قلبے تبریه! زمزمهها برکة ترویه! وحبابیه!  
تکرم وتعطیه! مقصّر في حقك سامحیه!  
عبدالاحد عنایة: د. یمانی طالب بالإبقاء على بيت السيدة  
خدیجة لحد البکاء، ومکانه الان حمامات، ولكن أهل مکة لرأی  
لهم.

نور القمر: كان زوار بيت الله يطوفون وقلوبهم معلقة برب  
البيت، أما الان فرغما عنهم يطوفون وعيونهم معلقة ببرج  
الساعة، أليس هذا من أبدع البدع؟  
جمال شقدار: دراسة سكانية أشارت لهجرة نسب عالية من  
أهلی مکة. (أهلها تركوها الجن استلقواها). من حق مکة على أهلها  
رجوع عوائلها المهاجرة إليها مرة أخرى، وأن يشجّع الباقيون فيها  
ذریياتهم بعدم مغادرتها وتولي أعمالها بدلاً من عابري السبيل.  
دینا باخطمة: كان بيتنا بجوار الحرم، ورأى أبي هدمه، وتوفي  
بعدها. آخر أقواله: (الله يقهر من قهرني في بيتي).



## حزن وغضب في الحجاز

السيد سمیر برقة: حقيقة نحن أهل مکة أصبحنا لا نعرف ماذا  
يراد بنا وماذا يخطط لنا؟ فمکة المكرمة التي نعرفها غير التي  
تبُنى الآن.  
عادل العبدلي: ما يحدث في الحرم بحجة التطوير والتوسعة.  
هو قتل لبساطة وروحانية مکة. مکة تتحول إلى مدينة رأسمالية.  
بخیت الزھرانی: للأسف بدأت مکة تفقد جلالها وبهاءها  
ورونقها. أصبحت أقرب ما يكون إلى مركز تجاري.

دعاء الكتبی: هجروا أهل مکة بحجة التوسعة على الحاجاج! أي  
حجاج يستطيعون مجرد الإقتراب من عتبة برج الساعة وتوابعه،  
فضلاً عن أن يسكنوه؟  
عبدالصمد ساعاتی: هدم الرواق العثماني خطأ لا يغتنى،  
وسيسيطر التاريخ أن آخر أرقوه العهد العباسی أصبحت أثراً بعد  
عين دون وجه حق! من يجيئ هدم التاريخ ويُسوغ له؟ ولم؟ لم يعد  
في مکة شيء؛ حتى الجبال التي نظر إليها الأنبياء هدمت؟ لقد  
انتهت بإنتهاء الجبال والأحياء الرئيسية القديمة المحيطة بالحرم.  
مکة أصبحت (برج الساعة) لا أكثر! مذهل انه وخلال ست سنوات  
أزيالت جبال أرسیت منذ دحی الله مکة، لتتحول الى مانهاتن، وول  
ستريت. أنها تجارة ليست رابحة حتماً. هي أشبه ما تكون بساحة  
مهرجانات تابعة لمعبد! حالياً خصوصية البيت العتيق يجري  
تحويرها شيئاً فشيئاً، وقد تغيرت بإطلالة الساعة.

عبدالله بیلا: هناك الكثير من الأحياء المکية العريقة تنتظر  
دورها في الإزالة التامة؛ وبهذا تنتهي الذاكرة المکية إلى الأبد!  
مجد المکیة: أم القرى، ووجه جدتي، كلامها يصرخ بالفقد!  
غرباء على نفس البقعة التي أنسوا بها! رحل الأحباب وتفرق  
الأصحاب واختفت الأحياء!  
الشريفة منال: مکة عبرة تخنقني.. دم يغلی في عروقي..  
عيناي تؤلماني وأنا أحبس الدموع. لم أعهد شعوراً كهذا قط، ولا

## أهل مکة أخرجوا من ديارهم كرها

### سلطان الطاس

في مکة: بلدوزرات بن لادن في كل مكان! وأهل مکة غادروا  
قليل منهم بسبب تردي الخدمات، والغالبية العظمى أخرجوا كرها.  
لقد تأثر النسيج الاجتماعي المکي بعد إبعاد أهل مکة عن  
الحرم، وبعد هدم الأحياء التاريخية، فأصبح مفهوم "الجوار"

## صور من الحرم المكي: ما أبغى العقلية البدوية التكفيرية!



وصوره وأدبياته شيئاً من التاريخ. أنا أتحدث عن محو كل تاريخ مكة تقريباً وليس بعضه. التطور والتوسيع سنن كونية، والدول المتقدمة تحاول مجازة الحادثة إلى جانب الحفاظ على الشواهد الحية للتاريخ، والنماذج لا حصر لها. والزائر للمدن المتقدمة في العالم يشاهد نماذج تطويرية وإنمائية مختلفة تناسب جغرافية المكان وتاريخه في إطار أنظمة صارمة تحافظ على هوية السكان. ولكن:

وأصبح بطن مكة مُقْسِرًا / كان الأرض ليس بها (أنام)! في آخر ليلة قبل السفر. وكعادتي أمر على مواضع ببطن مكة: كانت لي فيها ذكرى؛ وليس مفارقة أن أجدها وقد درست جميعها وأصبحت دون أثر.  
لَكَ اللَّهُ يَا مَكَّتِي.

وقفت على حي النكارة بنفسي، وكانت المنازل مرقمة تمهدأ للإزالة قبل ما يقال عن تراجع المطرور. مكة ليست بحاجة أن تتحول إلى نسخة مشوهه من مدن الترفيه العالمية، بل إلى المحافظة على عراقتها، وأن لا يتاجر بأراضيها. هي بحاجة إلى إيقاف نصف جبالها لغير حاجة!

هناك توجه فعلي للتوكيل على المنطقة المركزية، وتسارع في الهدميات هناك أكبر دليل على الدافع الإستثماري، وأخرها هدم خدمة والشرافت. لطالما كنت في ريب من تطوير العشوائيات خارج المركزية مثل النكارة والمنصور، بسبب ضعف العائد المادي من إستثمارها بالمقارنة مع المنطقة المركزية. ما يسمى بتطوير العشوائيات تحكمه المصالح وموازين الأرباح والخسائر.

## ذهنية البلدوزر!

د. فايز صالح جمال

هل تعلم أن سيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سكن بعيداً عن الحرم في حجّة الوداع، ولم يأته إلا مرتين أو ثلاث للطواف والسعى، وكان يصلّي حيث سكن. إذا كان المطلوب أن يسكن جميع الزوار والحجاج بجوار الحرم، فسنديم مكة كلها (لتتفسّع لهم). البدايل عديدة، ولكننا استمرأنا واستسهلاً الهدم، وبالغنا في نصف جبال مكة وشعبها. إنها ذهنية البلدوزر الطاغية.

عندما يمارس الكباء والقدوات الكذب والخداع، فنحن أمام عمل تدميري شامل لمنظومة أخلاق الأمة، وهرولة بعيداً عن خيريتها إلى دركات التخلف والتعasseة. من يصفع مثل هؤلاء الكباء الكذبة المخادعين ليفيقوا من غفلتهم وغيّهم، ويتباهوا لمسؤولياتهم وواجباتهم تجاه أمتهم؟

الشعب يعلن ثورته في (تويتر) ويطالب به:

## مجلس شوري منتخب

خالد شبكيش

الأولاد والأحفاد بسلام!). وتساءل العودة بعد ذلك أن (مجلس\_شوري\_منتخب مطلب مشروع وشعبي، لست أدرى لماذا يتأخر؟!).  
وحاول العودة أن يقدم رؤية شرعية حول مجلس الشوري المنتخب وقال (إذا كانا بصدر الحديث عن الشريعة فعلينا أن نتحدث عن حق لاختيار فيمين يسمع له ويطاع قبل أن يبأع) وأتبع ذلك بالقول ( وأن نتحدث عن حق الشوري الذي يحمي الشعوب من استبداد الحاكم، ويحمي الحاكم من استبداد نفسه وطغيانها، وتزعمها نحو الأنانية). وختم بالقول بأن (النظر للمستقبل بيقظة يجعل الناصحين للبلد يلحون على مجلس شوري منتخب).  
وتوات التغريدات من الناشطين التي تدرج في السياق ذاته:

فكتب الشيخ عوض القرني تغريدة قال فيها (سيشعر الناس جميعاً بأنهم شركاء في تحمل المسؤولية ويحقق التماسك الإجتماعي المطلوب شريطة النزاهة وجود الصالحيات الحقيقية).  
وكتب الدكتور محمد العبدالكريم تغريدة نقديه قال فيها (أثبت المجلس المعين على مدى ١٩ سنة فضله، بدليل تزايد معدلات البطالة والفقر والقهقر هل الدولة بحاجة للمزيد من الإثبات). وقال في تأكيد حق الأمة في مجلس شوري منتخب بأن (الشوري حق للأمة وليس منه تمنٌ بها السلطة على الناس فأعطوا الناس حقهم). واعتبر ان الشوري (مع ولاية الأمة والعدل مثلث القيم السياسية في الفكر الإسلامي).

فيما قال الكاتب خلف الحربي (المشاركة الشعبية في القرار الوطني هي الأمل الوحيد لتفادي الأعاصير والفتن التي تعصف بالمنطقة).

وأكّد خالد المزياني في تغريدة له أن (المجلس المنتخب هو ضمانة لاستمرار الحكم الرشيد لأنّه مؤسسة تستخلاص المزاج العام للشعب وتنکثه في صيغة قرار توافق يقتضي به الجميع).

وشدّ الدكتور محمد الحبيب في تغريدة عن علاقة المجلس بالدولة الحديث وقال مغرداً (لا يمكن الحديث عن مفهوم الدولة الحديثة، وعن شعب بكرامة وحقوق، بدون مجلس شوري منتخب). وعاد وأكّد على أن هذا المجلس هو (أول خطوة تصحيحية، في طريق طويل صحيح).

ووافق نوفاف القديمي على ذلك حيث أكد على أن (الحديث عن مجلس شوري منتخب بالكامل، وبصلاحيات تشريعية ورقابية كاملة، بات خطوة

رغم أن هناك من أمراء آل سعود وزراء في الحكومة السعودية من يغرسون في (تويتر) ويتوصلون عبر موقع التواصل الاجتماعي وعلى رأسها (فيسبوك)، إلا أن من المشكوك فيه قراءة هؤلاء للواقع المحلي المتحول بوتيرة سريعة، حيث يعكس اليوم الأعداد المضاعفة من المغاردين (بلغ عدد المغاردين السعوديين حتى مايو ٢٠١٢ نحو ٣٩٣ ألف مغرداً فيما كان عددهم في العام ٢٠١١ يصل إلى ١١٥ ألف مغرداً) أما عدد المستخدمين لموقع تويتر في السعودية فقد بلغ بحسب تقرير نشر في ٦ يناير الجاري أن عدد مستخدمي التويتر في في السعودية بلغ أكثر من ٣ ملايين شخص، فيما بلغ عدد التغريدات ٥٠ مليون تغريدة شهرياً، فيما يصل عدد مستخدمي (فيسبوك) ٦ ملايين مستخدماً وقد فرض هؤلاء معادلة جديدة، دفعت النظام السعودي للاحظر في هذا العالم، مشاركة، ومراقبة، وتضليل، وملحقة، وتهديدأً.

روح فيه ولا تمثيل حقيقي لإرادة الشعب ومكوناته. حملة مجلس شوري منتخب تميزت بكونها الأكثر شعبية في تويتر، حيث تجاوز عدد المشاركون فيه ٥٥ ألف بلغت نسبة المؤيدن له ٩٤٪ وشارك فيها طيف واسع من النشاطين الحقوقيين والسياسيين والمثقفين والمشايخ. وأجمع هؤلاء على الحاجة إلى مجلس شوري منتخب بصلاحيات واسعة، وأن تفضي الانتخابات لرقة صارمة من قبل منظمات أهلية ومراقبين دوليين للإشراف على نزاهة سير الانتخابات، وحتى يضطلع المجلس بدور فاعل في الحياة العامة.

ومن خلال رصد لسياق التغريدات من قبل الناشطين من خلفيات متعددة، يمكن الوقوف على طبيعة التوجه العام لدى القوى السياسية والاجتماعية في هذا البلد.  
ففي تغريدات الشيخ الصحوي سلمان العودة، الذي رغم كثرة تغريداته في كل شؤون الحياة باستثناء السياسة التي يدخل إليها بصورة عرضية وحذر، يقول مغرداً بأن (مجلس شوري منتخب هو خطوة إيجابية في طريق طويل بعدها يشعر الناس أنهم شركاء في الربيع والخساراة ويتحملون مسؤوليتهم، ثم يعقبها بتغريدة أخرى (توسيع الدور الرقابي لمجلس الشوري لا يقل أهمية عن كونه منتخبًا ومجلس شوري الحجاز في أول عهد الدولة السعودية كان منتخبًا). ورد على أولئك الذين اعتبروا دخول العودة على خط الحملة بأنه بمثابة حملة انتخابية، فقال (لم أخلق لكرسي في مجلس شوري منتخب ولكنني أطالب به ليعيش جيل

ما لم يدركه النظام السعودي، أو بالأحرى ما لا يزيد إدراكه، هو أن الشعب تغير، وهو ليس الشعب الذي كان يخضع تحت تأثير معاذلة العصا والجزرة.. إنه، شأن شعوب الشرق الأوسط الأخرى، يريد الحرية، والمشاركة السياسية، وحكم القانون، ومحاربة الفساد، والتوزيع العادل للثروة.. الخ.

في الحملات السياسية في الواقع الافتراضي، على تويتر بوجه الخصوص، أظهر الشعب قدرة على التأثير في قرارات الحكومة، وفي توجيه الرأي العام، وبدت فتاوى تحريم (التظاهرات) عاجزة عن الوصول إلى هذا العالم، رغم أن فتوى بتحريم تويتر صدرت من المفتى العام، وكذا محاولة الملك عبد الله شراء تويتر، في مزحة سخجة راحت ذات أيام غابرة غيراء.. ولكن بقي هذا العالم حصرياً على العائلة المالكة من الحصول عليه والتأثير فيه، بل أصبح الشعب في العالم الافتراضي هو الحاكم الفعلي، وصاحب اليد الطولى القادرة على تحريك الأوضاع السياسية بالطريقة التي تشاء والمؤثرة، رغم أن النظام يحاول عبر (غلامنه) التشوش على المغاردين الناشطين..

وكما نجحت الحملات السابقة مثل أبواب الحرم، وبجروحه، ومناصرة المعتقلين، فإن حملة هاشتاق (وسم) (#مجلس\_شوري\_منتخب) سوف تؤتّي ثمارها أيضاً، وإن أبدى النظام السعودي عناداً وتعنتاً من أجل الهروب من الاستحقاق القادم الذي لن يكون سوى ما يقرره الشعب، وما محاولة استباق الزمن، والإعلان عن مجلس شوري جديد بقائم جديدة تضم ٣٠ إمراة، سوى إحدى تأثيرات الحملة.. رغم أن المجلس الجديد كسابقيه من المجالس مجرد ديكور لا

واختار طلال صالح أن يقدم تغريدة تفصيلية مختصرة عن الاصلاح السياسي المطلوب متمثلاً في (حكومة شعبية انتقالية تقود الوطن إلى دستور ومجلس شوري منتخب وأحزاب ومؤسسات مجتمع مدني ثالثاً). ويعتبر كل ما دون ذلك مجرد هراء، حسب قوله. أما فهد العتيبي فياعتبر المجلس المنتخب هو (أول خطوة حقيقة في طريق الاصلاح شرطية هو أن تزاد صلاحيات المجلس).. وقال عبد الله العتيبي

الفساد والجهاز الإداري والقضائي في محاربة الفساد بسبب "كائن من كان" يجعل المطالبة بمجلس شوري منتخب هو الحد الأدنى للتغيير. وتتابع ذلك أحمد باغادود في تغريدة واضحة (ما من أزمة وطنية كالبطالة والفقر والإسكان إلا وهي نتيجة مباشرة لعدم وجود آلية شعبية للمشاركة الفعالة في صنع القرار). وفي السياق نفسه أكد بدر الراشد على أن المطالب بمجلس شوري منتخب بصلاحيات واسعة (هو

أولى للحاق بعصر الدولة الحديثة).

فيما اعتبر عبد الله الكليبي مجلس شوري منتخب هو (الخطوة الأولى للتغيير والإصلاح وتفعيل الرقابة الشعبية على المؤسسات والمال العام).

واعتبر سلطان الفيفي إن المعركة ضد الاستبداد هي الأولى، وقال في إطار هذه الحملة بأن (معربتنا ليست ضد الفساد، بل ضد الاستبداد الذي أنتج الفساد. الفساد ابن شرعى للاستبداد غير الشرعي).

وفي السياق نفسه طالب خالد الناصر بأن مجلس الشورى المنتخب (يحاسب ويسأل أين تذهب الميزانية التربيليونية).

وعزّ عصام الزامل هذا الرأي بتغريدة مماثلة بقوله (الرقابة البرلمانية لأعضاء منتخبين أهم ضمناً لمحاربة الفساد وسوء الإدارة). ومضى في توضيح دور مجلس شوري منتخب (لا يمكن أن يكتمل شعور الإنسان بالمواطنة إلا إذا أحس أنه شريك حقيقي في صناعة القرار).

وأثار مفرد اختيار لنفسه إسم ربوبي سؤالاً هاماً في تغريدة قال فيها (كيف نشعر بانتفاء لوطن لا إرادة لنا فيه!). وعاد مغرداً بصورة أكثر وضوحاً: (في أجواء الربيع العربي والمشاركة الشعبية حولنا، لا يمكن ان نجلس مكتوفين الأيدي يحكمنا فرد يسوق الشعب وتحكم فيه كالقطيع..!). وبنبه إلى أن (الإضاءة العينين في مجلس الشورى أثبتوا فشلهم وأدرك فشلهم جميع الناس ولم يعد أحد يعول عليهم. فما الفائدة من استمرارهم؟!).



مجلس شوري عقيم إن لم يكن منتخباً

بأن (من هم على الكراسي حالياً لايمثلون بل يمثلون أنفسهم، أتمنى أن تأتي بطيب نفس من الحكومة حتى لا يجر علينا غداً من الخارج). وقال نواف الحازمي بأن مجلس الشورى المنتخب ينبع من الصلاحيات الحالية سيكون بلا فائدة بل (سيكون الوضع (مزري ولن يكون مجدى) سيتحولون لأنصنان كالمعينين لا يعيشوا ولا ينشئوا هادين وش حلليمهم).

وكتب محمد معروف الشيباني تغريدة تهكمية على منهجي قطر وال Saudia في الانتخابات، وهما البلدان الأشد رجعية في هذا المضمار، وقال ( قطر قدمت (الانتخابات) على دخول (المرأة) مجلس الشورى. السعودية قدمت (المرأة) على (الانتخابات). مدرستان للتجديد).

ويقدم عبد العزيز الحسان خلاصة تجربة مجلس الشورى المعين وقال (المجلس الحالي هو "خطوة" للإصلاح في عرف السياسي قبل عقدin فاتحة مجلس صوري مفرغ الصلاحيات وواجهة العلاقات العامة والهدر المالي!). ولفت إلى أن (مجلس شوري منتخب جزئي أو كلي قد يكون قريباً وهو مرغوب من قبل السياسي؛ السعي وراء دون مشروع سياسي متكامل ليس في صالح الإصلاح الجذري!).

أما الدكتورة مضاوي الرشيد فأضافت على نقطة جديرة بالاهتمام وعليها يعول في تقييم مسيرة المجلس، تقول (مجلس شوري منتخب بدون أحزاب علنية تتصارع في مشاريعها السياسية والاقتصادية يتتحول إلى شلة أو حلقه تسليمة). وتنظر إلى تجربة مجالس من هذا القبيل في عالمنا العربي (في الديمقراطيات العربية الوهمية تطيح الحكومة بمجلس شوري منتخب، وتحجب الثقة عنه وليس العكس).

بمجلس شوري منتخب وتساءل عن سر رفض وجوده (ماذا لو أنشأ طالبنا بـ مجلس شوري منتخب وتركتنا له الفرصة ليغير عنا ويمثلنا وينقل مطالبنا ويصدر تشريعاتنا ويراقب أداء المسؤولين!).

فيما ثبّر القامي الجمهوري للمضي (نحو مجلس شوري منتخب والأهم بمراقبة شعبية وله صلاحياته الكاملة)، ولا يريد لها انتخابات شكلية، والا سيكون من الأفضل عدم اجراء مثل هذه الانتخابات. وكذا فعلت أمال طويل بأن عزف مجلس الشورى المنتخب أي (احتياط الناس سلمياً) وطالبت بإسم الحكومة (فلنلبي رغباتهم خيراً من بحثهم عن طرق أخرى مضرة بالمجتمع). وثنى على ذلك محمد العلبي بالتساؤل الانكاري (هل يعقل أن يكون مجلس الشيوخ الأميركي مجموعة أعضاء اختارتهم الحكومة الأمريكية ليمثلوا صوت الشعب؟).

وتضامنت آراء الجرجعي مع هذا الرأي وتساءلت هي الأخرى (مالفائدة من قرارته - أي المجلس - أو بالأصح اقتراحاته، إن لم تكن صادرة من عقول مختاراة ومنتخبة؟ فإما نختار أعضاء أو سيبقى كما هو بلا أهمية). واستذكر الفتى البدوي وعد النظام السعودي وأحاديثه عن مجلس الشورى وقال (الدوله تتحدث عن مجلس شوري من الستينات فأنشأت مجلس شوري مسخ لا يمثل الا من عينه).

يأمل سعود العتزي أن يتحقق حلم مجلس الشورى المنتخب (أتفنى أن أراه على أرض الواقع، حلم هل يتحقق على أرض الواقع؟ لو كان منتخبًا لوجدت مدينتي حفر الباطن بها جامعه ومنطقه إقتصادية!). أما عبد الله العتزي فقال بأن مجلس الشورى المنتخب هو (مطلوب الصغير والكبير، الجاهل والمتعلم.. مطلب لا يمكن التنازل عنه ياوطني).

## الحملات السياسية في الواقع الافتراضي، على تويتر بوجه الخصوص، أظهرت قدرة الشعب على التأثير في قرارات الحكومة، وفي توجيه الرأي العام

ولفت سهيل اليماني إلى تحول الأنظمة الشمولية نحو الديمقratية وقال مغرداً (في كوريا الشمالية برلمان منتخب، النظام هناك استحق أن يbedo ديكاتورياً ومستبداً إلى الدرجة التي لا يوجد بها برلمان منتخب!).

واستدعي إبراهيم القحطاني صورة مجلس الشورى المنتخب وما يعنيه (يعني صناديق اقتراع... تخيل شكل ياسعوي وانت وافق قدام صندوق اقتراعي؟).

وجسم هيثم طيب الموقف من وعود الاصلاح وقال (بدون مجلس شوري منتخب يكون كلام رسمي عن الإصلاح مجرد دعوى.. وبدون صلاحيات حقيقة يكون كل شيء عبثاً). وأحال بدر الراشد من كلام طيب إلى واقع قائم، وقال مغرداً بأن (فشل هيئة مكافحة



## ٢٠١٣ .. عام التغيير في السعودية؟

لعبة الدومينو لم تصل الى نهايتها بعد في الشرق الأوسط، فلا تزال هناك مناطق مرشحة لأن تشهد تحولات كبيرة، وأن رياح التغيير منذ انطلقت من الغرب هي في طريقها الى الشرق، وقد وصلت الى المناطق التي كان يعتقد حكامها بأنها محصنة وبمنأى عن التغيير..لقد بات حديث التغيير محسوماً الان في المملكة السعودية، ولم يعد الأمر فرضياً، ولا تكهنوا، فهذا الربيع يزحف تدريجاً، ويحاول حكامها احتواه، استيعابه، الالتفاف عليه عبر مبادرات عبثية، كتشكيل مجلس شورى جديد يضم ٣٠ إمرأة، من أجل كسب تأييد الغرب..مصلحة العائلة المالكة أنها باتت عاجزة عن هضم الحقائق الجديدة، وأبرزها أن الناس لم تعد تنتظر دعماً غربياً أو تكرر موقف الغرب سلباً أم إيجاباً، ولا للتغطية الإعلامية شبه الغائبة عن وقائع التحول الداخلي العميق وال سريع، ولا التهويل الأمني الذي يزداد شراسة الى حد اعتقال النساء والاطفال، ولا تدابير كثيرة كان النظام يلجأ اليها حين يريد قمع الحركة المطلبية..

لقد فرض ربيع الثورة نفسه في مملكة الاستبداد حتى على الأمراء أنفسهم الذين راحوا يتحدثون عنه تارة بعنوان التمجيد حتى قال خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة، بأن الربيع بدأ في المملكة قبل ٨٢ عاماً، موهماً جمهوره بأن المملكة سبّاقة في التغيير والاصلاح ولكن ليس وفق شروط الثوري الديمقراطي، ولذلك لم يلبث أن شنّ هجوماً على الربيع الحالي في نسخته الحالي وكتب فيه قصيدة بعنوان (هيبوب) اشتغلت على هجاء للربيع العربي، واعتبر ان ما يجري هو لخدمة الدولة الصهيونية وتحقيقاً لفكرة الفوضى الخلاقة..

على أية حال، فإن قصيدة خالد الفيصل لم تلامس الاستبداد السياسي في مملكة آل سعود، والذي يتطلب تغييراً شاملأً وجوهرياً، وإن تحمل الآخر، مسؤولية ما يجري ليس سوى المحاولة المكرورة واليائسة للهروب..وقد سبقه أخوه الأمير تركي الفيصل، رئيس الاستخبارات العامة الأسبق والسفير السابق في لندن وواشنطن، الذي نفى وجود ربيع عربي، وقال بأن من السائق لأوانه الحكم على ما يجري في الشرق الأوسط بأنه ربيع (فقد يكون صيفاً أو شتاءً أو زمهريراً). ومهما كانت التوصيفات لما يجري، فإن مملكة آل سعود تواجه حركة مطلبية شعبية متصاعدة، لا يمكن إيقافها، بل تقيد المؤشرات بأن ما تشهده هذه البقعة شديدة الحساسية والحيوية بالنسبة للإقتصاد العالمي ينذر بتحولات غير قابلة للسيطرة في حال تمكّنت العائلة المالكة بموقف التجاهل لمطالب الشعب التي باتت قنوات التواصل الاجتماعي (تويتر) و(فيسبوك) الأكفاء في نقلها بأمانة فائقة.

الصحف السعودية هي الأخرى لم تعد قادرة على تجاهل ما يجري، بحيث بات طيف من الكتاب المحليين ينخرطون في نقاشات جدية وواسعة حول موضوعات ذات صلة بمطالب الناس وهمومهم اليومية الاقتصادية والسياسية.. فقضايا مثل الحريات والانتخابات والمشاركة السياسية وحقوق المرأة، وتدخل رجال الدين والمطاوية في خصوصيات المواطنين، وعلاقة الحاكم بالمحكوم، وشرعية السلطة، باتت عناوين حاضرة في الكتابات الصحفية اليومية..

# خالد الدخيل: الاصلاحات السياسية أولاً

محمد الانصارى



خالد الدخيل

انتقال الحكم على أساس قانوني متين...). أما الخطوة الثالثة، فالباء على مراحل في (توسيع سلطات مجلس الشورى)، وتحوله إلى سلطة تشريعية منتخبة، وفي شكل تدريجي أيضاً، وكل ذلك يتطلب تعديلات دستورية، تفتح الباب أمام فصل سلطات الدولة، ودخول المملكة إلى مرحلة دستورية جديدة، تتكامل مع ما سبق، وتنقل بها إلى متطلبات المرحلة الجديدة). ويرى الدخيل بأن تلك الاصلاحات خرورية ومكملة لخطوات اصلاحية أخرى ادارية واقتصادية مثل معالجة قضية البطالة، والعملة الأجنبية، وملف ظاهرة الفساد.

السلطة بالمجتمع.. وبحسب الدخيل فإن هذه العاصفة (تتعلق في أصلها وفصلها بوضع حد للطبيعة السياسية التي كانت عليها هذه الدولة منذ نشأتها الحديثة بعد الحرب العالمية الأولى). حيث أن هذه الطبيعة فرضت نوعاً من العلاقة بين الدولة والشعب وهي علاقة حسب قوله ذات اتجاه واحد (من القيادة للشعب). فجاءت عاصفة الربيع (لتعلن تغير الظرف، ولتهز هذا المفهوم، وتقول إن صلاحيته انقضت).

السؤال ماذما يجب على السعودية فعله في مثل هذا الظرف؟ يقترح الدخيل عدم الاقتصر على الهموم المالية والمعيشية للمواطن، والاهتمام أن تعقبها (خطوات إصلاحية أخرى تتناول القضايا السياسية، مثل الانتخاب والتمثيل، والفصل بين السلطات، وتفعيل نظام هيئة البيعة، وحرية التعبير، واستقلال القضاء، وجعل الجميع سواسية أمام القانون... إلخ). لأن هذه الاصلاحات تترك أثراً على الاصلاحات الاقتصادية وليس العكس.

وفي التفاصيل، يدعو الدخيل إلى معالجة النمو البيروقراطي الكبير الذي عرفته الدولة في العقود الأخيرة، ويطلب ذلك أولاً: (تفعيل نظام تدوير النخبة، والتخلص من ظاهرةبقاء أصحاب المناصب العليا، أو البعض منهم، في مناصبهم لعقود من الزمن، وقبل ذلك تفعيل نظام هيئة البيعة لتأمين وتحصين عملية

قد تكون مقالة الكاتب والأكاديمي خالد الدخيل (ماذا ينتظر المملكة بعد "الربيع"؟) المنشورة في صحيفة (الحياة) في ٢٣ ديسمبر الماضي مثلاً واضحاً على سطوة (الربيع) على الداخل السعودي. فهو رأى بأن الربيع العربي يشكل خطأً تاريخياً فاسداً ويؤسس لمتغيرات كبيرة تقطع مع ما قبلها وتفرض واقعاً جديداً. ويعتقد الدخيل بأن هناك من يحاول تفادي الربيع ونجاح وهناك من وقع تحت تأثيرها المباشر والشامل، وال سعودية التي استطاعت (تجاوز كل العواصف السياسية التي هيئت على المنطقة منذ بداية القرن الماضي وحتى الآن) لن تكون قادرة هذه المرة على تجاوز الربيع العربي، والسبب أن (عاصفة "الربيع") تختلف في طبيعتها وحجمها عن كل العواصف السابقة، لأنها (كانت جميعها تتعلق بالصراعات الإقليمية وامتداداتها الدولية، أما عاصفة الربيع فمن شأنها محلي، وهدفها محلي، وتتعلق حسراً بالعلاقات السياسية المحلية لكل دولة عربية). ولذلك، فإن أهم المتغيرات التي أرساها الربيع العربي يتعلق بـ (مفهوم الدولة العربية، وطبيعتها، وعلاقتها مع شعبها، وبحقوق هذا الشعب عليها قبل علاقاتها الخارجية).

أي بكلمات أخرى، أن الربيع العربي لم يأتي لمعالجة مشكلة علاقات الدول فيما بينها، وإنما لمعالجة الخلل العميق الحاصل في علاقة

طلب مجلس شوري منتخب، لأن (في بلدان العالم يستجوب البرلمانيون الوزراء ويناقشونهم في قراراتهم التي يرون أنها لا تستقيم مع مصالح المجتمع)، ولكن في السعودية الحال مختلف (أما في بلدي، فيقوم بهذا الدور المحاسبون)، ولذلك يطالب العتيبي التفكير بشكل جدي (في تطوير الأداء البرلماني (الشوري)) بحيث يمثل الناس ويحمل هوية، أو قل خصوصية معينة. ببساطة لأنه (عندما يأتي الأعضاء على أكتاف منتخباتهم، فإن حاجتنا لهؤلاء المحاسبين ستنتهي تماماً لأمررين: وجود من يقوم بهذا الدور من الأعضاء الذين يحملون توكيلاً شعرياً بذلك، والثاني أن هؤلاء المحاسبين سيغيبون في غابة صناديق الاقتراع...).

## العتيبي: مجلس شوري منتخب هو الحل

بالاخصابة بالسرطان وخلافه). وقال بأن اذا كان للمطاوعة حق الاحتجاج فلماذا يقتصر هذا الحق عليهم فليكن شاملأً لغيرهم من المهندسين والمدرسين والعامل وغيرهم. وثانياً، أن قدرة المطاوعة على الحشد والتنظيم تعنى أنهم هم (النقابة الوحيدة التي تمارس عملها في البلاد بشكل احترافي). وثبتت تعامل هذه النقابة مع القرارات الحكومية وكأن كل رجل متأنج يتصرف على أنه حاكم صغير، وهو الحقيقة المطلقة.

في نهاية المطاف، يختتم العتيبي هذه المقالة

الصحافي عبد الناصر العتيبي كتب مقالاً آخر في (الحياة) في ٣١ ديسمبر الماضي بعنوان (نقابة المطاوعة) بدأ فيه بخبر زيارة وفد من المطاوعة يزيد عددهم على ٢٠٠ متظطلع، لمكتب وزير العمل عادل فقيه، في محاولة لثنائه عن قرار تأنيث الحال النسائية. ومضى يروى تفاصيل التجاذب بين الوزارة والمشابخ بخصوص هذا الموضوع، وما اشتمل عليه من محاكمات. وقد سجل العتيبي خمس ملاحظات حول الحدث (التأنيث) والحديث (زيارة المطاوعة لمكتب الوزير وتوعدهم له بالدعاء عليه



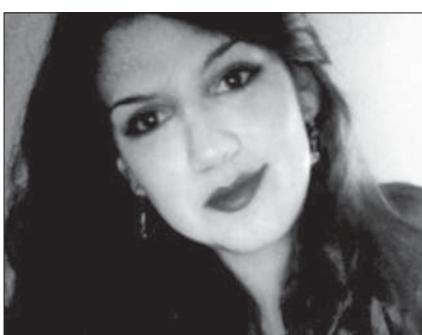
قادة حسم بالترتيب من اليمين: الحامد، القحطاني، الرشودي، الخضر

## **توقعات الربيع العربي ومحاكمات حسم:**

## تحولات القوة في السعودية

**مقالة مطولة للباحثة الأميركية من أصل سعودي نورا عبد الكريم نشرت في الأول من يناير الجاري، حول التحولات الجارية في السعودية في ضوء الإحتجاجات الجارية ومحاكمات مؤسسي جمعية الحقوق المدنية والسياسية، حيث سيصدر الحكم بحقهم وقت صدور هذا العدد في ١٦ يناير الجاري**

نورا عبد الكرييم



نوا عبد الكريم

الأوسط. لم يكن لدى أبسط فكرة عن سبب ذلك. الدرس الثاني، حيث كان مقصوداً بصورة جيدة، عرض تحليلاً للشرق الأوسط ليس أعمق من مقالة توماس فريدمان (ال سعودي مثل كثياب من رمل، فإذا غصت فيها، فإن النفط سوف يتغير). الكويت ليست سوى نموذج مصغر، إنه يدور حول حجم هذا الحرم) كما يشرح ذلك أستاذى. وفيما شغلت النفسى، أبحث من حولي عن أقرب سطح خشن لا يضر به رأسى.

في أعقاب الربيع العربي، كانت هناك مقتراحات تفيد بأنّ صورة الشرق الأوسط قد تحسّنت، بحسب منظومة باطنية من المعايير، وأن لا حاجة لتبييد التصورات النمطية. أعتقد بأن ذلك خطأ، الإطار حول الشرق الأوسط، بصورة عامة لم يتغيّر. المستشرقون وعدسات الالاموفوبيات بقيت راسخة بقوّة أمّا عين المحللين، وتم تبنيها أيضاً من قبل أشخاص من داخل الشرق الأوسط، الذين اختاروا ممارسة (الاستشراق الذاتي). مؤخراً، أصبحت مهتممة في ما إذا كانت مشكلة الإطار تؤثّر في دراسات الشرق الأوسط. حتى الآن، فإن أكثر الدروس التي جئت عليها هي (الثورات العربية)، لمارك ليفين، و(روايات الشرق الأوسط) لدانيل برنسنطيشن، حيث أن الاثنين جمعاً أصواتاً بصورة مباشرة من الشرق الأوسط، سواء عبر ضيوف متحدّثين أو مكالمات عبر برنامج سكايب، وركّز كلاهما على السياق التاريخي. ولم يكن هناك الكثير قد قيل من قبل (أصوات الشرق الأوسط) تلك، التي أضافت قيمة، وإنما، بدلاً عن ذلك، كانت محاولة بسيطة لاستبعاد (الأخرية) السائدة، التي كانت شائعة عن المنطقة.

خلال الربيع الماضي، على أية حال، حيث حضرت درسین في

وزملائه الناشطين عبد الله الحامد) بتقديمنا للمحاكمة، ولكن قررنا تقديم الحكومة للمحاكمة؟ فهل لديهم القوة للقيام بذلك؟ ولكن هذا إساءة تمثيل السلطة، فبإمكان أي شخص امتلاكه، أو تؤخذ من قبل شخص آخر بدلاً عن ذلك، فإن تحولات السلطة، ويتخللها الرجوع إلى (الهيكل الاستطرادي المهيمنة) التي تقدم مجموعة توقعات بالرجوع إلى الوكلا الذين قد يمارسون السلطة على وكلاء آخرين، وكذلك على أنفسهم، لتأمين التوافق.. بما يشكل الاعتبادية أو العصيان) فوكو. باختصار، السلطة هي لعبة العالم. عليه، من حيث الأثر، حين يقول القحطاني بأن الجمعية كانت (تقرب) الحكومة السعودية للمحاكمة، فإن ذلك عن بُأْنه، وزملاؤه الناشطون، كانوا عازمين على الاستفادة من اللحظة لتوصيم النظام في الإعلام الاجتماعي وفضحه من خلال رسائل لاتحصى إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بسبب مخالفته لمبادئ والهيكل الاستطرادي المهيمنة التي بات ينظر إليها بصورة عامة بـ (توقعات الربيع العربي) في الخطاب السياسي السعودي الحالي.

وبالرغم من أنه من الصعب حسم ماذا يعني مصطلح (الربيع العربي) على وجه الدقة، فإنه يمكن القول بأن أولئك الذين يعملون في الحكومة السعودية ليس فقط لم يسجلوا ذلك، ولكن أيضاً تبيّنوا بأنّه، مهما يعني المصطلح، فإنه فرض حضوره على البلاد. الربيع العربي يركز كحدث باهر حيث أراد أعضاء الحكومة (مباشرة وغير مباشرة) ربطه به، بقوته كأداة إيجابية لا يمكن تفاريها. على سبيل المثال، في مقابلة حديثة مع عرض تشارلي رون، الأمير تركي الفيصل، السفير السابق للولايات المتحدة صرّح (أعتقد بأن السعودية خلال الـ ٨٠ سنة الماضية كانت تمضي في ربيع عربي). والأمير خالد الفيصل، الشاعر المزعوم، أخبر جمهوراً من الطلبة في احتفال التخرج (لقد بدأتم الربيع السعودي قبل ٨٢ عاماً. المعجزة هي أنكم دائمًا تسبقون الآخرين.. لقد

أثبتتم بأن هناك معجزة في هذه الأرض، هي الإنسان السعودي).

آخرون، يدعون غالباً (الطباليين)، حاولواربط الحكومة السعودية بـ (الربيع العربي)، أحياناً من خلال التلميح به عبر استعمال (الديمقراطية)، التي أصبحت على صلة وثيقة بـ (الربيع العربي) في الخطاب السعودي. وفي مثال غير مشهور عن ذلك يجادل كاتب في افتتاحية بأن السعودية هي (ديمقراطية صامدة). دعائم اكتشاف هذا الشكل الجديد بالكامل للديمقراطية تعود إلى سمر المقرن، التي زعمت، بأن (يسكون الكثيرون في العالم العربي الذي يسمح للمعارضين بالكتابة في صحفها.. لأننا نمارس الديمقراطية بصمت، وهذه ديمقراطية حقيقة). وفيما كتب إدريس الإدريسي، بعد أن أعلن الملك عبد الله عن ولّي العهد الجديد (وبعد أن مات ولّي العهد المعين جديداً) بأن "التعيينات الجديدة للملك عبد الله كانت نتيجة معرفته بنبض الشارع، والرأي السديد لأولئك الذي اختارهم، وشعبتهم بين الناس بسبب أعمالهم الوطنية.. في الحقيقة، هذا هو الشكل الحقيقي للديمقراطية الصحراء". وليس مصادفة أن هؤلاء يحيّلون إلى مفاهيم مثل (الصحافة الحرة) و(الرأي العام)، وهي مصطلحات يمكن اعتبارها بأنّها مشتقة من (الديمقراطية)،

مضى ليقول كيف أن المنطقة (هشة)، وأن الربيع العربي عن مجرد مشاكل لواشنطن. سأل طالب ماذا يعني الربيع العربي في بلدان مثل السعودية، وحينئذ شعرت كأنني طفل المشاكل في العائلة. ردّ أستاذتي بأنه لم يكن متأكداً، ولكن كان هناك متعاطفون مع الإرهابيين في هذه البلدان. راقبت حيث بدأ زملائي في الصف يدونون ملاحظات بحرارة. بالنسبة لهم، رأيه كان حقيقة. وكانت تلك من اللحظات حين تكون في مواجهة مع خيار: أن تدع ذلك يمضي كما هو؟ أو، هل على الإشارة كيف أن وجهة نظره نفسها تتوقف على فرضية أن كل شيء يستحق فحصاً إذا كان مستقراً، قابلاً للتکهن، وأيضاً في حالة انسجام مع رغبات واشنطن، فيما يصبح كل شيء آخر، كما يبدو، (تعاطف مع الإرهاب). شعرت بالإحباط، لقد فصل السعودية عن فناتها المتباينة، والتاريخ المعقد، والتغييرات الجارية. وكنت أيضاً ساخطة كيف أنه قام بتصوير الربيع العربي على أنه (مربيع) من خلال الإشارة إلى الصدام الحتمي المفترض مع (الإرهابيين)، وكل ذلك من خلال تحذير زملائي المعجبين بذلك التحليل.

ونتيجة لذلك، وفي مرحلة لاحقة من الدرس، وجدت نفسي أستخدم مهمة مقالة مفتوحة النهاية كفرصة لرصد (الأدلة) على أن (التغيير) كان سيحدث في السعودية، وأنه سوف يكون أكثر من كونه كثبان حب الإرهاب من الرمل. وفقط بعد تسليم الورقة البحثية تبيّن لي بأنه بالرغم من أنني حاولت إبراز تعليقه السطحي بكلفة إشكالية، فإنني قمت بذلك فحسب من خلال الإشارة إلى الأمثلة التي تتوافق مع ما أعلم بأنه سيضعها في الحسبان (القيم الأميركيّة). وتوصلت إلى النتيجة المحبطة حيث أتيت خصّت لإغراء المجادلة ضمن نفس إطار الاحتكام. إنه إغراء، أليس كذلك؟ فمن الإغراء مزاولة المنهج الأشد سهولة لتبسيط السعودية، وبصورة أكبر الربيع العربي. فمن السهل مثلك السعودية (أي جعلها مثالية) وكذلك الربيع العربي، وبالتالي الإشارة إلى كل الجوانب التي نعرف أنها سوف تدخل السرور على كل من نناظر.

ولكن الحقيقة هي أن (الربيع العربي) هو مصطلح يتموقع فقط في ملعب (النسبيين). فليس هناك من طريق حول ذلك، فقد اكتسب معنى مختلفاً من قبل أشخاص مختلفين، وسوف تجد عناصر من داخله من كل طيف من الفكر السياسي. ونتيجة، فإن القليل يمكن قوله بصورة عامة حول المصطلح. في الحقيقة، سيكون كل شيء يقال عن الربيع العربي موضع تساؤل. ولكن ذلك هو دور الكاتب، أليس كذلك؟ على الأقل لجهة المحاولة في خلق معنى حول ما يلاحظونه، في الوقت الذي يقرّون بتأثير وجهة نظر سوف تكون حاضرة حين يقومون بذلك.

عليه، في هذا الموقف، سوف أقوم بإعادة تقديم الورقة البحثية، تاركة ورائي ضغط الاعجاب بتوماس فريدمان - مثل بروفسور. وسوف أنظر إلى ما عنى الربيع العربي بالنسبة للخطاب السياسي السعودي الحالي، وكيف أنه أفقد حركة الحقوق التي يبدو أنها تربّدت من قبل جمعية الحقوق المدنية والسياسية، والتي نجمت عن اعتقال ومحاكمة مؤسسيها، كما أضاءت على بعض الحالات لمواطنين سعوديين شهدوا نشاطاتها واكتشفوا دور أنماط الاقصاء والأخروية في كل ذلك. وأنذكر اللحظة التي قرأت فيها تغريدة لمحمد القحطاني، أحد مؤسسي الجمعية حول محاكمته، والتي كتب فيها (أرادت الحكومة إخافتنا (هو

أن اعترف هنا، لقد وجدت أنه من الطريف جداً مشاهدة شكاواهم ملء تويتر، فقد زعموا بأنهم فهموا السبب ولكن لم يعجبهم توقف أنشطة التسوق الخاصة بهم. لا يمكنني سوى الابتسامة على الأذى الآخذة في التوسيع سياسياً الذي جلبه الربيع العربي إلى "حكومة رمالي الحبيبة". على أية حال، ليس كل السعوديين البرجوازيين كان يفهم

المتظاهرين. ببعضهم يشير اليهم بالـ(المتطارفين) الذين يجب اعتقادهم بسبب اعتراضهم. تم تغطية كامل جسم المرأة في الاحتجاجات وكان الرجال يرتدون أثواب قصيرة، مما يشير إلى مواقفهم الدينية المحافظة، ويبدو أن هذا كان كافياً لتحديد الذنب في أعين المتتسوقين. بصراحة، ذكروني بأستاذي في شيشة المحافظين المتشددين كونهم "معاطفين مع الإرهابيين". الحكومة تدرك جيداً بأن هذا يشكل فرصة لها، وقد حاولت استغلالها عندما يكون ذلك ممكناً. في تعليق صدر مؤخراً عن المفتى العام، الرمز الديني للحكومة السعودية، "بـ عدم جواز التساهل أو تبسيط أو تسطيح جرائم وقضايا الفئة الضالة واظهارهم بصورة (سجناءرأي). البعض قام بالاعلان عن القضية، وعقد اللقاءات لفترات من الوقت في أماكن مختلفة، وانهم يدعون للإفراج عن هؤلاء المحكومين أو المتهمين بارتكاب جرائم إرهابية". ما هو أكثر من نفوذ حركة (اعتقال) هو أن هذا البيان استخدم نفس اللغة التي كان الناشطون يستخدموها على الانترنت في احتجاجاتهم. وفي تمييزها بين أنواع مختلفة من المعتقلين، على الرغم من أن القصد هو تشويه صورة الناشطين كانت الحكومة لا تزال تستخدم خطاباً وفقاً لـ "توقع الربيع العربي" من قبل "حرية التعبير" عندما تدلل على ان المعتقلين هم " مجرمون إرهابيون" يجب أن يسجنوا، وليسوا من سجناء الرأي، الذين لا يجب زجهم في السجن. الحكومة السعودية أصدرت أيضاً بياناً مفصلاً على نحو غير معهود إلى وسائل الإعلام ادعت فيه بأن جميع السجناء يتلقون حقوقهم كاملة بعد السجن ثم سرد أسماء عشرة أشخاص والتهم الموجهة إليهم، الأسماء تم الترويج لها على شبكة الإنترنت لاحقاً. غير الكثيرون عن انزعاجهم من حقيقة أن الحكومة قد أدرجت محمد البجادي، وهو المؤسس المشارك لجمعية الحقوق المدنية والسياسية الذي اعتقل لنشاطه والكلام ضد الحكومة. اعتبر هؤلاء إدراج اسمه بين عدد قليل من الأسماء التي كانت تعرف علينا عن انتماءاتهم الإرهابية، مثل هيلة القصرين، كان استهداف مغرض من أجل تشويه صورته بأنه سجين رأي.

وعلى الرغم من أن هذا صحيح على الأرجح، فإنه لا يزال مهمًا أن الحكومة شعرت أنه كان من الحكمة على الإطلاق أن يصدر مثل هذا البيان الطويل رداً ودليلًا على الضغط الذي مارسته حركة (اعتقال)، واتهاماتها ضد الحكومة بإساءة معاملة السجناء، واحتجاجاتها العديدة ضد الاعتقال غير القانوني. ومن المفارقات، أن ردود الحكومة الخطابية غير المباشر وهبت الحركة المزيد من القوة. وحتى الآن لا يمكن للحكومة الإمتناع عن إصدار هذه البيانات، رغم أنها سوف تعزز الحركة أيضاً.

الخطاب هو أداة والكلمات قوية، ومررتها تسمح بالتلاع عبر جماعات، ولكن لم تكن تمارس دائمًا بنية الشيطة والخداع. في الحقيقة، فإن واحدة من مساهمات جمعية الحقوق المدنية والسياسية

وأصبحت أيضاً موصولة بـ(الربيع العربي) داخل الخطاب المحلي السعودي. تلك هي (توقعات الربيع العربي)، التي أحلت إليها سابقاً التي وجد حتى داعمو الحكومة أنفسهم يستحضرونها. هناك العديد من أمثلة (الطلاب) الذين يمكن الإشارة اليهم، ولكن هذين الاثنين هما المفضلان لدي، وهما الى حد بعيد الأكثر إثارة للضحك.

الآن، من المهم أن نلاحظ أنني لا أستطيع الزعم بأن هذه التوقعات المتفق عالمياً على خصوصيتها في أن يسبغ عليها قبولاً. بعض هذه التوقعات متنازع عليها أكثر من غيرها، كما يتضح من مسألة "حرية التعبير"، وأخر متصرّ "توقع الربيع العربي" في السعودية، الذي تمت مناقشته بسخونة أثناء اعتقال حمزة كشغرى بتهمة التجديف (قصة التناقض السياسي المحلي والطبقية التي تستوجب مقاربة مستقلة). ولكنني أعتقد أن هذه التوقعات في الواقع الأمر أصبحت الآن أكثر انتشاراً ورسوخاً كتوقعات أخلاقية مجردة للسلوك المفروض من قبل الحكومة والأفراد على حد سواء. هذا لا يعني القول بأن الشعب السعودي قد (استيقظ) بواسطة الربيع العربي، على الفساد الذي لم يكن سراً أبداً. بدلاً من ذلك، فإن الرغبة في "التغيير" مجرد، لأن مختلف الأفراد لديهم تعريفات مختلفة للتطوير والتغيير، فقد تم تصعيد ذلك إلى ذروة التوقع. هذا التوقع هو نتيجة لمزيج من الوقوف على إمكانات حقيقة للتغيير التي نجمت عن الربيع العربي، وزيادة القدرة على التحدث في ما يخص المظالم في المملكة. مركز الصدارة في هذا هو توبيخ، الذي جلب إلى النور محاديث سابقة بقيت داخل البيوت وأحياناً فقط تتسلل إلى المساجد ومقالات الرأي، وعادة ما تتبعها تدابير حكومية سريعة. الآن، فإن لدى الجمهور العام مكاناً للكلام، وعندما يتكلم شخص ما ويسمع رجوع صدى كلماته إليه من قبل الآخرين، وهو شعور لا ينطوي على القوة ويجرّي تبريرها كنتائج المتكلم. تلك هي الطريقة التي ولدت فيها التوقعات القوية.

هذا هو التدفق المستمر للنقد الجماعي على وسائل الإعلام الاجتماعية، جنباً إلى جنب مع ما نشهده في الربيع العربي ووعدد بالتغيير، الذي أدى إلى تطبيع السياسي، مستحضرًا (غير القابلة للذكر من أشياء) فيما تخرج للعلن، للمجتمع كله. هذا صحيح بشكل خاص عندما ترتبط بارتفاع نسبة الشباب السعودي في الوقت الراهن، وارتفاع معدلات البطالة، وبعبارة أخرى، عدم القدرة على تحقيق ظروف معيشية جيدة. لأنه، على عكس الصورة النمطية الشائعة في منطقة الخليج، فإن الثراء لا يمكن العثور عليه لدى كل فئات المجتمع. بدلاً من ذلك، فهو يتركز في فئة من النخب والطبقة المتوسطة العليا من البرجوازية السعودية. وهذه النخب تزاول العمى السياسي، فهي تدرك طبيعة الفساد، وبعضهم حتى مشارك فيه، لكن لن يتحدثوا عنه. بدلاً من ذلك، يشغلوا أنفسهم بتأملات الإستشراق الذاتي في كيف هم (الرجعين) في البلاد، وغالباً ما يسافرون هرباً من ذلك كله.. وبسبب هذا التوجه، وربما الأكثر شهرة في لحظة الربيع العربي التي فرضت قوتها السياسية على كل جزء من المجتمع يمكن تصورها، بما في ذلك هذه الطبقات الغنية. كان عندما ملأت احتجاجات حركة (اعتقال)، ضد الاعتقال غير القانوني، مراكز التسوق التابعة لهم في الرياض. في تلك اللحظة، إضطرت البرجوازية السعودية لمواجهة السياسية. ويجب

عليهم فعل ذلك. وقد رأيت العديد من النساء والأطفال يحضرون محاكماتي..الجهاد السياسي يحتاج إلى تطوير في الثقافة السياسية، أكثر منه الجهاد العسكري، جنباً إلى جنب مع فكرة الشورى (المشاركة الديمocrاطية)..كم كانت مفيدة الطريقة الحالية لـ (نصيحة السر) للحاكم؟ كلا على الإطلاق!! ولكن أنظر إلى المجتمع المدني في مصر، تونس، اليمن، فجميعها قد سار نحو حكومات قائمة على الشورى في شهور! وهذا دليل على أن الجهاد الإسلامي هو الحل وهو، وليس السيف، له الصدارة على مئات الديمقراطيات في العالم). ومن هذا المقتطف من المحاضرة، يمكن للمرء أن يفهم إعادة تعريف مصطلح (الجهاد)، كي لا يقتصر على الفعل السلبي الذي يعني الدفاع الذاتي حصرياً ورجعاً، كما تعلم ذلك الحبيشي في مركز إعادة التأهيل لدى النظام السعودي، بدلاً من، كفعل إيجابي يشمل الفعل الذي يستهدف إزالة الجور عبر المشاركة في مظاهرة سلمية.

هذا، بطبيعة الحال، لا يعني إنكار أن السعوديين الذين يطلق عليهم (الإسلاميين المتنورين) أو بصورة واسعة، الفقه الإسلامي بصورة عامة، في الماضي قد فسر النص الديني بطريقة تدعم ما يسمى (الديمقراطية) (وقيتها). في الحقيقة، لقد كان النبي محمد الذي بدأ عهده بالقول (إن أعظم الجهاد كلمة حق أمام سلطان جائز). ولكن بدلاً عن ذلك، فإن الربيع العربي بصورة عامة، وجمعية الحقوق المدنية والسياسية بصورة محددة، هما من قام بتجديد تلك التفسيرات وأحضروها للواجهة مرة أخرى في السياسة السعودية. المثير للسخرية، أن الحكومة السعودية نفسها التي ساعدت في هذا التجديد، عبر اعتقالها المستمرة للناشطين، والذي يحفز حركة (اعتقال)، ومحاكمة إثنين من مؤسسي جمعية الحقوق المدنية والسياسية، التي تبعي المؤيدين للتضامن معهم بصورة منتظمة على الشبكة والحفاظ على وعي عام ثابت للمنظمات غير الحكومية وهدفها في التغيير عبر (الجهاد الإسلامي)، و(الشورى). وقد تم تحقيق ذلك حين دفع الناشطون لأن تكون محاكماتهم علنية، ونتج عن ذلك أكثر المحاكمات العلنية في السعودية حتى الآن، حتى أن الصحف المحلية والمراسلين من الجزيرة وسكاي نيوز كانوا حاضرين. بعض الليبراليين السعوديين عبروا عن اعتراضهم على حجب ديني ظاهر قامت به جمعية الحقوق المدنية والسياسية لما ينظر إليه على أنها (توقعات الربيع العربي) ودعهما للمحافظين في حركة (اعتقال). وفي حين أن هؤلاء الليبراليين يطالبون بدعم مفهوم حكم القانون، فإنهم يتظاهرون أيضاً إلى الرواد السياسيين كـ (مت天涯يين مع الإرهابيين) التي يجب على جمعية الحقوق المدنية والسياسية أن تتأثر بذاتها عنهم، سواء لأنهم يفرضون تهديداً لأمن المجتمع أو لسبب براغماتي بأنهم قد يقومون بتشويه صورة الجمعية. في مثال مشابه لذلك كان الحديث الذي جرى قبل شهور قليلة على تويتر، بين محمد القحطاني، عضو مؤسس في الجمعية، وسيدة سعودية، ذات ميول ليبرالية أيديولوجياً ولديها روابط غير مباشرة مع هيئة حقوق الإنسان الحكومية. سألت: (لماذا يريدون تحرير كل أولئك الذين في السجون، هل يريدون أن يجعلون من المذهب بريئاً؟)، فأجاب القحطاني بأن كل مواطن بريء حتى تثبت إدانته في محكمة عادلة ومفتوحة. (لم أقل أبداً بأن كل هؤلاء سجناء رأي، ولكن هؤلاء في الحقيقة ضحايا لاعتقالات غير قانونية. فلماذا

لحركة الحقوق المدنية السعودية هو إعادة التشكيل الخطابي الفاعل لمصطلح (الجهاد) كمقاومة سلمية، و(الشورى) كمشاركة ديمocratie في الحكومة. وهذا التشكيل الخطابي هو بصورة ملحوظة مجهود أحد مؤسسي الجمعية، أي عبد الله الحامد. جاء ذلك بعد أن طورت الحكومة السعودية من هذا المصطلح بوصفه قوة استباقية فاعلة، وسمحت لشيخوخة الصحوة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي في الافادة منه كمصطلح تعظي لتشجيع المواطنين السعوديين على الانخراط في حرب الولايات المتحدة والحكومة السعودية ضد الاتحاد السوفييتي الشيوعي في أفغانستان. وبعد أن بات يشار بالمصطلح في وقت لاحق داخلياً، من قبل ما يدعى بالقاعدة، لتنفيذ هجمات ضد الحكومة السعودية نفسها في التسعينيات، ونجم عن ذلك اعتقالات واسعة، جنباً إلى جنب مراكز إعادة التأهيل الحكومية التي استخدمت تكتيكات موضع تساؤل لـ (معالجة) الوضع.

كان من الصعب مجرد استجابة فقط لمثل هذه المسألة المعقّدة.



هنا يحاكم قادة حسم

ومؤخراً، وكجزء من مشروع جون هوبكنز للتقارير الدولية، جرت مقابلة مع جهادي سعودي سابق والمعتقل السابق في معتقل غوانتنامو وأسمه خالد الحبيشي وقال بأن "الجهاد شيء جيد في الإسلام، ولكن غالباً ما يساء تفسيره. فإذا كان هناك من حارب في بلدي، وأخذ بيتي، فإنني سوف أحاربه. هذا هو ما نسميه الجهاد. ولكن إذا ذهبت إلى بعض المناطق لمساعدة جماعة ضد جماعة أخرى، فذلك لن يكون إسلامياً". وفقاً لهذه المقالة، فإن هذا الرجل خضع لـ برنامج "إعادة تأهيل" من قبل الحكومة السعودية، التي وجدت نفسها مضطورة لإعادة تشكيل مصطلح "الجهاد"، بعد هجمات ١١ سبتمبر، ليكون عملاً سليماً. يقتصر على الدفاع عن النفس، كما سمع ذلك في مقابلة الحبيشي.

عبد الله الحامد الذي جرى تصويره في واحدة من محاضرات جمعية الحقوق المدنية والسياسية على اليوتيوب وهو يخبر مشاهديه (هناك اختلافات هامة بين الجهاد العسكري والجهاد السياسي). الأول، أن الجهاد السياسي سلمي. أدواته القلم، واللسان، والجهود الاجتماعية مثل الاحتجاجات والاعتصامات التي ألغت دور رصاص البنادق وخلال ذلك لا يرفع المشاركون عصى أو سوطاً. النساء وكبار السن قد يشاركون في هذا الجهاد الإسلامي، بالرغم من أنه ليس واجباً

القوية من أزياء؟ تحدث الضباط مع المحتجين وأكروا لهم على أن مطالبهم سوف يتم تحقيقها إذا ما وافقوا على المغادرة. وبسبب الإجهاد والتحضير السيء، حيث أن المحتجين بقوا طيلة المساء وأنأكلهم وماءهم قد نفذا قبل ساعات، كما يقولون. ولسوء الحظ، وريثما قرروا المغادرة اكتشفوا بأن الطريق قد أغلقت من جانب واحد، وبدأت حافلات مكافحة الشغب بمحاصرتهم من الجانب الآخر.

كانت المشكلة مع هذا الاحتجاج بأنه كان في منطقة معزولة مثل الصحراء، أي تحديداً خارج السجن. هذا يعني أنها بعيدة عن أعين الجمهور، الذي كان يمكن أن يتصرف كحمامة للمتظاهرين. من نافلة القول، إنتهى الاعتصام بصورة مريعة. وأشارت التقديرات إلى أن نحو ٥٠ رجلاً جرى اعتقالهم. وأفرج عن بعضهم منذ ذلك الحين، بينما لا يزال آخرون محتجزين. إمرأة تدعى ربيما الجريش، وقد اعتقل زوجها لمدة ثمان سنوات دون وجه حق، وأيضاً قد ألقى القبض عليها لفتره وجيزة بعد مشاركتها في الاحتجاجات ضد اعتقال زوجها، قالت لوكلة روبيتسن قبل المشاركة في اعتصام الطرفية (والأرجح بسبب ذلك) قد تم استهدافها في وقت لاحق على وجه التحديد والاعتداء عليها من قبل الضباط. كان عليها أن ترقد في مستشفى بعد ذلك، ولكن لم تتردد في الحديث إلى قناة (الحوار) عن المعاملة التي تلقتها. كانت هناك تقارير عن حدوث حالات أخرى من الضرب، بما في ذلك استخدام مسدسات الصعق الكهربائي. كل ذلك جرى بحضور الشاب أسامة.

شهر قلائل فحسب، سوف يسأل طالب في صفي حول (بلدان مثل السعودية) (مشكلة المتعاطفين مع الإرهابيين). وهذه الأسئلة الاختزالية يتم طرحها لأن لحظات كهذه لن يتذكرا أحد. إنها الظلم الحكومي ويفتقدون للاهتمام بمظلوم المواطنين التي سوف يتم تجاهلها. وكما المحتجون في الربيع العربي الذين رفعوا قنابل مسلية للدموع للكشف عن كونها (صنعت في الولايات المتحدة) المختمون في أسفلها، فإن الشاب أسامة قد يكبر ويعلم بالعلاقة الخاصة بين بلاده والأخر، الولايات المتحدة. سوف يكبر ليقرأ عن رياضات لا تحصى قد أنفقت على صفات الأسلحة، كما سوف يتحدى لأصدقائه العاطلين عن العمل. سوف يفك في الثوريين السوريين، وهم كثر الآن، ويتسائل لماذا منعها الحكومة السعودية من مساعدتهم عبر الجهاد. سوف تكون رسالة مربركة، ألم تحب الحكومة ما حدث في أفغانستان؟ لقد هزمنا السوفيات، نحن (المحافظين المتشددين) كنا أبطالاً، أليس كذلك؟

الرسالة المختلطة سوف تشعر بلا نهاية. سوف يرى القواعد الأميركيه في الرياض والمعاملة الخاصة التي تمنع لأولئك العاملين فيها أو المرتبطين بها، وسوف يسمع عن احتلال العراق. قد يسمح كيف "خلال السبعينيات، كان هناك تقارب متزايد للمصالح بين شركات البترول والسلاح العالمية..تسبيس النفط، جنباً إلى جنب تسويق صادرات الأسلحة، ساهم في تشكيل تحالف غير سهل من سلاح دولار-بترودولار" (نيتزان وبيتشر)، وقد يخلص إلى نتيجة، كما فعل مارك ليفين، بأن شعوب المنطقة لا بد أن تشتن معركتين في وقت واحد: ضد حكوماتها الطاغية والفاشدة، ضد النظام المالي العالمي الأكبر).

نعم، قد يستخدم الوصمة الدينية (كافر)، ولكن فقط بعد الشعور

لم يتم محکتمهم؟). فردت عليه بالإصرار على موقفها من كونهم مذنبين، مشيرة إلى حسابات توبيخ بعض داعمي محتجي (اعتقال)، وصور الأعلام السوداء الخاصة بهم. بالنسبة لها، فإن ذلك كان ثبيتاً لشّرّهم، التعاطف مع الإرهابيين. لم تحل فقط إلى (الآخرية)، بهدف إقصاء الآخر من الحقوق، وإنما لم تصح أيضاً لتناقضاتها: فقد كانت مهتمة بأولئك المعتقلين بصورة غير قانونية كونهم يصنفون كسجناء رأي، بينما في الجوهر تطالب باعتقال داعميهم، ببساطة بسبب آرائهم الأقل جاذبية حال ما تعرفه بأنه (إرهاب). جمعية الحقوق المدنية والسياسية ترحب فقط بالاحتجاج السلمي، (قد عملنا بقوة لإبعاد كثيرين عن العنف إلى وسيلة أكثر سلمية للتعبير)، حسب القحطاني. (وإذا كان يجب مكافأة الجمعية على أي شيء، فيجب أن تكافأ على تشجيعها كثيرين للتخلّي عن العنف). ومضى يذكرها (أن الحكومة أول من شرعن أسلوب العنف عبر التشجيع على استعماله في أفغانستان). وأنقل الآن إلى مثال من "المتعاطفين مع الإرهاب"، حتى لا تكون مناقشة هذا الآخر مجردة، ويمكن الاعتراف بتعدد الحياة الحقيقية. كان ذلك اليوم الوطني للسعودية، ٢٣ سبتمبر، وهو يوم مروري لا نهاية له، وسيارات مزينة بالطلاء الأخضر المؤقت، وتخييب المتاجر، والأعلام السعودية. وفيما تتواصل الاحتفالات الجامحة، فإن مدينة بريدة في منطقة القصيم شهدت محتجين سعوديين يمضون الساعة الثامنة مساءً في ما كان يعرف بـ(اعتصام الطرفية). المحتجون كانوا بصورة رئيسية محافظين، وحضروا الاعتصام لأن قريباً لهم جرى اعتقاله بصورة غير قانونية. كثير من الصور تم وضعها على الشبكة، لفتت نظر إحداها على وجه الخصوص. إنها صورة طفل، الصورة التوضيحية تبين أنه كان يرتدي لباساً أفغانياً. وأن اسمه أسامة. لا شك أن اختيار إسمه لمحاكاة ما اعتبره "الخير" على عكس ما يرى "الشر". كنت أتساءل عما كان يجب عليه التفكير فيه. كانت عيناه كبيرتين جداً. أدركت أن أحد أفراد أسرته كان في السجن، لهذا السبب انضم إلى الاعتصام. في ظل ظروف أخرى قد تكون، مثل الأطفال السعوديين الآخرين في اليوم الوطني، يجلس على حافة نافذة السيارة، أو الرقص في الشوارع.

لكنه لم يكن كذلك. كان في الاعتصام، احتجاجاً على احتجاز أحد أقربائه بصورة غير قانونية، جنباً إلى جنب ١٣ طفل آخر، و٦٠ رجلاً و٤ إمرأة.

كنت أتساءل ما كان يجب عليه أن يفكر في ملابسه؛ مختلفة عن الثوب الأبيض الاعتيادي الذي كان يرتديه المتظاهرون. كنت أتساءل كذلك، هل تم إخباره بقصص المعارك التي كانت سائدة في أفغانستان؟ هل سمع عن الالتحام العظيم ضد الشيوعيين السوفيات "الكافار" قبل سنين مضت، بمساعدة الملائكة، كما تقول الأساطير، وبطبيعة الحال، بدعم مالي وتدربي من حكومتي الولايات المتحدة وال Saudia.

فكرت يجب أن يكون خافقاً. كانت الاستجابة الحكومية لهذه الاعتصام الإسلامي معتدلة إلى حد ما. إقتربت حافلات مكافحة الشغب من المتظاهرين؛ وظهر ضباط بخوذات ودروع. في الصورة أدناه، يمكنك ان ترى الشباب أسامة ممسكاً بيد شخص ما، كما يراقب ضباط الشرف وهم يقتربون. كيف سيذكرون، وماذا سيكون لدى الجمعيات

تاريجية، بل لها جذور في الأخطاء المحتملة والفعالية التي ارتكبت في الماضي. وإذا كنت تلجم إلى الرغبة في استبعادها، أوافق أساساً على استبعاد نفسي كذلك لا يجب أن تتوقف المواطننة على التماش. ويتعنين علينا الانخراط مع الآخرين، وليس الاشارة إلى الآخرين.

ولهذا السبب بالدقة دعمت جمعية الحقوق المدنية والسياسية، بصرف النظر عما يقوله الليبراليون عنها. لقد اختارت الانخراط، المشاركة، أن تحاول وتناور من خلال مرحلة سياسية معقدة. وأنا ممتنة لهم بذلك. أتفنى فحسب أن يهبط الليبراليون من أبراج توير العاجية، وأن يوقفوا هستيريتهم حول معرفتهم الدينية المحدودة التي يتظرون من خلالها للإصلاحيين السياسيين، وأن يتخلوا عن الخوف التي تروجها الحكومة منهم بأنهم آخرون (إرهابيون). إقبالوا بأنهم مواطنون من نفس بلدكم، ويجب أن ينالوا نفس حقوقهم.

شهد يوم السبت جلسة المحكمة النهائية للمؤسسين لجمعية الحقوق المدنية والسياسية. كان محمد القحطاني الأسويع الفائت، قبل محاكمته النهائية، يروى في تغريداته تجربته في النشاط السياسي، إبتداء من صيف عام ١٩٩١ عندما وصل إلى الولايات المتحدة ليحصل على درجة في الاقتصاد. للأسف، كانت تغريداته تنطوي على لهجة وداع. خلال جلسة المحاكمة السابقة، عبد الله الحامد، حيث تم اعتقاله مثل سليمان الرشودي، قرأ رداً مطولاً من ٤٠ صفحة على المحكمة. ودعا إلى ملكية دستورية، وختم بأن ذرف الدموع أثناء القيام بذلك. إستجابة الكثيرون على الانترنت، حتى البدء بصنع (هاشتاق) تكريماً له. والآن بعد أن عقدت جلسة المحكمة النهائية يخشى العديد من أن نسمع قرار القاضي في ٧ يناير، ٢٠١٣. لحظة وجيبة من الجدل وقتت بعد إلقاء القبض على تركي الحمد، ليبرالي سعودية معروف. البعض إنتقد جمعية الحقوق المدنية والسياسية لصمتها الأولى عن اعتقاله، ولكن هذه الأصوات هدأت تدريجياً عندما بدأ كل من محمد القحطاني وعبد الله الحامد وتحداها ضد الاعتقال غير القانوني لتركي الحمد، وأنهما فعل ذلك على الرغم من معرفتهم بالتداعيات السياسية المحتملة التي قد يواجهونها من مؤيديهم المحافظين.

وعلى نحو أقل ملاحظة، هبت رياح الربيع العربي من خلال قاعات مدرسة ابتدائية صغيرة في مدينة رفقاء، حيث علق صبية صغار ملصقات حملتهم، متقدمين بوعود المساهمة في دراستهم. وضع آخرون ورقة أخرى في الصندوق، على أمل نجاح خياراتهم لاتحاد الطلاب. تمت تغطية ذلك في صحفة محلية في رفقاء، حيث أوضح المعلمون هذه النقطة على أنها "وسيلة للطلاب لتعلم المسؤولية، وحب الآخرين، والاهتمام بتلبية احتياجاتهم، وطريقة للتعبير عن آرائهم والحفاظ على حقوقهم داخل المدرسة".

ونأمل أن "الربيع العربي" وشجاعة الناشطين في الاحتجاجات وجلسات المحاكمة، سوف تتوالى لدفع تحول السلطة من الحكومة إلى الشعب. ومهما يكن قرار القاضي فيما يخص المحاكمة السعودية الأكثر علنية لمؤسس جمعية الحقوق المدنية والسياسية، فإن هؤلاء الناشطين دفعوا إلى الأمام قضية حقوق الإنسان، أثروا في العقول، وخاطروا بحياتهم، وقد تركوا بالفعل علامات كبيرة في تاريخ السعودية لا يمكن أن يشكروا عليها بما يكفي.

بفقدان السيادة السياسية لبلاده والاستفسار عن تقرير المصير داخلها. وقد يسمع بحزب الأمة الإسلامية الذي حاول أن يحظى بوضع قانوني في السعودية، لكنه فشل وألقى القبض على العديد من مؤسسيه لمجرد طلب "امتياز". وقد يسأل حتى، لماذا لا يسمح لي بمناقشة الأمور مع حكومتي، والمشاركة فيها، الاحتجاج ضدها، والتعبير عن آرائي حول قضيائهن؟ الحكومة سوف تعطي الجواب الجاهز: أن أبوابها مفتوحة دائماً. وعندما يجد أن تلك الأبواب تفتح فقط عندما تقرر الحكومة ذلك، فإن العلماء سوف يجيبون: التظاهر حرام شرعاً، وهذا يعني الخروج على الحكم، الظالم - ما لم تكن، بالطبع، ثوريّاً سورياً. في هذه الحال، سوف يكون الاحتجاج جائزًا شرعاً، وليس أقلها لأن تريد أن تتحجج على نظام الأسد، وهو حلif لخصم السعودية الشرير: إيران. سوف يسأل نفسه، أليس القمع السياسي في بلدي، هو من الناحية الدينية "شر"، أيًضاً؟ إنجازات النفاق سوف تملأ عقله.

ربما ينضم إلى حركة (اعتقال) السلمية ضد المعتقلين بصورة غير قانونية وينظم اعتصامه الخاص، تماماً مثل الذي شاهدناه فيه قبل قليل. أو، ربما، سوف يسوقه إداركه الذهني إلى حركة الملكية الدستورية في السعودية والمشاركة في المعارك القانونية ضد الحكومة، تماماً كجمعية الحقوق المدنية والسياسية. أو، للأسف، قد ينتقل إلى طريق الاحتجاج العنفي. وإذا ما فعل ذلك، سوف تكون صدمة المعتقلين الضحلة من جديد إذ سوف تعيد طرح ذات الأسئلة. (لماذا هؤلاء عنيفون جداً؟ وكيف نحل مشكلة هؤلاء المتعاطفين مع الإرهابيين). هناك أسباب كافية للناس كيما يلجأوا للعنف، ولماذا هذه (المشكلة) باقية، إذا كنت وحدك الذي يعني بالإصغاء.

أنا لا أكتب هذا الرأي بسهولة، أو أتخاذ موقفاً عادياً. وكمواطنة سعودية - أميركية، فإنه من الصعب اعتناق هذه الآراء. في ١١ سبتمبر، ٢٠١٢، استيقظت على جدول زمني مليء بالتغريدات من أقارب السجناء، التي أتابع وكتبت عنها لدعم حقوقهم، يعبرون عبر تغريدات عن دعمهم لأسامي بن لادن. ثم شاهدت، حيث تم إنشاء مجموعة (هاشتاقات) بعنوان (١١ سبتمبر سعيد)، (في ذكرى أسامي)، وما شابه ذلك. وبعد ذلك اليوم، بعد كارثة الفيلم المعادي للإسلام التي وقعت، شهدت احتجاجات بمشاعر مناهضة للولايات المتحدة تظهر في بعض مدن سعودية. تم إبراز ذلك عن طريق صديق قومي عربي قام بتغريد شيء ما للتأثير "حيث أن الأميركيين لا يفهمون أنا (العرب) نموت، ونحن لا نهتم عندما يموتونا". إنها عاطفياً باللغة الأخرى، للتعامل مع النصف الآخر من هويتي، ومقاومة إغراء الرد بنفس الطريقة. ثمة شعور بوجود معضلة أخلاقية، وقعت لي أنه ربما كنت أفعل شيئاً خطأناً؛ في مناصرة دعوة الاستيعاب (التضمين) السياسي لـ (آخرين)، والكتابة بنشاط في دعم حقوقهم، وحين ظهرت كانوا سعداء على مرأى من الوفيات الأمريكية، فهل أنا أخون نصفي الأميركي؟

لتلك اللحظة القصيرة، كنت أظن، كما كان أستاذي يفعل، وكذلك بعض الليبراليين السعوديين، ينظروا لهم على أنهم مجرد "متعاطفين مع الإرهابيين". بعد منها مزيداً من التفكير، توصلت إلى استنتاج مفاده أنني فقدت النقطة الجوهرية. فقد سمحت لنفسي أن أفهمها على أنها هجوم شخصي، وليس شكوى سياسية. آراؤهم ليست غير



امير الشرقية الجديد سعود بن نايف (يمين) و محمد بن فهد الامير المقال (يسار) في حفل زواج خالد بن سلمان (وسط)!

## تقاسم السلطة ورسم مستقبل الخلافة مستمر

# عزل أمير الشرقية (بناءً على طلبه) !

عبد الوهاب فقي

الحاشية الكبيرة المبتذلة.

ايضاً فإن الإقالة لم تأت في سياق التوتر السياسي والأمني الذي تشهده المنطقة الشرقية، الغنية بالنفط، منذ عامين، وتحديداً منذ فبراير ٢٠١١ حيث التظاهرات مستمرة، وحيث أعمال القتل الحكومي للمتظاهرين واعتقال المئات منهم وتعذيبهم. فهذا الملف الساخن، والجماع البشري الغاضبة ضد محمد بن فهد، ورفعها شعار إسقاطه، واعلان تحديها له ولعائلته.. لم يكن لها دور مباشر في إقالته - على الأرجح. وحتى غضب التجار ورجال الأعمال، لم يكن جزءاً من أسباب الإقالة.

إقالة الملك عبدالله لأمير الشرقية، جاءت في سياق (حصصه) السلطة من جديد، و(حصرها) أكثر فأكثر في مجموعة قليلة من أبناء الملك عبدالعزيز، مؤسس الدولة، بحيث يمكن نقل الحكم من الجيل الثاني، أي جيل الأبناء، إلى جيل الأحفاد.

واضح أنه قد جرت تصفية المستقبل السياسي لـ (معظم) ويمكن أن يكون (كل)

أنها تمثل (خطاب مودع للحكم).

ويعرف محمد بن فهد بأنه رجل الخمسين بالمائة (٥٠٪)، حيث فرض نفسه على أكثر التجار ورجال الأعمال وحتى المواطنين الصغار مشاركتهم فيما يملكون بنسبة ٥٠٪، ولا يعني ذلك أنه سيدفع تلك الخمسين بالمائة، وإنما يأخذها منهم عنوة، مع إغراء وحيد يقدمه البعض، وهو أنه سيساعدهم في الحصول على مناقصات حكومية، أو تحريرها لهم من أجل الكسب غير المشروع، مع الاحتفاظ بنسبة الأمير الملياردير، الذي يعد من أكبر الأثرياء في السعودية، ويمتلك العديد من الشركات المتداولة في سوق الأسهم السعودي.

لكن إقالة محمد بن فهد، لم تأت على خلفية فساده، وسرقاته، حتى تلك التي فجرها في الخارج مع نائب وزير الدفاع البريطاني جوناثان اتكنز، والذي اعتقل لسنوات طويلة في بريطانيا.. ذلك أن السرقة ليست جريمة عند آل سعود، إن كان السارق من النساء أو من

في الرابع عشر من يناير الجاري أطاح الملك عبدالله بأمير المنطقة الشرقية المعтик محمد بن فهد، وأراحه عن إدارتها. كما أزاح أمير المدينة المنورة عبدالعزيز بن ماجد آل سعود، وعيّن مكانه فيصل ابن ولی العهد سلمان.

جاء ذلك في بيان من الديوان الملكي، الذي أصرّ على أن الإزاحة جاءت (بناء على طلبهما)، وهي تعني حرفيأً إقالة بدون تعيين في منصب جديد، رغم أن هناك شائعات تقول بتعيين محمد بن فهد أميراً لرياض، وهو أمر مستبعد.

ومن المعلوم أن جناح الأمير عبدالله لا يشعر بالإرتياح من محمد بن فهد، منذ أن عينه والده الملك فهد قبل ٢٧ عاماً، أي في ١٩٨٥، أميراً على المنطقة الشرقية. وكانت هناك أحاديث في السنوات الأخيرة تداول حول إزاحته، وتکشفت الإشاعات عن ذلك في الشهرين الماضيين، وراجت الحكايات عنه بعد مقابلة له مع صحفة محلية، شعر الكثيرون

.٢٠٠٩

ومن جهة ثالثة، وهذا مهم جداً، قد يكون في نهاية الملك تقوية محمد بن نايف عبر تعينه أخيه سعود على الشرقيية، باعتباره يمثل جناحاً وليس فرداً. وذلك في مقابل أن يصبح ابن الملك الحالي: متبع، ويدعم من محمد بن نايف، ليكون الملك القادم للسعودية، ول يكن محمد بن نايف ولينا للعهد. وفي هذا استباقي لأن يتافق وزيرا الداخلية والدفاع السديريان على ترشيح أحدهما وتأخير متبع. ولعل الملك عبدالله بحاجة إلى وقت غير طويل حتى يحكم سيطرته على اللعبة المحلية، مدعاوماً بعائلة التويجري (صانعة الملوك) الحالي وربما في المستقبل ابنه؛ وكذلك مدعاوماً بضعف الأجنحة الأخرى كلها، وكراهيها للجناح السديري الذي لن يخوض المنافسة فيه سوى ابناء سلمان ونايف.

يبقى سعود بن نايف، الأمير الجديد للشرقية، فقد كان أباً لابن عمه وزوج اخته محمد بن فهد فيما مضى، ولكن خلافاً نشب بين الإثنين، فأزيح سعود ليصبح سفير العائلة في إسبانيا، ثم ليعيده أبوه نايف بعد أن أصبح ولينا للعهد، ول يكن مدير مكتبه. لكن (يا فرحة ما تمت) فقد مات الأب قبل أن يصير الملك إليه. وفي النهاية، وبفضل قوة أخيه - غير الشقيق - محمد بن نايف في وزارة الداخلية، فقد نال الإمارة مكرراً. وسعود - وحسب تجربة المواطنين معه في الشرقية - يشبه أباء وزير الداخلية الأسبق، في اعتماد الحلول الأمنية، والتحالف مع التيارات المتطرفة لقمع الخصوم، واتخاذ السياسات ذات الدافع الطائفية. بهذا المعنى قد يكون سعود بن نايف أكثر عنفاً من سلفه، ولعل تعين شخص مثله - من هم ضد الإصلاح السياسي - لا يمكن إلا أن يكون مؤشراً للقادم، أي أن البلاد ينتظراها - على الأرجح - المزيد من العنف السلطوي، خاصة في المنطقة الشرقية التي لم تهدأ تظاهراتها واعتراضاتها منذ فبراير .٢٠١١

لا يتحمل أن يسلك سعود بن نايف طريقاً مختلفاً عن سلفه في معالجة أوضاع المنطقة الشرقية ولا التعامل مع الأكثريية الشيعية فيها، فلا توجد مقاربة مختلفة، وإنما هناك شعور بالحاجة إلى المزيد من العنف إزاء الاحتجاجات المتزايدة والعابرة للمناطق والمذاهب والقبائل.

فقط يسيطر على ثروة جراء النهب والصفقات الفاسدة، بل ستكون لديه قوة يفرض نفسها بها ليكون ملك المستقبل. الدفاع أكبر من وزارة، وأكبر من مستودع أموال للذهب، بل يتعدى ذلك إلى أنها قوة مقررة لمن يحكم، وحامية لمناصب أخرى. هي محور كبير، شأنها في ذلك شأن وزارة الداخلية، ورئاسة الحرس الوطني.

فإذا كانت هذه القوى الثلاث تصنع مستقبل السعودية، فإن من هم عليها سيكونوا بالقطع ملوكها القادمين، وهم من يقرر مسار الخلافة والتي أين يتجه بناء على توافق الأقطاب الثلاثة. لقد حسم منصبان من تلك المناصب: رئاسة الحرس بيد متبع بن عبدالله؛ والداخلية تحت إمرة محمد بن نايف. ومع أن سلمان هو وزير الدفاع، إلا أن أبناءه يتطلعون - وهو كذلك - لأن يكون وزير الدفاع واحداً منهم.

ويشم من التعينات الجديدة، أن هناك تواطؤاً بين الملك وولي عهده ومحمد بن نايف على وراثة ملك آل سعود. الأطراف الأخرى غابت بسبب هرمها أو غيبتها الموت. وهنا يطرح سؤالاً لهم: إذا كان أبناء سلطان وفهد قد ضغطوا بوفاة أبيهم، فلماذا لم يحدث الأمر نفسه بالنسبة لأبناء نايف، حيث وجدنا إطاحة بوزير الداخلية أحمد بن عبدالعزيز لصالح محمد بن نايف، ثم أطيح بمحمد بن فهد من إمارة الشرقية لصالح سعود بن نايف؟ واضح أن ما يقوى محمد بن نايف ليس حضور أبيه - الذي توفي - فحسب، بل الأهم: دعم الغرب له، خاصة وانشطه التي تعاملت معه في ملف محاربة القاعدة (الإرهاب) من خلال المسؤول السابق لمكافحة الإرهاب في البيت الأبيض، ورئيس السي آي أيه الجديد، جون برييان. فالتجربة أوضحت للأمريكيين بأن محمد بن نايف يمكن الإعتماد عليه بشكل جيد، بل هناك دوائر سيهونية رشحت بن نايف لكي يحكم السعودية في المستقبل كما (انظر مقالة سايمون هندرسون في موقع معهد وانشنطن، على الرابط

<http://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/to-stop-iran-get-a-new-saudi-king>).

ومن جهة ثانية، فإن الملك عبدالله يشعر بارتياح بالغ في علاقته (الناعمة) مع محمد بن نايف، بعكس علاقته مع الأب نايف. وقد ظهر ذلك واضحاً من خلال مبادرة الملك لزيارة المستشفى فور علمه بمحاولة اغتيال محمد بن نايف من قبل القاعدة في أغسطس

المتبقيين من أبناء الملك عبدالعزيز الأحياء من أمثال تركي وعبدالرحمن نائبى وزير الدفاع السابقين؛ ومستشار وزير الدفاع السابق، ومطبع وزير البلديات، وطلال، ويدر، وبندر، ومساعد، وحتى أحمد الذي كان بالأمس نائباً لوزير الداخلية، ثم وزيراً لها لبضعة أشهر قبل أن يطير به الملك. وحتى مقرن رئيس الإستخاريات السابق قد أطير به قبل نحو عام، وهكذا.

كل ما يريده هو لاء هو: أن يكون لأبناءهم أو واحداً من أبناءهم منصباً (اماارة منطقة مثلاً، أو منصباً في مؤسسة رسمية مستقلة، ان كانت الوزارة متعدنة).. بمعنى أن التسابق على الحكم في سياقاته العليا، قد حسم، وأن ما يجري هو ضمن الحصول على مكانة فيما دون ذلك. وبينما أن هذه الخطوة، قد نجحت في السنوات الثلاث الأخيرة، حيث حصل أكثر الأمراء الكبار على مناصب لأبناءهم، أو أحد أبناءهم بشكل أدق.

وقضية إقالة محمد بن فهد، تأتي في سياق انهيار الجناح السديري وتشذذه بموت قطبيه (سلطان ونايف) وبإزاحة إثنين آخرين هما (عبدالرحمن وأحمد) في حين أن تركي الذي عاد من منفاه في القاهرة، لا يسعى إلى منافسة على حكم، وإنما للحصول على موطن قدم لأحد أبناءه. ولذا فإن جناح أبناء فهد، قد جرى تحجيمه بشكل مريع، بحيث لم يبق له سوى منصب (رعاية الشباب) التي يرأسها نواف بن فيصل بن فهد آل سعود، بمرتبتة وزير. وقد خسر جناح فهد، بإزاحة ابنه عبدالعزيز (عنوز) وزير الدولة؛ وكذلك بإزاحة سعود بن فهد (نائب رئيس الإستخاريات) لتكميل الحلقة بإزاحة محمد بن فهد عن إمارة الشرقية.

جناح الأمير سلطان هو الآخر قد يفقد بعض مواقعه، وبالخصوص وزارة الدفاع. بمعنى أن عدداً من أبناء سلطان يحتلون مواقع كأمراء مناطق مثل بندر رئيس سلطان، أو مناصب أمنية مثل بخارى سلطان، نائب وزير الدفاع الحالي. الأرجح أن وزارة الدفاع التي يرأسها ولـي العهد الأمير سلمان، لن يقبل الأخير بتسليمها لخالد بن سلطان لأسباب متعلقة بخالد نفسه، المكروه من جناح الملك وأبناء سلمان، بل ومن عامة المواطنين؛ والأهم لأن من يمسك بوزارة الدفاع فإنه ليس

## أزمة الاسكان

# طينتها يا معالي الوزير!

فريد أيام

اقتصاديين. فعلى مدى أربعين عام مضت، أسسَت الحكومة صندوق التنمية العقاري لتزويد المواطنين بقروض بعيدة المدى. وخلال هذه الفترة، استفاد نحو ٨٠٠٠٠٠ مواطنًا من هذه القروض وكانوا قادرين على بناء مساكن لهم. ولكن، بسبب عدد الطلبات المرتفع للغاية، فإن حجم التمويل لم يعد بإمكانه تلبية الطلبات المتزايدة. ومع زيادة الحاجة إلى الدعم المالي، فإن الملك أصدر أمراً



وزير التخطيط لا يخطط ولص وكاذب!

ملكيًا بإنشاء وزارة الإسكان بتمويل بلغ ٤٠ مليار ريال سعودي، ولكن لم يظهر حتى الآن ما يشير إلى حلول نهاية لمشكلة السكن.

في العام الماضي، خصص الملك عبد الله ٢٥٠ مليار ريال لبناء ٥٠٠,٠٠٠ وحدة سكنية في مناطق المملكة. كما زاد سقف القروض إلى ٥٠٠,٠٠٠ ريال سعودي.

ولا بد من أن تبني وزارة الإسكان طرقاً عملية قابلة للتطبيق وأكثر تأثيراً لتحفيز القطاع السكاني. ولابد من أن تبدأ التنسيق مع الوزارات الأخرى مثل المالية، والعدل، والشؤون البلدية والقروية، والتعليم، والنقل، والماء والكهرباء، وكذلك مؤسسة النقد لتصميم حلول لذلك.

ولا بد من وزارة الإسكان أن ترسم سياسة اسكانية فاعلة كيما تتيح لل Saudis فرصة تملك بيوت. فقط عندئذ سوف تكون قادرة على تنفيذ الخطط المرسومة.

كل هذا مع افتراض وجود اراض لم يش kepها الأشخاص، ومع افتراض غياب الفساد والنهب للمليارات المخصصة للإسكان وغيره!

الدعابة والدفاع المجاني عن الحكومة، كقوله في معرض الدفاع عن الوضع الاقتصادي في البلاد (الحمد لله الخير ما ارتفع والتعليم والصحة مجاناً). هل يتحدث الجاسر عن دولة في أفريقيا، أم دولة نفطية أقرت ميزانية فلكية وغير مسبوقة لهذا العام، هل الخير هو لهم اليومي الوحيد للناس يا سعادة الوزير! ولن نتحدث عن مفهوم الطبقه الوسطى الذي يبدوا أن معاليه يصوغه وفق معطيات خاطئة.

ننقل هنا ما ورد في تقرير تحت عنوان ٦٥٪ من السعوديين لا يملكون سكنًا) نشره موقع (يوروبيان فينيكس) في الأول من كانون الثاني (يناير) الجاري، استناداً إلى مصلحة الاحصاءات العامة والمعلومات. وبحسب الأخيرة فإن السكن يعتبر مصدر القلق الرئيسي للقسم الأكبر من السكان في السعودية. وللإشارة على خطورة هذه المشكلة، فإن تعداد السكان في السعودية بلغ أكثر من ٢٨ مليون نسمة وهو في حالة زيادة لافتة. وبحسب التقرير السكاني لعام ٢٠١١ فإن نسبة الزيادة السكانية بلغت ٢٥٪ ويتوقع أن يصل عدد السكان ٣٠ مليون نسمة بنتهاية عام ٢٠١٧.

وفي الوقت الحالي، يتضاعى ٧٠٪ من الموظفين راتباً شهرياً يقل عن ٨ آلاف ريال سعودي، ولكن كلف الأرض مرتفعة جداً في المدن الرئيسية في المملكة، ويتوقع أن ترتفع أسعار الأراضي والبناء في المستقبل.

وهناك نحو ٢٤٠٠,٠٠٠ مواطن ينتظرون حالياً طلبات القروض السكنية للمساعدة من قبل مؤسسة التنمية العقارية. وإذا لم تحل وزارة الإسكان هذه المشكلة الآن، فإن من الصعب بمكان حلها في المستقبل، خصوصاً بالنظر إلى الزيادة السكانية.

وبالرغم من أن وزارة الشؤون البلدية والقروية قدّمت لوزارة الإسكان ملايين الأمتار المريحة من الأراضي لتحسينها لمشاريع الإسكان، فإن المواطنين غير راضين عن نتائج هذا البرنامج.

ويتوقع المواطنون من ذوي الدخل المنخفض من وزارة الإسكان تصديم حلول عملية وناجحة وكذلك بعيدة المدى لمشكلة السكن. نقص التمويل ليس عاملًا مساهماً في المشكلة، بحسب خبراء

سوف تضاف صفة (الكذب) إلى موصفات الشخص المرشح للوزارة في نظام آل سعود، لأن الكذب لم يعد صفة مذمومة في الدولة الفاسدة، فإن الوزير لا يتردد في تصنيع حقائق وهمية مخالفة للحقائق الحقيقة، بل وقلب الحقائق رأساً على عقب. وزير التخطيط والاقتصاد الدكتور محمد الجاسر من بين وزراء الدولة الفاسدة من ارتضى لنفسه الدفاع عن باطل آل سعود، وراح، ويدون حياء أو مانع من ضمير، يطلق تصريحات تنطوي على استخفاف بعقل الملايين، واستهتاراً بمشاعرهم وخصوصاً أولئك الضحايا، ضحايا سياسات الفساد والنهم التي كبدتهم خسائر فادحة في معيشتهم، وفي مستقبلهم، ومستقبل أبنائهم.

في مقابلة على قناة (روتنانا) الخليجية في ٤ يناير الجاري أكد وزير التخطيط الجاسر (أن ٦١٪ من السعوديين يملكون بيوت سكن، بعضها بيوت طين). معلومة تتعارض مع كل الحقائق الثابتة والمعروفة لدى من هم في الداخل والخارج. فهل كان الوزير يعي ما قاله في ظل اكتشاف الحقائق أمام الرأي العام المحلي ووسائل الاعلام الأجنبية، التي باتت قادرة على الوصول إلى أشد المعلومات حساسية وخطورة بمجرد إجراء حسابات رياضية، ودراسة بعض الظواهر الاجتماعية، وتحليل الاستطلاعات، ومراقبة الأوضاع الاقتصادية والسياسية في أي بلد.

عضوا مجلس الشورى المعين الدكتور ابراهيم الجوير والدكتور محمد القويحص لهما تصريحان منشوران بأن نسبة السعوديين الذين لا يملكون سكنًا تصل إلى ٧٠٪. الغريب أن الوزير الجاسر يحيى إلى احصائيات عام ٢٠٠٧، أي قبل خمس سنوات ما يعني أن وزارة التخطيط ليست لديها معلومات محدثة، الأمر الذي يشير إلى أن مبدأ الاحصاء لا أهمية له في عمل الحكومة ولا الوزارة، فكيف يحتاج بكلام وزين، بصرف النظر عن انطباعات من عملوا تحت ادارته في سنوات سابقة، لا يملك احصاءات حديثة يمكن التعويل عليها، فقد أراد الاحتجاج بما يدين وزارته.

يبدو أن الوزير الجاسر ضعيف الخبرة في

هجوم العريفي على مجموعة ام بي سي

# خلافات شخصية بقطاع ديني!

محمد شمس

العربي إلى تحريم سماح أولياء الأمور لأولادهم بمشاهدة قناة MBC<sup>3</sup> كما ورد في حسابه الشخصي على موقع (تويتر) للتواصل الاجتماعي، توضح قناة MBC<sup>3</sup> المخصصة لبرامج الأطفال، أن ما ورد على لسان العريفي هو كلام مُغرض، وبعد عن الواقع جملة وتفصيلاً.. وختمت القناة ردّها: (يعجز الكلام أمام هكذا عقلية وهكذا منطق، خصوصاً أنه يصدر عن أفراد حري بهم وجودهم في المصحّات النفسية ليعالجوا من أفكارهم الشاذة، لا أن يصدروا الفتاوى).

من جهةٍ أخرى، أصدر الشيخ عبد الرحمن البراك بياناً ناصراً فيه العريفي، وقال في بيان صدر في بداية

أخرى يظهر على شاشاتها وتعاني من الداء نفسه. أليس بعض ما قاله المقدم في قناة (العربية) محمد الطميحي صحيح في حقيقة وجود شيء يختلف في ام بي سي عما تقدمه قنوات دبي وتلفزيون قطر وفي إل بي سي والقناة الأولى السعودية أو حتى قناة أجيال للأطفال، وتساءل هل مشاهدة قناة ام بي سي حرام ومشاهدة غيرها حلال؟

وكانت علا الفارس وهي إعلامية تعمل في شبكة ام بي سي قد كتبت تغريدة ضد العريفي وتساءلت فيها: لماذا أصبحت قنوات عبر في نظره؟ وهو من ظهر بشكل مستمر على إداتها؟ لماذا لم يراعي مشاعرنا بتناقضه؟ وجعل الآخرين يتهمونا

من وحي السجالات السابقة بين مشايخ الوهابية وبعض الصحف وشبكات التلفزة الفضائية يتبيّن أن النقد يتوقف في اللحظة التي يتم استضافة المشايخ فيها، فقد نالت صحيفة (الشرق الأوسط) من تصريح المشايخ حتى درج وصفها - (ضراء الدلن)، ولكن ما ليث ان اختفى الوصف منذ أن بدأ بعض المشايخ مثل عايض القرني وغيره الكتابة فيها. وحدث الشيء ذاته مع قناة ام بي سي، التي حرم بعض المشايخ مشاهدتها ولكن ما ليث أن صارت المدافعة الوهابية منذ أن بدأ بعض المشايخ مثل الشيفين سلمان العودة وعايض القرني وغيرهما في الظهور على شاشتها.

الداعية الفضائي الشيف العريفي، والمஹوس بحب الظهور على شاشات التلفزيون، لم يحافظ على ظهوره على قناة ام بي سي، وقد سعى إلى ذلك عبر وسطاء، فاختار التشهير بها، رغم أنه ظهر على شاشة الـ بي سي اللبناني التي لا تقل انتشاراً عن ام بي سي واخواتها، وكانت الـ بي سي اللبنانية تعرض برنامج العريفي (المسافر) إضافة إلى ظهوره على الشاشة نفسها في مرحلة سابقة، مع ان فيها برامج ترفيهية فاضحة، وكذلك دفاعه عن الشيخ محمد النجمي الذي حضر حفلة موسيقياً راقصاً في الكويت، وجلس بجانب النساء، كفنا بكتفه..

ماذا قال العريفي عن قنوات ام بي سي؟ وكعادته اختيار العريفي لغة الأرقام وعلى طريقته في التحليل والإثارة وليس بالضرورة وفق المعايير العلمية كيما ثبت شهادته ضد شبكة ام بي سي، فلُخّص ما ورد في دراسة لم يحدّد تاريخها، ولا جهة الاصدار، ولا من أعدّها، ولكنها دراسة وكفي.

قال العريفي عن قناة ام بي سي ٢ المخصصة للأفلام الانجليزية بأن دراسته كشفت عن انه خلال ٨ ساعات عرضت القناة: ٨٢ مشهد عربي، أي أن كل ٦ دقائق هناك مشهد عربي و ٦٦ مشهد قبل ساخنة ٧٤ مشهد رقص. أما قناة ام بي سي ٣، المخصصة للأطفال، فخلال ٨ ساعات أيضاً كان هناك: ٢٩ مشهد للمراقص و ١١٤ ألف مشهد مثير.

البث في هذه القناة هناك ١٢٣ ألف مشهد مثير. وبصرف النظر عن دقة الأرقام، ومع اتفاقنا بأن قنوات شبكة ام بي سي تستعمل على كل ذلك وأخطر منه على مستوى الأخلاق والسياسة والوعي، إلا أن السؤال هل قنوات ام بي سي وحدها التي يصدق عليها ما قاله العريفي، أم ان هناك قنوات



الداعية الفضائي العريفي!



الكلباني: خلاف شخصي بملابس الدين

العام الجديد، ٢٠١٣، بعنوان مقاومة فساد الـ ام بي سي إضافة إلى قنوات الـ بي سي والعربية وروتانا من الجهاد، ويحرّم الإعلان بها. وقال في بيان له عبر حسابه الرسمي على موقع تويتر (إن القائمين على هذه القنوات والممولين لها هم من الجنة على الأمة، وإن الناصحين تقموا لهم مراراً بالتنصّ فما أزعووا عن غيهم ولا استجابوا).

وأفتى البراك بعدم جواز إعلان أصحاب المؤسسات والشركات في هذه القنوات - التي وصفها بالخبيثة - مبرراً ذلك بأن الإعلان فيها هو من أهم مواردتها التي تعتمد عليها في بقائها وفي جذب المشاهدين لها، مطالباً الشركات والمؤسسات التي يملكها المسلمين بمقاطعة هذه القنوات، لأن الإعلان فيها - بحسبه - إعانة على الإثم والعدوان.

الشيخ عادل الكلباني، إمام وخطيب جامع المحيسيني شمال شرق الرياض، اعتبر هجوم العريفي على مجموعة ام بي سي بأنها تأتي لخلافات شخصية وقال بأنه (كره تزييف الخلاف الشخصي ليصبح ذا صبغة دينية!).

وكانت مجموعة ام بي سي قد أصدرت بياناً ردّت فيه على العريفي ووصفه بأنه (مريض ومكانه المصحّات النفسية)، وذلك ردّاً على ما ورد في حسابه على موقع (تويتر) والمتعلق بدعوته إلى تحريم سماح أولياء الأمور لأولادهم بمشاهدة قناة (ام بي سي). وقالت الشبكة في بيان لها: (عطينا على الخبر المنشور في الوكالة الألمانية، الجمعة ٢١ ديسمبر ٢٠١٢، والمتعلق بدعاوة الداعية محمد

الحامي الرشودي ولصوصية نائب وزير الدفاع السابق:

# لص الأرضي يهدد بقتل الضحايا ودفنهم أحياء!

سعد الدين منصوري



الأمير عبد الرحمن آل سعود

## قصة سرقة الأمير عبد الرحمن تتضمن عناصر مثيرة، وتكشف فساد النظام القضائي، وتواطؤ الملك ولي عهده وأجهزة الدولة الأخرى في الفساد

استولى على تلك الأراضي الشاسعة المساحة، وهي أراض مملوكة تشمل أرضًا كبيرة اشتراها الدولة من إبراهيم أبا الخيل بمبلغ ثلاثة ملايين ريال لبنيتها مساكن لذوي الدخل المحدود وذلك عام ١٣٩٤ هجري، كما شملت أرضًا كبيرة أخرى كانت معدة لإسكان منسوبي الحرس الوطني، وكلها استولى عليها هذا الأمير مع قطع أراض كثيرة أخرى مملوكة لمواطنيين مثل موكي.. استولى على هذه الأرضي كلها بذرية أوراق صورية لا أساس لها، جاء بها إلى قاض في محكمة جدة اسمه حسن بنجر - يذكر أنه أعطي سيارة كاديلاك جديدة. المهم أن هذا القاضي أخرج له صكًا كحجارة استحکام لم يطبق عليها شيئاً من شروط إخراج حجج الإستحکام، وليس في هذا الصك ذكر أطوال

الملفات من أجل استعادة حقوق الشعب، من ثروات الوطن المسروقة من قبل آل سعود.

قصة سرقة الأمير عبد الرحمن كما يرويها المحامي سليمان الرشودي تتضمن عناصر مثيرة للغاية، وتكشف فساد النظام القضائي، وتواطؤ الملك، ملك الإنسانية المزعوم، وكذا ولي عهده وأجهزة الدولة الأخرى، ولا بد أن يلاحظ من يقرأ تفاصيل هذه القصة هذه العناصر وكيف تعامل من أجل رسم صورة الدولة المأزومة.

الأراضي، التي سرقها الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز، تقع جنوبى جداً، ومن جملة ما استولى عليه قطعة أرض لمواطنين مساحتها عشرون ألف متر مربع، اشتروها بموجب صك شرعى بمبلغ عشرة ملايين وخمسمائة ألف ريال. جاءوا ليتصرّفو في ملكهم، فوجدوا وكيل الأمير فيها ومعه شيوخ يتصرف في الأرض فقال لهم: أي واحد يقرب للأرض أدفعه فيها بهذا الشيول.

يقول الرشودي بأن أصحاب الأرض وكلوه للمرافعة أمام المحكمة لاستعادتها من الأمير اللص عبد الرحمن، وذهب إلى المحكمة العامة في الرياض وأخذ موعداً من المحكمة، وأرسله إلى مكتب الأمير فلم يحضر، ولم يرسل وكيله لحضور الجلسة، وكذلك الموعد الثاني والثالث والرابع لم يحضر أحد من قبل الأمير إلى المحكمة؛ فحدد القاضي موعداً خامساً، وبعد ورقة الموعد مع موظف من مكتبي، وأرسل معه جندياً من المحكمة ليثبت من استلام مكتب الأمير للموعد. ذهب الإثنان بورقة الموعد إلى مكتب الأمير وسلمانها لمكتبه. ثم يضيف الرشودي (وقد بلغني أن الأمير عبد الرحمن عندما جاء إلى مكتبه وأخبروه بأن جندياً جاء بالموعد من المحكمة استشاط غضباً، وقال لو رأيتهما لدعستهما بالسيارة، ثم كتب للقاضي خطاباً صب فيه غضبه عليه قائلاً: أنت ترسل جندياً إلى مكتبي؟ - إستعلاء منه على القاضي). وفي الجلسة الخامسة لم يحضر الأمير ولا وكيله، وكان القاضي قد درس القضية، فحكم لصالح موكله بأرضه، وأعطى المدعى عليه الأمير حق الإجابة على الحكم.

ولكن حين حكم القاضي لموكلي الرشودي بأرضه، وبلغ ذلك الأمير عبد الرحمن، أرسل ملف سرقات الأمواء أمام الرأي العام، ويكون مدخلاً لفتح باقي

المحامي والصلاحى سليمان الرشودي الذى اعتقل مؤخرًا على خلفية محاشرة تجيز التظاهرات.. يحتفظ، شأن محامين آخرين، بقصص مثيرة حول سرقات المال العام إلى حد أن بعضها كان حافزاً على الوعي بمصائب السلطة وجرائمها، وسبباً في الاعتراف عليها.

الرشودي دون في صفحته على (تويتر) قصة سرقة الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز آل سعود، نائب وزير الدفاع السابق، لأرض تبلغ مساحتها سبع وسبعين مليون مترًا مربعاً، وقال بأنه عاش سنينًا مع قضية الأرضي التي استولى عليها الأمير المذكور، والتي يقول عنها بأنها (قضية عجيبة غريبة). والقصة تمثل نموذجاً لسرقات بأحجام متعددة من قبل أمراء آل سعود، فيما شاركت فيها أطراف عدّة وكان القضاة دائمًا جائزًا وفاسداً، فيما كانت القيادة السياسية منحازة للمعتدي.

سرقة الأمير عبد الرحمن، كما يرويها الرشودي، رغم كونها جريمة بكل المقاييس، إلا أنها ليست الأولى أو الأخيرة، كما هي ليست حالة منفردة بل هي من بين مئات الحالات التي جرت وتجري يومياً، وفي كل المناطق. إن جريمة التعديات على الأموال الخاصة باتت ديدن الأراء، وما أثرى هؤلاء إلا من أموال الناس وثروات الشعوب، وخيرات هذه الأرض التي هي ملك الجميع وليس لعائلة أو فئة.

تأخر الرشودي في رفع السرقة عن سرقة الأمير عبد الرحمن، ولكن مجرد كشفه عنها يعتبر عملاً محموداً، ونتمنى لو أن بقية المحامين والضحايا يجهرون بما أصحابهم من سوء الأمداء وسرقاتهم لممتلكات الناس بالباطل.. لأن الصمت على تلك الجرائم هو ما شجع الأبناء على الاتياف في اقتراف المزيد من السرقات، حتى بات من الصعب استعادة ما وضعوا اليه الجائرة عليه من أراض، وعقارات، وبساتين، وشركات، ومعامل، ومخازن.. فبات كل شيء عرضة للنهب، إلا ما أنقذ بمعجزة، أو غاب عن أعيانهم بقدرة قادر.

نتمنى أن يمتلك الضحايا الشجاعة في يوم ما ليبحروا بما كتموا خوفاً، من أسرار سرقات الأراء ونهبهم لممتلكات الناس، حتى يفتح ملف سرقات الأمواء أمام الرأي العام، ويكون مدخلاً لفتح باقي

ما دام الأمر يتعلق بسمو الأمير الكبير). ويختتم قائلاً: (هكذا ضاعت أملاك وحقوق مواطنين كثيرين مراءة لمكانة سموه).

ومن أجل تأكيد هذه الرواية، يذكر الرشودي في الختام بأن (هذه معلومات موثقة، ومحفوظة لدى القضية، ومتابعتها لم تنته بعد، حيث تقدمت إلى المقام السامي بشكوى شرحت فيها تفاصيل ما حصل فلم أتلق إجابة؛ فكتبت أخرى ثم ثالثة ولكن بدون جدوى؛ فكتبت شكوى إلى إمارة منطقة الرياض فقالت أن القضية لدى المقام السامي؛ ثم تقدمت بشكوى إلى ولی العهد - لعل وعسى - ولكن كلها بدون جدوى. بقيت القضية دائمة عدة سنين، فقال موکلی: (الآن [نبي] قفتنا بلا عنبر). أي نريد أن نسترد فلوسنا من البائع، وكان قد مضى أكثر من عشرين عاماً.. ولو كانت العشرة ملايين التي نفعها موکلی للبائع في أرض أخرى، وبقيت لمدة عقدين، لأصبحت مائة مليون ريال. المهم أن البائع على موکلی أيضاً أمير، رفعت دعوى أمام المحكمة في الرياض على هذا الأمير بطلب إعادة ثمن الأرض التي باعها، لأنه لم يستطع تسليمها موکلی؛ وكانت هذه الدعوى عند قاض عادل؛ وبعد

العدل، فيقول: (بالنسبة لتوضيح الأطوال والمساحة في هذا الصك: بأنه قيل لسموه إن طلب هذا من المحكمة رأساً فسيرجع صكك إلى المربي الأول تطبق عليه الشروط الشرعية والنظامية، فذهب إلى وزير العدل في ذلك الوقت ابراهيم آل الشيخ، الذي كتب للمحكمة رسمياً يعدها تعميداً أن تضيف إلى الصك الأطوال والمساحة، ولكن بعد أن منحه سموه من هذه الأرض ثمانية آلاف متربعاً؛ ولقد شاهدتها

مترربعاً؛ مهمشاً بها على ظهر هذا الصك، فاعتمدت المحكمة أمر معالي الوزير، وأضافت الأطوال والمساحة الكلية إلى الصك، وذلك بعد ست سنوات من صدوره من المحكمة، ثم صادقت عليه محكمة التمييز (الموقرة).

وما يرويه الرشودي هنا يمثل فضيحة بكل معنى الكلمة لكل من الأمير اللص، وقاضي المحكمة المرتشي، ووزير العدل، الذي باع العدل

بثمانية آلاف متراً مربعاً كيما يضفي شرعية على جريمة سرقة أملاك مواطنين، وزاد الطين بلة أن يشارك الملك نفسه في الجريمة حين يحيل أراضي مملوكة لمواطنين إلى منحة وهبة لأخيه اللص.

يقول الرشودي: (تقدمت إلى المقام السامي بطلب الإنذن بأحالة القضية إلى الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى ثم أحيلت القضية إلى تلك الهيئة، فأخذت تدرسها من أساسها بجد، واتضح لها أن البلاء في الأساس الذي بني عليه صك الاستحکام الذي أخرجه القاضي حسن بنجر لسموه. كتبت الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى إلى محكمة جهة تطلب رفع الملف إليها، فأجابت بأن الملف أُحيل إلى وزارة الداخلية تلبية لطلبه، فكتبت الهيئة إلى وزارة الداخلية بطلب الملف، فأجابت وزارة الداخلية بأن الملف أُحيل إلى مكتب سمو الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز تلبية لطلبه. هكذا العدالة لدينا، لأن لنا خصوصية).

ولى أين انتهت القضية؟ يقول الرشودي: (الآن بقيت الهيئة الدائمة حائرة، وبقيت القضية لديها أكثر من شهرين جامدة، فقللت لهم لماذا لا تكتبون إلى المقام السامي وتشرحون له ما حصل وتطلبون منه أن يصدر أمراً للأمير عبد الرحمن بأن يحيل الملف الذي طلبتموه إليكم لتتمكنوا من دراسة القضية؟ فما كان من الهيئة إلا أن كتبت للمقام السامي، وأرفقت أوراق القضية بكاملها مع خطابها ورفعتها إلى المقام السامي، فحفظت هناك وماتت!).

ويعلق الرشودي: (وهكذا تقتضي العدالة لدينا

ولا مقدار المساحة، وإنما اعتمد القاضي على قول وكيل الأمير: يحد الأرض شملاً كذا، وجنوباً كذا، وهذا أخرج القاضي هذا الصك بعد أن قال في آخره: وعلى سموه إحياء الأرض).

قدم وكيل الأمير هذا الذي أسموه صكاً وليس فيه من معنى الصك إلا اسمه: (وبعدما قرأه القاضي سألني: هل أرض موکلک في داخل



حدود هذا الصك؟ فقلت للقاضي: وهل هذا صك؟ فأجابني فضيلته قائلاً: أن المسؤولية تقع على من أخرجه، قلت: وهل ترك وكيل سموه أرضًا لم يدخلها في جوف هذا الذي يسمى صكاً وهو ليس فيه من معنى الصك شيء). ويعلق الرشودي: (لم يلتفت القاضي لما قلت وقلب الحكم فوراًصالح سموه، وصار موکلی ضحية بين أميرين، فالذي باع عليه الأرض أمير، والذي استولى على الأرض أمير كبير!).

يتبع الرشودي سرد تفاصيل السرقة بقوله: (اعترضت على الحكم وطلبت رفعه إلى محكمة التمييز، فأشار لي القاضي وهمس في أذني قائلاً: من عقلك تحاول تستردها من أمير كبير؟ هذا مستحيل! وقد صدق. رفع الحكم مع لائحة اعتراف مني وضعت فيها النقاط على الحروف، وكان الصك السابق الذي أعطاه قاضي محكمة جهة حسن بنجر - صاحب الكاديلاك - لسموه رفع في وقته إلى محكمة التمييز؛ وكان لسموه - بالطبع - في هذه المحكمة أصحاب أبلغوه بأن صك حسن بنجر لا حظ له من معنى الصك إلا إسمه، واقتراعوا عليه: أولًا: أن توضح فيه الأطوال والمساحة. ثانياً: أن يتقدم إلى المقام السامي ويطلب الأرض منحة له لا أذرى كيف يطلب من المقام السامي أن يمنع سموه أملاك مواطنين وأخري مشترأة بالمعنى مخصصة لإسكان الفقراء من المواطنين. المهم تقدم للمقام السامي، وبقدرة قادر تمنح لسموه أملاك مواطنين وفقراء).

وأوضح الرشودي في التفاصيل تواطؤ وزير

## نتمنى أن يمتلك الصحافيا الشجاعة في البوح بما كتموا من أسرار سرقات الأمراء ونهبهم لممتلكات الناس، حتى يفتح ملف سرقة المال العام أمام الرأي العام

عدد جلسات حكم القاضي لنا على الأمير بإعادة الثمن لموکلی وصدق الحكم من محكمة التمييز. صدر الحكم وصدق من التمييز ولكنه على أميراً ومن يلزم الأمير بدفع المبلغ المحكوم به عليه شرعاً؛ بقي المبلغ هذا عشر سنين في ذمة الأمير ولم يدفعه! تدرون من دفع المبلغ بعد عشر سنين من الحكم به على الأمير؟ دفعته وزارة المالية عن طريق إمارة الرياض، وذلك بعد ثلاثين سنة، حيث كان شراء موکلی لتلك الأرض عام ١٣٩٧هـ، ولم تدفع له الامارة الثمن الذي دفعه للبائع الا في عام ١٤٢٧هـ، فتصور مدى الظلم والضرر المادي الذي نفعه موکلی للبائع، وبقي لديه ٣٠ سنة؟ تصور لو كان هذا المبلغ في أرض أخرى وبقيت ٣٠ سنة، كم كانت ستتضاعف قيمتها؟).

## رسم راعي الحوار بين الأديان والمذاهب

# الفوزان: لا تعددية مذهبية ومن يعتقدا لا مكان له بيننا

يعتني مفتى

الإسلام، كما هي عادته غير الكريمة التي عبر عنها في كتابه (التوحيد). ثالثاً، قال الفوزان، أن (الخطابة على المنابر يوم الجمعة والعيد تكون على المنهج الصحيح في تعليم المسلمين أمور عقيدتهم وأمور دينهم، وتبنيهم على الأخطاء التي يقعون فيها، أو يقع فيها بعضهم، وتتضمن وعدهم وتذكيرهم بما ينفهم، ونهيهم عما يضرهم في دينهم ودنياهما، كما كانت خطب النبي - صلى الله عليه وسلم - وخطب خلفائه وأصحابه من بعده، ولا تكون المطلقة.



الخطب بحسب المذاهب والأفكار المنحرفة التي تفرق المسلمين وتضلهم عن سواعدهم.

رابعاً: (مناهج التعليم تكون على وفق المنهج الصحيح من تعليم أبناء المسلمين علوم العقيدة الصحيحة والفقه والتفسير والحديث واللغة العربية. والعلوم الدينية التي يحتاجها الفرد والمجتمع، لأن هذه العلوم ضرورية للمسلمين، ولا يمكن توفيرها إلا بالتعليم).

خامسأً (هذا هو المنهج الإسلامي الصحيح الذي يجب على كل مسلم ناصح أن يبيّنه للناس ويحثّهم عليه. وأما من يدعو إلى التعددية في الأفكار والمذاهب فهذا غاش لل المسلمين يريد أن يفرّقهم ويخلّهم عن دينهم، فلا مكان له بيننا).

هي العليا، ووحدتها التي يمكن ان تنتشر وأما الحوار الذي يسمح بتنوع الآراء والمعتقدات فذاك يتناقض أصلاً وفصلاً وحکماً مع عقيدة الفوزان. وكأنما اقترب جرماً كبيراً أولئك الذين نادوا بالسماح لخطباء من مذاهب إسلامية أخرى في المملكة بأن يعتلوا منابر المساجد ويخطبوا في الناس بحسب ما يرونه في موضوعات الإسلام الخاضعة لاجتهد البشر وتبدل أفهامهم. فقد انبرى من ألف الواحدية في الاعتقاد والتفكير ولم يسمح لسوى ما يراه أن يشاع ويروج، ظناً منه بأن ما عليه الحق المطلق وما عليه غيره الباطل المطلقاً.

الشيخ صالح الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وأحد رموز الوحدانية المذهبية في المملكة السعودية، انبرى لأولئك الرهط الذي خرج عن الجادة من وجهة نظره، ونادوا بالتعددية المذهبية والسماح لمسايخ المذاهب الإسلامية الأخرى بأن يحوزوا على مساحة للتعبير عن وجوداتهم الفكرية والاجتماعية، وعلق الفوزان في رده بتاريخ ٣ يناير الجاري على ما بدر من هؤلاء المسايخ ونشر في صحيفة (الشرق) بعنوان: (أكاديميون وباحثون يطالبون بتمكين خطباء المذاهب من صعود المنابر، وإضافة آراء مختلفة في منهج الدين)، فقال: (حصلت الصحيفة على تصريحات جماعة من الكتاب حول هذا الموضوع، وهي آراء متباينة، ولكن الصحيفة حبت العنوان وجعلته متضمناً لرأي بعضهم دون اعتبار لرأي الآخرين، وهذا يخالف ما تتجه إليه الصحيفة من طلب التعددية في الرأي، فلماذا هذا الانحياز الذي يخالف ما تدعى إليه).

هذا في الشكل، أما في المضمون فراح الفوزان يسبّب في عرض عقیدته التنزية و قال بأن المنهج الحق يقتضي بأن يكون المسلمين أمة واحدة في عقيدتها وفي منهجها وفي مناهج تعليمها وجميع توجهاتها. وثانياً، عدم جواز الاختلاف في العقيدة (لأنها توقيفية لا مجال للإجهاض فيها). وعليه، فإن (المخالف في العقيدة لا يكون مسلماً حقيقياً ينسحب له المجال في إبداء رأيه فيها في مجتمع مسلم متمسك بالعقيدة الصحيحة). وهذا يعني أن الفوزان يخرج غالبية السكان من

دعوات الحوار بين المذاهب، والأديان، وغيرها تتلاشى سريعاً عند أول فتوى تصدر عن عضو في هيئة كبار العلماء. ما يسيء في أحيان كثيرة حين تترّزع السعودية وهي مصدر التطرف الديني، وعقيدة التنزية، والاقصاء بكل أشكاله، دعوة الحوار والتسامح وهي لم تخلص بعد من تراث الكراهية المتفشي في أدبياتها ومصادرها العقدية، وفي سجلات علمائها، وفتاوي مشايخها. والحجة دائماً أن ليس لدينا سلطة على المشايخ، فكيف يصح ذلك وقد أجبرتهم على تبني مواقف مناقضة لمعتقداتهم، حتى أغلقوا أبواب الخروج على الفساد والكفر البوح، وكيف تعينيون أناساً لا يمثلون لسياسات الدولة في الحوار والتسامح. لا ينبري أحد ويقل بأن ذلك من باب احترام الرأي والرأي الآخر، فهذا القول أبعد ما يكون عن هذه الدولة وعن مؤسستها الدينية!

المشكلة الأخرى، أن الحكومة توهم الرأي العام المحلي والعالمي بأن ثمة طفرة تاريخية حصلت في تفكير المؤسسة الدينية، ولكن حين تسرّ أفكار القوم لا تجدها قد تغيرت قيداً أبداً، فلا زال تكفير المسلمين سمة عامة في كتاباتهم وخطاباتهم، وإن تلبّسوا أردية لا تليق بهم أو تفوق لياقتهم الذهنية والنفسية على تقديم ما لا يطيقون من مواقف عجزوا عن تبنيها في حال الشدة فكيف يعتنقوها في حال الرخاء..

الشيخ الفوزان الذي لا يشعر بضغط السلطة عليه، يجد نفسه مرتاحاً وهو يؤكد ما التزم به سابقاً بل يفصح عنه بجرأة رغم مصادمتها لدعوى الحوار المذهبى، بل إن مواقف الفوزان المنشورة في موقعه على النت تتناقض تماماً مع كل ما يطلقه الملك عبد الله من شعار التسامح والافتتاح وال الحوار بين المذاهب والأديان والحضارات، فهذه دعوات تعتبر في نظر الفوزان منكرة، وهي تتعارض مع صميم المعتقد الذي هو عليه، ويراهما محاولة للجمع بين الضلال والهوى والكفر والإيمان..

لقد رفض الفوزان الاعتراف بحق الآخر في الاعتقاد، ولن يقرّ له بأن يعبر عن نفسه في أي هيئة يشاء، لأن ذلك يعترض مع عقيدة أخرى وهي تكفين الكافر من نشر ضلاله، وهذا ما لا يصح، ولأن كلمة أولياء الله وأصحاب العقيدة الصحيحة

السعودية ضمن أعلى ١٠ دول في العالم

## الفقر والبطالة في مملكة النفط والفساد

سامي فطاني

السعودية، وبلغت نسبة التعليم بين السكان غير السعوديين داخل قوة العمل ٦٧,٦٪.

### أرقام مخالفة

يشار إلى أن وزير العمل السعودي عادل فقيه ذكر في حديث لصحيفة (الشرق) الصادرة في الدمام في ١٨ كانون الأول (ديسمبر) الماضي أن عدد العاطلين عن العمل بلغ مليون شخص، ٨٥٪ منهم إناث. ويتفوق بذلك ٤ أضعاف الرقم

من الذكور. وبين التقرير أن أعلى نسبة للعاطلين السعوديين كانت في الفئة العمرية بين ٢٥ و٢٩ سنة بنسبة بلغت ٣٧,٦٪. أما فيما يخص الذكور فتمثل الفئة العمرية بين ٢٠ و٢٤ سنة الفئة الأعلى من عدد المعاطلين، وذلك بنسبة ٤٦,٨٪. في حين تمثل الفئة العمرية بين ١٥ و٢٩ سنة الفئة الأعلى من العاطلات الإناث بنسبة ٤١,٥٪ من جملة العاطلات السعوديات.

وبينت النتائج أن أعلى نسبة للعاطلين السعوديين هم من الحاصلين على شهادة البكالوريوس بنسبة ٤٩,٤٪، يليهم الحاصلون على الثانوية ٢٩,٩٪. وبالنسبة للذكور، فإن أعلى نسبة للعاطلين هم الحاصلون على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها، وذلك بنسبة ٤٩,٥٪. يليهم الحاصلون على شهادة البكالوريوس بنسبة ١٦,٥٪.

أما ما يخص السعوديات، فإن الحاصلات على شهادة البكالوريوس



صفوف العاطلين الباحثين عن عمل

الذى أعلنت عنه مصلحة الاحصاءات العامة والمعلومات فى تقريرها الأخير. وان نسبة البطالة بين النساء مرتفعة جداً، بحيث أنها تفوق القلائل في المائة مع ١,٧ مليون امرأة يبحثن عن عمل بينهن ٣٧٣ الفاً من حاملات الشهادات الجامعية. وفق تقرير رسمي.

ورغم أن المراقبين والخبراء يدركون تماماً بأن الاحصاءات التي تقدمها الحكومة السعودية هي غير واقعية وذات خلفية سياسية، وتختفي الحقائق الصادمة حول البطالة والفقر، إلا أن مجرد الاقرارات بوجود مشكلة البطالة التي يتم النظر إليها اليوم على أنها الأشد خطورة والتي قد تفجر أزمة سياسية وأمنية غير قابلة للسيطرة.. يطرح السؤال الكبير: البطالة إلى أين؟.

يمثلن أعلى نسبة من بين العاطلات السعوديات، حيث بلغت ٧٢,٣٪. تليهن الحاصلات على الثانوية بنسبة ١٦,٦٪. وأظهرت النتائج أن الأفراد الحاصلين على الشهادة الثانوية أو ما يعادلها يمثلون أعلى نسبة من قوة العمل، إذ بلغت ٣١,٣٪، يليهم الحاصلون على شهادة البكالوريوس بنسبة ٣١,٢٪. وبحسب المصلحة يتتركز ما يقارب ثلثي قوة العمل السعودية بين الأفراد الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٣٩ سنة أي ما نسبته ٦٥,٨٪.

وفيما يتعلق بغير السعوديين فقد بلغت نسبة قوة العمل ٧٩,٤٪ من إجمالي عدد السكان غير السعوديين لـ١٥ سنة فأكثر، وشكل المستغلون ما نسبته ٩٩,٩٪ من إجمالي قوة العمل غير

نفتح صفحة المعاناة التي تتسع اليوم لتشمل ملايين المواطنين، بالطبع الذي نشر في ٣ بنابر الجاري حول أرقام البطالة في السعودية حيث تقدمت المملكة السعودية ١٠ مراكز في سلم ترتيب أكثر دول العالم بطالة. بتقدمها إلى مركز ٧٤ في سلم ترتيب معدل البطالة بين دول العالم، بعد أن كشفت مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات في تقرير جديد لها أن معدل البطالة في السعودية بلغ ١٢,١٪ العام الماضي.

وبحسب (كتاب الحقائق العالمي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية) كان ترتيب المملكة العربية السعودية ٨٥ بين دول العالم بمعدل بطالة يبلغ ١٠,٩٪ حسب آخر الإحصاءات الرسمية للبطالة في السعودية، إلا أن الرقم الجديد المعلن عنه ١٢,١٪ يجعل السعودية في المرتبة ٧٤ بين أكثر دول العالم بطالة، حسب ترتيب تصاعدي يبدأ بالأعلى ويشمل ١٩٩ دولة من دول العالم، احتلت فيه زيمبابوي المركز الأول بمعدل بطالة يبلغ ٩٥٪ وتذيلته دولة قطر في المركز ١٩٨ بمعدل بطالة ٤٪، وأماراة موناكو في المركز ١٩٩ بـ صفر٪ كأقل معدلات للبطالة في العالم.

وكان تقرير مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات قد كشف من واقع مسح تم خلال الأشهر الماضية أن عدد العاطلين السعوديين عن العمل بلغ ٢٠٠٨٠ فردًا من قوة العمل السعودية منهم ٢٤٣٩٨ فردًا من الذكور، ما يعادل ٦,١٪ و ٣٥٨٠٧ فردًا من الإناث ما يعادل نسبته ٣٥,٧٪. وأوضح التقرير أن إجمالي قوة العمل في السعودية للفئة العمرية (١٥ سنة فأكثر) بلغت ١٠,٩٩ مليون فرد، أي ما نسبته ٥٤,١٪ من إجمالي عدد السكان ١٥ سنة فأكثر، منهم ٩,٣ مليون فرد من الذكور. وبلغت جملة عدد المستغلين ٤,١ مليون فرد أي مانسبته ٩٤,٥٪ من إجمالي قوة العمل يمثل الذكور منهم ٨٧,٢٪. وأظهرت النتائج أن قوة العمل السعودية بلغت ٥ ملايين فرد منهم ٧٩,٩٪ من الذكور، وبلغ عدد المستغلين ٤,٣٩ مليون فرد يمثلون ما نسبته ٨٧,٩٪ من قوة العمل السعودية، منهم ٨٥,٣٪

أستاذة سعودية كتبت بصورة واسعة عن التنمية والفقر تقول (الدولة تخفي صورة الفقراء، والنخبة لا ترى معاناة الفقراء، الشعب جائع). الحكومة السعودية تكشف القليل من المعلومات الرسمية حول المواطنين الأشد فقراً، ولكن التقارير الصحفية والتقديرات الخاصة تفيد بأن هناك ما بين ٢ - ٤ مليون مواطن سعودي يعيش على أقل من ٥٣٠ دولاراً في الشهر، أي حوالي ١٧ دولاراً في اليوم، ويعتبر ذلك خط الفقر في السعودية.

بعنوان: (شراء السعودية يخفي مشكلة الفقر المتتصاعدة). يبدأ التقرير بحقيقة صادمة: (في بلد بشارة نفطية هائلة وأموال طائلة، يقدر فيه من يعيش تحت خط الفقر ربع السعوديين). وفيما يلى نص المقالة:

على بعد كيلومترات قليلة من مراكز التسوق الفارهة في عاصمة السعودية، تعيش سعاد الشمر في بيت صغير عند ممر التفافيات. ليس لديها وظيفة، ولا مال، ولديها خمسة أطفال تحت سن الـ

الدكتور عبد الله الطويرقي يقدّم لذلك بمقالة بهذا العنوان في ٢٢ ديسمبر الماضي بطاقة من الحقائق الصادمة: وهي غياب جهة قادرة على اعطاء مؤشرات دقيقة لحجم البطالة في البلاد، وكذلك عن العمل ولمن ولأية أهداف، وأن التضارب في الأرقام والنسب للبطالة في البلد، وكلّ هي نسبة الذكور للإناث مخيف، حسب تعبيره، بل يمضي إلى أبعد من ذلك بالقول: (بل أشك بأنه لا يوجد لدينا مؤشرات مستقرة لحجم وطبيعة البطالة المتوقعة، وبالمهن والفرص الوظيفية التي ستكون مطلوبة في الحكومة وفي القطاع الخاص...). ولكن ثمة ماهوساً من ذلك كلّه، وهو حسب قوله: (أننا لا نعرف بشيء اسمه تجربة مجتمعية حقيقة مع الظاهرة وحلولها، ونستهل القفز للنتائج تجارب الآخرين: لنفلق أنفعتنا عن القرار الرشيد)...). ويؤكد الطريقي على الحاجة إلى نظام الاعانة للتخفيف من وطأة البطالة لأنها (مسألة بالغة الأهمية في بلد يقصو فيه الاقتصاد على موازنات الأسر المتوسطة والأقل من المتوسطة والفقيرة، كما هو ملاحظ في السنوات الأخيرة، وليس ترفاً لا مبرر له في بلد تتوارح فيه مناسبات البطالة بين ٢٠% - ١٢% أو أقل أو أكثر؛ لأننا هنا لا نملك مؤشراً وطنياً حقيقياً للعاطلين عن العمل من الجنسين)، لأن هذا المبدأ بات اليوم ضرورة مجتمعية لا بد منها ليس لحماية المجتمع من أمراض الجريمة والتفكك الأسري وإنما لفهم كيف نذاور إقتصاداً وطنياً منتجاً وناجحاً بمتغيرات الداخل بدرجة كبيرة لتخطيط سليم على المدى البعيد.



المملكة لديها اقتصاد بنظام ثنائي مؤلف من ١٦ مليون سعودي، فيما البقية هي من العمال الآجانب. معدل الفقر بين السعوديين يتواصل في الارتفاع حيث تصل بطالة الشباب إلى معدلات قياسية. فأكثر من ثلثي السعوديين هم تحت سن الـ ٢٠، وأن ثلاثة أرباع العاطلين السعوديين هم في العشرينات، بحسب احصائيات الحكومة. وفي غضون سبعة عقود، فإن السعودية، كمجتمع، نمت من كونها بدو صحراء قاحلة ومدقعة إلى اقتصاد قوي بصناعة نفطية جلبت ٣٠ مليار دولار العام الماضي.

مجلة فوربس تقدر الثروة الشخصية للملك عبد الله بنحو ١٨ مليار دولار، بما يجعله ثالث أغنى ملك في العالم، أي بعد حكام تايلاند وبوروناي. وقد أنفقت أموال الحكومة بتسخان على مشاريع ذات أهمية عالية، وأخرها اتفاق نحو ٧٠ مليار دولار على بناء أربع مدن اقتصادية، حيث تقول أدبيات الحكومة بأن (نحو ٥ ملايين مقاماً سوف يعيشون ويعملون ويلعبون).

وأعلن الملك العام الماضي أيضاً عن خطط

١٤ وزوج عاطل عن العمل يعاني من مشاكل مزمنة في القلب.

تقول (نحن في الأسفل)، وت بكى بقوه من وراء برقع أسود، يسمح بظهور عينيها فحسب، وتقول (أطفالى يبكون ولا يمكنني تقديم أي شيء لهم). يصارع ملايين السعوديين على حدود واحدة من أقوى الاقتصاديات في العالم، حيث فشلت برامج التوظيف والرعاية في تلبية حاجات السكان الذي ارتفع عددهم من ٦ ملايين في العام ١٩٧٠ إلى ٢٨ مليون نسمة حالياً.

تحت حكم الملك عبد الله، فإن الحكومة السعودية أنفقت مليارات الدولارات لمساعدة أعداد متزايدة من الفقراء، والذي تقدر نسبتهم بما يقرب من ربع السكان المحليين. ولكن النقاد يشكرون بأن هذه البرامج غير كافية، وأن بعض الأشخاص يجدون أنفسهم مهتمون بصورة بلدتهم أكثر من مساعدة المحتجزين. في ٢٠١١، على سبيل المثال، تم اعتقال ثلاثة من المسؤولين المدنيين لمدة أسبوعين بعد أن قاموا بوضع فيلم على الشبكة العنبوتية عن الفقر في السعودية. روزي بشير،

## شبح الفقر وشراسته

في مشهد آخر لا يقل مأساوية يقف الفقر شاهراً سيفه على رقاب ملايين المواطنين، رغم أن ثمة معادلة في غاية الغرابة هو زيادة مداخيل الدولة في مقابل زيادة معدلات البطالة والفقير، وكأننا نعيش ضد قوانين الطبيعة والعلم والمنطق. فنحن نقترب من عقد كامل بدأت فيه فوائض الموازنة السنوية للدولة تصل إلى نحو ٥٠ مليار ريال سنوياً كمعدل منخفض التقدير، ولكن لم تقدم الحكومة أو العائلة المالكة كشفاً واضحاً بمصير هذه الفوائض، ومجالات انفاقها.

تمرّ البلاد بمرحلة انعطاف خطيرة، وسوف تتفجر الأزمات تباعاً، ويكون الفقر أحد أبرز المحرّضات على الاحتجاجات الشعبية على نطاق واسع. ونعرض هنا ما ورد في تقرير مشترك نشرته كل من صحيفة (واشنطن بوست) وصحيفة (الجارديان) الأسبوعية في الأول من يناير الجاري

فقد كان أعضاء في مجلس الشورى السعودي توصلوا إلى أن ٢٢ في المائة من سكان السعودية فقراء، وذلك بناء على إحصائيات التقرير السنوي لوزارة الشؤون الإجتماعية السعودية، رغم الإعلان عن اعتماد إستراتيجية وطنية لمكافحة الفقر منذ نحو ٣ أعوام تقريباً.

في خطوة أشارت العديد من التساؤلات السياسية والاقتصادية والمجتمعية أقر مجلس الوزراء السعودي ميزانية هي الأخصم في تاريخ البلاد بلغت ٢٢١ مليار دولار للعام الحالي. الموازنة ذات الارقام الهائلة حطمت رقماً قياسياً في تاريخ البلاد ما دفع بالعديد من المواطنين إلى

## ثمة معادلة في غاية الغرابة: زيادة في مداخيل الدولة مقابل زيادة في معدلات البطالة والفقر، وكأننا نعيش ضد قوانين الطبيعة والعلم والمنطق

التعليق بخريجة عبر موقع التواصل الاجتماعي. الحكومة السعودية التي وضع الميزانية باشراف العائلة الحاكمة قالت إن هذه الميزانية ستحل محل القطاع الخدمي البلدي والخدمات الصحية بشكل اساس، بينما تعكس الارقام تناقضًا كبيراً بين ثراء فاحش للسلطة، وفقر مدقع موثق وفق الهيئات والمنظمات الدولية المتخصصة.

يشار إلى أن نجل ولد العهد الأمير محمد بن سلمان، قد قام مؤخراً بالاستيلاء على أرض مساحتها ١٦٠ مليون متر مربع، في ظل تحذيرات من بلوغ نسبة السعوديين الذي لا يملكون مسكنًا ٨٠٪، وفي ظل جدل واسع حول الفساد المالي لأمراء الأسرة وتعدياتهم على المال العام.

وكشف مصدر مسؤول في أحد البنوك السعودية عن تصدر السعوديين قائمة المقترضين في العالم العربي، موضحاً أن ٨٠٪ من السعوديين لديهم قروض بنكية إلى جانب قروض بطاقات ائتمانية.

تبقي الاشارة إلى صفات التسلح المتعددة والتي ينفق عليها المليارات من الدولارات فيما لا أفق لهم الأمراء وجوشهم في ابتلاع الثروة الوطنية عبر صفات لا تستهدف حماية الحدود وإنما ملء الجيوب حد التخمة.

النساء اللاتي يجدن أنفسهن دون دخل الرجل يواجهن معاناة كبيرة، وخصوصاً لأن القيود الدينية والقانونية الصارمة في المملكة تجعل من الصعوبة بمكان على النساء العثور على وظائف.

الوضع بالنسبة لكثير من العوائل، بما في ذلك سعاد الشمر، هو شيء لأنها (بدون)، وغير معترف بهم كمواطنين سعوديين، بالرغم من كونهم ولدوا في هذه البلاد.

وتقدر هيئة الأمم المتحدة بأن هناك ٧٠ ألف بدون في السعودية، يتحدر معظمهم من قبائل بدوية حيث مكان إقامتهم أشتمل على أجزاء من دول عديدة. وهذا الوضع القانوني المرتيب يجعل من الصعوبة بمكان بالنسبة لهم تلقي معونات حكومية.

سعاد الشمرى، ٣٥ عاماً، تعيش في جوار معمل اسمنته ضخم. البيوت والشوارع مغطاة بسحابة من الدخان والغبار. منزلها الصخري في أسفل طريق ضيق، حيث الرسومات تغطي الجدران المتصدعة وأشكال القمامنة في الطريق. المالك يهدّها بالطرد من البيت، فيما توقف صاحب الدكان القريب من بيتها عن تقديم الغذاء والغاز للفرن. وتعيش بصورة رئيسية على دعم من السعوديين الآثرياء الذين يقدمون الغداء والملابس.

وذات صباح قريب، تسبق أطفالها نحو الباب لنقل مواد تموينية تم افراغها عند دارها من قبل زوجين من الطبقة الوسطى في الرياض. السيدة الشمر تقول بأن التبرعات تساعدها على دفع فاتورة الكهرباء لتشغيل جهاز التكييف، ولكن ليس لديها مال كافٍ لشراء مستلزمات المدرسة لأطفالها.

وحيث أن الشباب السعوديين من الطبقة الوسطى لديهم آخر الانتاجات الحديثة، فإن البنت الأكبر لشمر، نورا، لم تبعث رسالة الكترونية واحدة (إيميل) أو شاهدت قط الفيسابوك. لدى زوجها زوجة أخرى بعشرة أبناء، وأغلبهم بلا وظائف.

تقول شمر بأن زوجها يتلقى نحو ٥٠٠ دولاراً شهرياً، حيث يعمل في وظيفة حارس أمن إلى أن أرغمها وضعه الصحي على التوقف عن العمل قبل خمس سنوات. وتقول بأنها حاولت، ولكن بلا طائل، الحصول على عمل كخدمة أو منظفة.

تقول شمر بأنها (كنت صابرة طيلة السنوات الماضية. وأرجو أن يكافئني الله بحياة أفضل لي والأبنائي).

إلى هنا ينتهي تقرير (واشنطن بوست) (والجارديان)، رغم ما يشتمل عليه من صورة معاناة لعائلة جنى عليها أهل الحكم وربما ساهم المجتمع بتجاهله لقضية أقرانهم، ويبقى الفقر عنوان وطن.

لإنفاق ٣٧ مليار دولار على الإسكان، وزيادة الرواتب، وإعانتات البطالة، وبرامج أخرى، والتي كان ينظر إليها كجهود لإرضاء السعوديين من الطبقة الوسطى وقطع الطريق على الاحتجاجات على طريقة الربيع العربي.

سنوات عديدة، فإن موقف المسؤولين السعوديين يقوم على إنكار وجود الفقر. فقد كان من الموضوعات المحظورة (تابو) التي جرى تفاديتها من قبل الإعلام الذي تملكه الدولة حتى العام ٢٠٠٢، حين قام عبد الله، ولـي العهد آنذاك بزيارة إلى أحد الاحياء الفقيرة في الرياض. التغطية الاخبارية كانت المرة الأولى التي يرى فيها السعوديون الفقر في بلادهم.

الأمير سلطان بن سلمان، ابن ولـي العهد الأمير سلمان، قال في مقابلة بأن الحكومة قد أقرت بوجود الفقرة وهي تعمل على (القيام بواجباتها إزاء شعبها). وقال أيضاً بأن الحكومة السعودية تفضلها (ثلاث إلى خمس سنوات) عن تخفيض بصورة دراماتيكية الفقر عبر تنمية اقتصادية، واقراض، وتدريب وظيفي، وخلق لوظائف جديدة للقراء.

وبالرغم من ذلك، فإن الفقر والغضب إزاء الفساد يتواصل في الارتفاع. فهناك مبالغ هائلة من الأموال ينتهي بها المطاف إلى جيوب العائلة المالكة عبر شبكة من المحسوبيات، والفساد والصفقات الحكومية الودية، بحسب محللين

## وزير العمل: عدد العاطلين في المملكة بلغ مليونين، ومصلحة الاحصاء تقول ٦٠٢٠٠٨ فأيهما صدق؟، مع ان حال الناس أسوأ من أرقام الحكومة

Saudi citizens and Amirikian. Rozzi Bishir says that some Saudis have turned to self-help through programs, such as land ownership, which has been a major source of wealth for many Saudis. The government has also provided subsidies and loans to encourage entrepreneurship and job creation.

In the last few years, there has been a significant increase in unemployment in Saudi Arabia. According to the Ministry of Labor, there are currently over 6 million unemployed people in the country. However, the Central Statistical Agency (CSA) claims that the actual figure is closer to 60 million. This discrepancy has led to confusion and concern among the public. The government has taken steps to address the issue, including providing subsidies and loans to encourage entrepreneurship and job creation.

# تجارة العبيد في الحجاز

(١٨٥٥-١٩٦٢ م)

٢ من ٢

**قبل خمسين عاماً ألغى الرق مطلاً بقرار رسمي. هذا تطواف تاريخي سريع يبدأ من عام ١٨٥٥ م وينتهي بعد لحظة اعلان الغاء الرق في المملكة السعودية بقليل**

محمود عبدالغنى صباح

البريطاني في جدة في ٢٢ ابريل ١٩٢٦م، أملأ عليه سياسة بريطانيا الجديدة مع ابن سعود. وطالبه باستصدار قرارات منه بتشديد الحدود لمنع دخول العبيد المهربيين للحجاز وعسير، إضافة إلى منع القنصلية حق تحرير وتسفير من يلجاً إليها.. ثم خطوة تالية اعلانه لالغاء العبيد مستعيناً ربما بفتوى من علماء مكة، وعلى نهج ما فعلت قبرص في قراراتها لالغاء الخدم المرغمين في ١٨٧٩م. على اثر رسالة اورفالنت قام جورдан نائب القنصل ببعث خطاب الى الملك عبدالعزيز في ١١ مايو ١٩٢٦م، بذلك الامر. وكانت سياسة ابن سعود هي عدم حرق المراحل والحرص على معاملة العبيد معاملة انسانية. وفي اول طلب رسمي للحكومة السعودية في الحجاز تقدم به نائب القنصل جوردان في ٢٥ مايو ١٩٢٦م، باعتاق المدعو عثمان موسى من اهل سواكن الذي اختلف عام ١٩١٨م عبر الرئيس عبدالخير بن الحسين، مالك السنبوك (خضرا) وببيع في ساحل ينبع لمازن بن عمر من اهل ينبع. وان عم عثمان: حسن عبدالفرج قد وصل ينبع لبحث سبل اعتاقه اثنا دون فائدة. وجاء في جواب الملك عبدالعزيز بعد اربعة ايام انه اصدر اوامره للسلطة المحلية في ينبع لتسلیمه لعمه على الفور. وتفييد احصائيات القنصلية البريطانية انه خلال شهر سبتمبر واغسطس من عام ١٩٢٦م تم تحرير ٩٧ شخص عبر قنصلية جدة.

## معاناة مزدوجة

ليس كل من تحررهم القنصلية في جدة وتعيدهم الى ميناء سواكن تنتهي معاناتهم عند ذلك الحد. واعتق سعيد أمان واطلق سراحه وأعيد للسودان في السابق لكنه عاد ادراجه الى القنصلية البريطانية في جدة بعد ستة اشهر يطلب اللجوء مجدداً فحين وصل سعيد الى سواكن، بعد تحريره في المرة الأولى، عمل معاوناً للناخوندة احمد مبارك الجهنمي على متن السنبوك (خضرا) من املاك محمد البريري من اهل سواكن. وفي رحلة تحمل شحنة فحم متوجهة الى جدة وبدلاً من العودة مباشرة الى بورتسودان كما كان مجدولاً، انعطف السنبوك الى رابع لتحميل بضائع ليجري تصريفها في جدة وبورتسودان على التوالي. ولكن في الطريق توقف في قرية الرويس على مقربة من جدة فركب منها

تسارع نشاط الاعتقاب بين اهالي مكة، وهناك من باع جواريه بنصف اسعارهن، حينما نزحوا الى جدة في جماعات قبيل دخول جيش الاخوان الى مكة. وهبط سعر الجاريات في دكة الرقيق في مكة من سبعين جنيهاً الى ثلاثين. وكان المطوفون يقنعون أغنياء الجاوا باعتاق العبيد المملوكيين في مكة كونها مثل الصدقة الجارية. وتكرر هذا النمط قبيل سقوط جدة. ونلاحظ في نوفمبر ١٩٢٥م في اوراق المحكمة الشرعية في جدة تسارع في نشاط اعتاق العبيد. فقد اعتق السيد علي بن عثمان شطا، الذي لجاً كباقي أهل مكة الى جدة عند دخول جيوش الاخوان، في ١٩٢٥م، زهرة عبدالله التي كان قد اشتراها من محامي الملك حسين في مكة الشيخ عمر، وأصدر لها حجة صادرة من محكمة جدة الشرعية، لكنها أثرت البقاء معه والعودة الى مكة مع آل شطا حينما تستقر الاوضاع فيها. وبدأ تحرر كثير من العبيد بعد سفر اهل الحجاز ذرعاً الى مواني مصر والسودان. واعتق الشيخ احمد بن محمد سعيد تاج (اخو جمال عبدالغنى تاج الدين، وأل تاج الدين من اثرياء مكة الذين يتاجرون مع سنغافوره وباتافيا)، جاريته زهرة عبدالله السوداني، وابنتهما القاصر فريدة سالم، وغيرهما، كما تفيد سكوك المحكمة الشرعية. في ذلك الوقت، كان يمكن اتلاف الصكوك الشرعية او مصادرتها بكل سهولة، فمقابل مبلغ بسيط من الرشوة كان يمكن اتلاف اي ارشيف في المحكمة الشرعية بجدة. وقد نشطت القنصلية البريطانية في ارسال المعاائق الى بلدانهم. وفي رسالة من القنصل في ٢٤ ديسمبر ١٩٢٥م، الى السادة جلاتلي هنكي في جدة وكلاء الشركة الخديوية للملاحة، يطالبهم بتوفير تذاكر لنقل معايق الى سواكن: ٢٦ شخصاً منهم: بخيتة ام مسعود، عبدالمولى بن سالم، عبدالله القصيمي، فرج لحياني، فرج الله، بلال، مبارك بن علي، ابراهيم تكروني وآخرين.

ورحب ابن سعود في حوار مع القنصل البريطاني بجدة بالتشدد ازاء منع دخول العبيد الى الاراضي الحجازية، ولكن في المقابل اعتقد ان المنع يجب ان يجري بالتدريج، كون اي خطوة استفزاز قد تؤدي ضده قبائل الحجاز التي لا تزال تعتمد على العبيد. وأشار القنصل البريطاني للملك برصدهم لوكالء نجذيبين ينشطون في تجارة العبيد في عمان والاطراف الشمالية من الخليج العربي وتوريدهم لنجد، وأيدي الملك تفهمه وتعاونه. وفي رسالة من السير اورفالنت من الخارجية البريطانية الى القنصل

التحرير يبقى العلاقة مستمرة إنما يمنحك المال فسحة من الثقة مع الأفراد المحررين. ويتنافس المعاتيق مع الرجال المكيين في كافة مجالات الحياة بندية متساوية. ولم تفرق لوثة الاسترقاق بين أي طرف، كما أنها لم تقف حكراً على اجناس الأفارقة والجاوي.

في ١١ ابريل ١٩٢٦ ارسل عيد بن سالم، احد عربان المدينة المنورة الذين تم أسرهم في احد معارك الاخوان وتم بيعهم، برسالة (نداء) يخبره بملابسات اختطافه. القنصلي البريطاني في لنجا (على سواحل فارس) فحينما حاصر جيش السلطان بن سعود المدينة المنورة، كان عيد يخدم في حامية مداشر صالح، ومع سقوطها تم تسليمها لجيش ابن سعود فنجي الى قطر وهناك تملكه محمد بن فضال لمدة شهر، ثم اخذه في قارب لثلاثة أشهر بين جزر اللولو، وهناك حاول بيعه في جزيرة الشيخ (وهي جزيرة فارسية) لكنه هرب قبل ان يوقف في ساحل فارس ليعود ويمكث مع مالكه في نخلو، حتى هروب الثاني الان الى لنجا (لنجة) حيث يريد حسم امر حريته واثبات هويته. وكان عيد بن سالم قد خدم في جيش الشريف حسين النظامي منذ ١٩١٥م حين كان في سن الخامسة عشرة، وأكده في رسالته الى انه شخصية معروفة يمكن ان يضمونها هؤلاء السادة من اعيان المدينة: الشريف شحات، والشريف ناصر، واسعد بن طاهر، سنبل وعبدالمحسن بن طاهر سنبل. وأوضح ان عمّه هو جمعة بن شلبي واخوه هو عايض بن سالم.

وسمت وثائق الخارجية البريطانية، في مايو ١٩٢٦م، في رسالة



حجة صادرة من محكمة جهة  
الشرعية لصالح زهراء بنت  
عبد الله ومالكها السابق السيد  
علي بن عثمان شطا

لمراقبة تجارة العبيد في البحر الاحمر. كانت بريطانيا لا تزال تحكم السيطرة على البحر الاحمر، الشريان الامبرالي الاكثر اهمية لها. ومخرت البارجة كورنفلاور (العنبر) القادمة من مالطا العباب بين عدن وجدة وبورتسودان. اما البارجة داهيا (زهرة الاصلاب) فتركت مالطا للبحر الاحمر في ١٩٢٧م. وآتت البارجة كليماتس (الياسمينة) من ميناء بورتسودان الى مالطا عبر جزر كمران اليمنية.

كان متعمدو نقل العبيد بين ضفتى البحر الاحمر متى ما صادفوا بارجة حربية بريطانية، فانهم يوزعون في فورهم للعبيد بسرعة الاختباء، بعد ايهاهم بأن هؤلاء الرجال (البيض) انما هم من فصيل (أكلة لحوم بشر). ومن سخرية الأقدار ان البارجة كورنفلاور التي كانت تستخدم للتفيش عن العبيد المهرّبين في سبابيك البحر الاحمر، كانت هي من تولى نقل الشريف على بن الحسين، آخر ملوك الحجاز الهاشميين الى منفاه الأخير في قبرص في ٢٥ ديسمبر ١٩٢٥م. وفي مايو ١٩٢٧م اعترفت بريطانيا رسميا بالحكم السعودي لمملكة الحجاز ونجد. وأصبح السير اندره رايان، ممثلها في قنصلية جدة، أول مسؤول دبلوماسي رفيع بعد التحولات السياسية الأخيرة وصعود ابن

صادفة مالك سعيد الذي فر منه في السابق، واسمها حامد بن قريب الجدعاني ومعه ثلاث عربان هم: ضيف الله وحميد وحمدان، وكلهم من الجداعين. وحينما رأى الجدعاني عبده السابق، قام بارشاء النوخذة بـ ٦ جنيهات استرليني مقابل تمكينه من مصرير سعيد، رغم اعتراض ركاب السفين.

محمد عبدالغنى صباغ



بعيد ذلك في مكة الى مالك جديد اسمه حسن أبو النجا، من اهل مكة، الذي فر سعيد منه بدوره من جديد الى دار القنصلي البريطانية البريطانية التي وضعته للمرة الثانية في غضون ستة أشهر على متن الباخرة المنصورة التابعة للشركة الخديوية في طريق حريته الى بورتسودان.

## أفارقة الحجاز

توزيع أفارقة مكة على جماعات اثنية منفلقة على نفسها منذ القرن الميلادي التاسع عشر، لكل جماعة منها شيوخها وشبكتها الاجتماعية الخاصة - تمركزت غالبيتها في منطقة البير المالح امام المنشية بحارة المسفلة او في حارة جرول. كان لكل جالية افريقية في مكة شيخها (كبيرها) الذي يفصل في خلافاتها بأحكام قضائية موازية، يعوضه في ذلك نقيب مدجج بعضا، يقوم مقام السلطة التنفيذية. ومن المعروف مثلاً، ان من شيوخ البرنو في مكة في العشرينات الميلادية من القرن الماضي الشيخ محمد فوتامي (أو: فولاني): والشيخ محمد جبركاني، فيما كان شيخ الفلاحات: الشيخ سمبو.

ساهم الرقيق من افريقيا الشرقية والسودان واثيوبيا وافريقيا الغربية (التكارنة) في اغناء التنوع الثقافي والإثنى لمكة والجاز، ومنذ عام ١٨٨٥م وصف المستشرق الهولندي سنوك هوروخرونيه ملامح الحياة الاجتماعية للجاليات الافريقية/ المكية وكشف شيئاً من مظاهر ثقافتهم الفرعية ال/hegemony؛ فهم يقومون باحتفالات شعبية اسبوعية تبدأ من ظهيرة يوم الخميس وتتمتد الى تباشير صباح الجمعة. وكان لهم في مكة ما اسمه هوروخرونيه - (الاوركسترا الافارقة): فيلعب الزوج في مكة بالآل العود (الطنبورة) المكية، مرفقة بآلات الطبل، فيما يرتدي الراقصون أحزمة مشغولة بحوارف الغنم تُخرج قرقة أثناء الرقص والاحتکاك.. ثم يرقصون رقصة المزمار البلدي. وبين دورات الجوش يحتسي لابو العصا من شراب محلی مُسکر يسمى البوظة. ثم يعودون ادراجهم للعمل مع ظهيرة يوم الجمعة. ويقول هوروخرونيه: وأماكلهم متوفرون ولا ي-abs به. وهم بعد تحريرهم يسعى الفرد منهم للعمل بالأجرة كعمال بناء او سقائي مياه، الخ. فيما اغلبهم يفضلون البقاء تحت وصاية الأسر التي خدموا فيها خصوصا اذا قرروا الزواج. ويتصدى الزوج من ذوي المواهب الأكثر بروزاً للأعمال المنزلية، او يعملون كأمانة متاجر، ومحاسبي دكاكين تجارية.

يحبذ اثرياء مكة ملء منازلهم بالعبيد، وهوئاء بدورهم يعيشون حياة متفرقة مقارنة بغيرهم ويجري التعامل معهم كأفراد من العائلة. اما الكفؤين منهم فيتحولون تلقائيا الى مسيري شئون التجارة للأسر التي يعملون فيها حتى يغدو (العبد) في كثير من الحالات مجرد لفظ خال من اي مدلول. وأغلب عبد المنازل يجري اطلاق سراحهم حال تجاوزهم سن العشرين، نظراً لخوف ملاكمهم من استمرار اختلاطهم كبالغين مع نساء الأسرة وجواريها، ثم ان

البحرية المقابلة من الجزيرة العربية. كان يُخطف صغار الهند وبلوش لاستخدامهم في العمل في قوارب صيد اللؤلؤ بالبحرين والكويت. وفي ١٩٢٨م كان عبدالله بن محمد دوار، في دبي، هو أكبر وكيل لبيع العبيد المجلوبين من كراتشي.

## سنابيك البحر الأحمر: المتاجرة بكل شيء

كانت السنابيك في البحر الأحمر تنقل بين موانئ راس المدروعدن والحديدة والمضا وحة وعقب وجبيوتي بضائع مثل: السكر والتبن والكيريسين (الجاز) والقهوة والحبوب والتمور، إلى جانب العبيد. وتترفرف على صواريها أعلام مملكة الحجاز أو إيطاليا أو الحكومة العربية أو دولة الإمام. وفي ميناء جزيرة بريم في مدخل باب المدب كان وكلاً تجارة العبيد: شيخ سعيد وهو وكيل السنابوك (متسائل) لمالكه محمد هادي في تاجورة، ينقل الخشب والفحمر. وعبيد علوى الذي اقلع لاحقاً عن تهريب العبيد وبات يعمل في صيد الأسماك بالقرب من جزر كمران. وفي جبجيتو الشيف ابراهيم صالح ومعه عشرون رجالاً مسلحاً. وكان يسيطر على ساحل تاجورة: الشيخ محمد قاسم الدنقلي والشيخ عبده داود الدنقلي.

وفي عام ١٩٢٨م تنقل وكيل بريطاني سري بين مقاهي جبجيتو المخصوصة على الميناء واعطانا صورة عن الحياة الاجتماعية لنواخنة السنابيك فيها. وذكر من كبار النواخنة في حينه: ابوخليل، وهو مالك وناخون سنابوك (صالح الله) في جبجيتو وعليه علم ايطالي.. ومثله محمد سليم، وهو دنقلي، كان ناخونا لأحد السفن الفرنسية لكنه يملك الان سنابوك اسمه (زاحف) وعليه علم عربي - وهو ينقل العبيد احياناً. وعلوي حكمي وسنابوكه اسمه (الهبوبي) وعلمه عربي.. وأحمد سيموح كان وكلاً تجارياً في المينا، يعلم لصالح الشيف العيسى الثاني والشيخ ابوذكر الثالث وهم رجلان مسلحان يعملان في تجارة السلاح والعبيد، ويحتكران التجارة الذاهبة لميناء الطائف اليمني التاريخي (في حدود الحديدة) وهو غير مدينة الطائف الحجازية، عند رجل محلي هناك اسمه احمد فتىاني وهو شيخ الطائف. وهناك سنابوك (المایل) للناخونا عمر سعيد الوحيش ويعمل مع تاجر تاجورة وزعماء العفر (الدقنالة).

## الثلاثينيات الميلادية:

### انقلاب في الوعي وتبدل قيمي

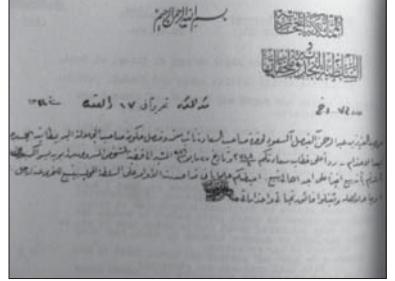
تشير احصائيات لجوء العبيد لدار الاعتماد البريطاني في جدة إلى تناقصها الحاد بعد حصار جدة وصعود الفترة السعودية في الحجاز. ومن لجوء اربعين رجلاً وأمراة في عام ١٩٢٦م إلى دار القنصلية، لم يلْجأ سوى سبع عشر رجلاً وأمراةً في عام ١٩٣١م، بقي منهم خمسة في الحجاز بعد تحريرهم. وإن لم تتنفي تجارة العبيد بعد، فإنها خفت بشكل ملحوظ. وحملت الثلاثينيات للجاز - والتي سبقتها عقدان درامييان شهد فيما الحجاز انقلابين في دار الخلافة وثورة كبيرة في مكة، وحرباً عالمية، وأخرى حربية، وفترتي حصار، وجوانح وبائية، وتمردات قبلية شتى - حملت، عكس كل ذلك: استقراراً مطلقاً، انتعاش فيه المينا، وتماسك فيه موسم الحج، فانفتح الأهليون بشكل هائل على العالم وروح العصر.

يقول بوند، السفير البريطاني في جدة في رسالة للخارجية البريطانية في السادس من مارس ١٩٣٠م: (لقد تقلصت نسبة العبيد في جدة في السنوات الأخيرة بشكل مطرد، هذا يعود إلى كون كثير من التجار المعروفين افتتحوا على روح العصر وباتوا يمارسون أشكال تجارة أكثر عصرية وملائمة قانونياً

سعود على عرش الحجاز. بعدها تم توقيع الاتفاقية البريطانية - السعودية (اتفاقية جدة)، وقد جاء في مادتها السابعة أن (يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز وتجه وملحقاتها بأن يتعاون بكل مالديه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرقبي).

لكن في السابع من يوليو ١٩٢٧م قام السنابوك الشراعي (سلك الهوا)، الذي يملكه حاجي محمد، ويقوده الناخونة محمد صالح صالح الدنقلي، بنقل ٧٥ عبد اثيوبي من أملاك التاجر احمد عمر، الذي جلبهم من جبجيتو، بالقرب من تاجورة، مورداً اياهم إلى موانئ زيلع (الصومال)، وأوبيخ (جبجيتو) ومنها إلى المخا (اليمن) ومن الأخيرة إلى الحجاز بالتهريب. وقدرت الوثائق البريطانية أنه في عام ١٩٢٧م وحده تم تهريب ما بين ثلاثة عشرة إلى أربعين ألف عبد اثيوبياً وحدها إلى موانئ الجزيرة العربية. وكانت آلية تهريب العبيد الإثيوبيين تجري كالتالي:

**يُخطف العبيد الإثيوبيون** وخاصة البنات الصغار من أنحاء أديس أبابا الغربية: من جمادات كافا وولغا وبني سنقول (وهؤلاء مقرهم غرب إثيوبيا وهي منطقة تتبع شيخ الخوجلي الذي كان يفرض رسوماً ضريبية على تجار العبيد فيها) وكلهم من أصول عرقية زنجية يُسمون باللغة الأمهرية بـجماعة الشفيلة - وهم ليسوا حاميين مثل جمادات الجلاس، فالجالاس والأمهريين هم من يُخطف العبيد الزوج



الملك عبد العزيز يوجه باعتاق المدعو عثمان  
العبيد في جبل الغواد -  
ويفرض عليهم سلطان رايتس  
ضرائب تجبي عبر شيخ قبيلة العيسى الصومالية.. ثم بيع العبيد إلى التجار العرب في جبجيتو مقابل ١٦٠ دولاراً للشخص الواحد، ثم لا يبعثون بهم من موانئ تاجورة الرئيسية مباشرةً تجاه سوق العبيد في مصر، فيرحلون بدلاً من ذلك إلى رأس دمار حيث يفرض سلطانها المحلي ضريبة إضافية عليهم. وحينما تهب الرياح الجنوبية على البحر الأحمر بين شهرى نوفمبر ومارس، تنشط السنابيك وترفد سواحل جبجيتو موانئ الجزيرة العربية بأعداد من العبيد والجواري صغيرات السن.

وكان سلطانين الدنقالة في ساحل جبجيتو يتقنون صناعة النعل والسكافة بشكل ماهر، لكنهم توطروا إلى جانب ذلك في تجارة وتسويق الجواري البغيضة. وكانت الحكومة الفرنسية في جبجيتو في فترة من الفترات تقاسم السلطان الدنقالى ارباحه من تجارة العبيد. وتحمل السنابيك في البحر الأحمر الكثير من الحصى الصغير (الصابورة) التي تستعمل كثقل الموازن، وكانت تستخدم لتقييد ايدي العبيد.

في الحجاز تكون اقرب الموانئ لهم: القنفذة والليث وراس الأسود جنوب جدة، ويرسون بأعداد أكثر في الاخير، ومنها يجري تهريبهم إلى اسواق جدة. وتصل اسعارهم في جدة إلى ستمائة دولار. وبيع أعداد منهم من ديارهم، وجزء آخر يشتريه حجاج اسطنبول والقاهرة وينقلونهم معهم إلى ديارهم. أما من يبقى فيعاد توزيعه إلى المخا. وفي تلك الفترة كانت قبيلة الزرانيق البحرية جنوب الحديدة من أكثر القبائل استهلاكاً للعبيد في الجزيرة العربية.

ولا توقف طرق التهريب على ما سبق. ومن طرق تهريب العبيد الذين يجري شراؤهم بشكل فردي: رشوة القضاة في تاجورة بخمس أو عشر دولارات مقابل ان يصطك لهم ورق زواج مع الفتيات فيتم تهريبهن بأوراق رسمية. وفي الضفة

بيزانس. بعدها، في الثالث من فبراير، أصدرت السلطات السعودية قراراً مشدداً يأبهه لا يحق للسفارة البريطانية تسفير أي شخص على أي قارب سوى موافقة مسبقة من أمير جدة الذي يصدر وحده تأشيرات الخروج، أما إن كان عبداً لاجئاً تم تحريره فيستلزم موافقة خطية من أمير جدة قبل ترحيله.

كان بعض أولئك العبيد، عبيد القصور الملكية - يحظون بامتيازات تفوق تلك المنوحة لدى الأعيان والأهلين. وكان الملك يقرب إليه افراداً منهم. وكان (مواليد) القصور يحظون برعاية كبيرة، بل إن بعضهم ينكر على المواطنين ويمارس اضطهاداً منهجاً ضدتهم، حتى أن نكتة محلية شاعت في العشرينات الميلادية في الدوائر القنصلية بجدة وصلت إلى نائب القنصل البريطاني تقول بأنه يجب نقل جميع التكارنة للجزيرة العربية لتحسين أحوالهم المعيشية - لكن القنصل، في تقاريره، استهجنها وأنكرها، وإن لم ينكر أصلها!

وتمنع جلوان، أحد عبيد القصر الملكي بحظوة وثقة هائلة وكان قائداً عسكرياً لأحد ألوية جيش جلالة الملك التي شاركت في الحرب على ابن رفادة عام ١٩٣١م. ومحمد عبدالقادر محمد فلاتة، تم بيعه صغيراً على كذا بيت في



عبد في قارب بحري (سنبوك)

مكة ثم امتلكه الأمير سعود ولـي العهد الذي اعتقه في يونيو ١٩٣٨م، لكنه آثار البقاء عنده، فتزوج وتسلّك في الحرس الخاص لقصر ولـي العهد. ولوجود أفارقة ملحقون بالحراسة الأميرية الخاصة جذور عشائرية قديمة في الجزيرة العربية. لقد منح قانون الولايات العثمانى أمير مكة حق تشكيل حرسه النظامي الخاص فكونه في عام ١٨٧٢م من مجموعتين: البياشة، وهم من أهل وادي بيشه بعسرين، ومن التكارنة، وأغلبهم من العبيد المعتقين القاطنين في مكة من أصول نيجيرية وكونغولية.. وقد انحصرت مهمتهم أول الأمر في تأمين سلامه القوافل بين جدة ومكة، وبين مكة والطائف، ثم شكلوا نواة جيش الشريف النظامي.

في عام ١٩٤٤م أصيب القسمون على فندق وودلورف استوريما في نيويورك بصدمة كبيرة عندما أحضر الأمير فيصل معه مراقبه الإفريقي مرزوق، أثناء زيارته الرسمية، وكانت صدمتهم أكبر عندما أصرَّ الأمير على أن يأكل مرزوق معه، كما هي عادته، ذلك لأن هذا كان يقتضي السماح له بدخول قاعة المآدب الشهيرة (ويجود روم) التي لم يكن يسمح لزنجي أبداً أن يدخلها.

ويرز في الأربعينات الميلادية نفر قليل من أعيان جدة، كانوا ريقاً في اصولهم. حتى أنه كان من النادر أن تجد أي عائلة تجارية دون أن تجد تميزاً أحد أفرادها بلون اسمها، يحمل اسمها ويعمل في إدارة بيتها التجاري. وكان المعنون بالكتبة واعمال المسجد النبوى عبيداً (أغوات) طائلي الثراء والمتنانة الواقفية وواسعى الواجهة الاجتماعية في الحرمين الشريفين. وقدر السير رايـان، قنصل بريطانيا في جدة، عدد عبيد القصر الملكي بحوالي ثلاثة آلاف نفر، القليل منهم بالاقتناء، فيما غالبيتهم بالاهداء أو مولدون.

وكان تجار الرق، انطلاقاً من العوائد العشائرية البالية، يهدون الملك

وقطعوا مع الاشكال التقليدية). في تلك الفترة ضعف ارسال العبيد المهربين إلى الحجاز عبر ميناء جدة وموانئها القريبة كما سبق.. مقابل ازدياد نشاط التهريب عن طريق البر من بلاد الشجر والمكلا في اليمن.. أو من يجري احتطافه أو بيعه أصلالة في موسم الحج. وسجل شيخ الدلالين، القائم على دكة الرقيق بأطراف سوق سويفـة، في مكة ألف عملية بيع في عام ١٩٣٠م، لكنه عاد وسجل مائة عملية بيع فقط بعد ثلاث سنوات في عام ١٩٣٣م. وفي المدينة المنورة أغلقت الدكـة، وخرجت عن الخدمة، حيث لم تسجل سوى عشر عمليات بيع في عام ١٩٣٣م.

وشهدت الثلاثينيات، اقتحاماً مُفاجئاً للتقنيات الحديثة (التكنولوجيا) - ما أدى إلى انقلاب في الوعي وتبديل قيمـي حـادـ فيـ ذـهـنـيـةـ وـعـادـاتـ الـبـادـيـةـ الـحـاجـازـيـةـ. انـ اـحـدـ اـسـيـابـ الـجوـهـرـيـةـ لـتـقـلـصـ اـسـتـهـلاـكـ الـعـبـيدـ بـشـكـلـ كـاسـحـ فيـ الـبـادـيـةـ الـحـاجـازـيـةـ، هوـ إـخـالـ النـقـلـ بـالـسـيـارـاتـ فـيـ موـسـمـ الـحـجـ وـالـغـاءـ نـظـامـ (الـكـوشـانـ)ـ -ـ وـهـيـ رـسـومـ الـطـرـيقـ الـتـيـ كـانـ يـدـعـهـاـ الجـمـالـةـ لـلـشـرـيفـ كـنـوـعـ مـنـ الضـرـبـةـ الـمـحلـيـةـ (ـوـيـدـعـ الـأـهـلـيـوـنـ،ـ مـمـثـلـوـنـ فـيـ طـبـقـاتـ الـمـطـوـفـينـ ضـرـبـيـةـ مـمـاثـلـةـ).ـ لـقـدـ ضـرـبـ ذـكـ التـحـوـلـ،ـ الـهـبـكـ الـاـقـتـصـادـيـ لـلـبـادـيـةـ الـحـاجـازـيـةـ،ـ خـصـوصـاـ لـدـيـ قـبـيلـتـيـ الـحـواـزـمـ وـالـأـحـامـدـةـ،ـ وـأـدـىـ اـنـخـفـاضـ الـطـلـبـ فـيـ النـقـلـ التـقـلـيدـيـ عـلـىـ الـجـمـالـ وـالـشـقـادـفـ إـلـىـ تـقـلـيـصـ الـطـلـبـ بـيـنـ شـيـوخـ الـجـمـالـةـ وـالـمـخـرـجـيـنـ لـلـعـبـيدـ الـذـيـنـ كـانـوـ يـسـتـعـيـنـوـنـ بـهـمـ سـابـقـاـ فـيـ اـعـيـاءـ وـتـجـهـيـزـاتـ قـوـافـلـ الـحـجـيجـ وـتـسـيـرـهـاـ.

## بريطانيا والسويدية: أزمة دبلوماسية

في الرابع والعشرين من ديسمبر ١٩٣١م سلم أحد العبيد، ويدعى بخيت، نفسه لدار السفارة البريطانية في جدة طالباً تحريره وارساله إلى بلاده في بورتسودان. لكن هذا تسبب في اندلاع فتيل أزمة دبلوماسية بين البلدين. كان بخيت قد أهدي، كما جرت العادة العشائرية حينها، من ابن مساعد (أمير حائل) إلى الملك. لكنه لم ينخرط في القصر الملكي، وظل في مقابل ذلك يخدم في دار الوزير عبدالله السليمان في مكة. واجاب الشيخ حافظ وهبة، من الطرف السعودي، في التاسع عشر من يناير ١٩٣٢م أن بخيت هو أحد عبيد القصر الملكي الذين لا تشملهم اتفاقية جدة. كان وهبة يشير إلى الفقرة (أ) من المادة السابعة من اتفاقية عام ١٩٢٧م، وكان في مفاوضات اتفاقية جدة مع السفير جلبرت كلايتون أن استثنى عبيد القصر الملكي كونهم في حقيقة الأمر أما جنود أو خدم خاصين.

وكان بخيت قد فرَّ مع عبد آخر يدعى هارون، من بيت عبدالله السليمان للسفارة البريطانية مطالبان بتسفيرهما إلى بورتسودان. كان هارون قد خطف في موسم حج العام الماضي وتم بيعه. أما بخيت فقد أدعى أنه خطف وهو طفل من جيبوتي وتم بيعه صغيراً في الحجاز عبر سوداني اسمه محمد وهو في السادسة. ثم خطف من جماعة من البدو فيما كان يلعب خارج سور جدة في الكندرة، واخذوه إلى اليمن حيث بيع من جديد لأحمد بن غصين الذي عاد به إلى مكة وبيع مجدداً إلى سيد جديد هو شاكر أبوجمال (من أشراف مكة) حيث مكث معه خمس سنوات ثم بعث به مع عائلته للمدينة فيما بقي هو في مكة وحينما سقطت المدينة في يد السعوديين أخذه ابن مساعد في حائل وبعد سنوات من ذلك بعث به إلى بن سليمان حيث أمضى ١٨ شهراً قبل أن يهرب من بيت أخيه حمد السليمان إلى السفارة البريطانية.

وفي ٢٦ ديسمبر طالبت النيابة العامة في الحجاز باعادة السفارة البريطانية في جدة لبخيت وتسلمه إلى نائب قائم مقام جدة السيد علي طه رضوان. وأرسل فواد حمزه، من الخارجية السعودية، رسالة في ٢٩ يناير، إلى السفير اندرورايان يخبره بأن المسألة باتت مسألة مبدأ، وأن الحكومة السعودية لا ترضخ من منطق سيادي لرغبة البريطانيين في أي شأن خارج عن اتفاقية جدة ١٩٢٧م. في ذات اليوم كان اندرورايان قد بعث ببخيت على متن السفينة

الأمم واصدر تقريرا عن حالة العبيد بين افريقيا والجزيرة العربية. وفي ذات الفترة نشطت البوارج الحربية البريطانية في تفتيش السنايبك في المياه الدولية بالبحر الاحمر بحثاً عن العبيد. وقبضت على ٥٦ عبداً في ١٩٣١م، و ٣٥ عبداً في ١٩٣٢م، و ٣٥ عبداً في ١٩٣٣م.

في اكتوبر ١٩٣٦م خطط السلطات السعودية أكبر خطوة فيما يخص الحد من الاتجار بالرقيق في الجزيرة العربية. فقد صدر في الثاني من اكتوبر ١٩٣٦م، المرسوم المعروف بـ تعليمات بشأن الاتجار بالرقيق، من ستة عشر مادة. وحظر المرسوم ادخال الارقاء الى السعودية عبر البحر او البر (ما لم يبرز جالب الرقيق وثيقة حكومية رسمية تخلو بذلك). كما حظر استرقاق الأحرار. والمرسوم - وان لم يلغ ممارسة الرقيق، الا انه اعترف بها كظاهرة ونظمها وجعل للعمل فيها وكيل او سمساراً برقصة رسمية.اما من يخالف تلك التعليمات تتذرر الحكومة بعقوبة حبس لمدة لا تزيد عن سنة. لكن هذه القرارات وما جلبته من محاسن على نفسيات الرقيق، ترتب عليها مساوى جديدة، اذ ازداد اصرار المالك على ابقاء عبيدهم للندرة الحاصلة في الأسواق فتنتج عن ذلك تقلص مطرد لنشاط العتق. لذلك استمرت تجارة العبيد وتوريدهم بشكل مستمر.

كان جابر احمد من اهل ك耷لا في السودان في أسر العبودية في الحجاز حتى حرر في عام ١٩٢٧م.. وحينما عاد للحج بعد عشر سنوات في ١٩٣٧م رصده مالكه السابق الحسين بن علي الحارثي من أشراف المضيق، واثر مشادة وقت بينهما أصر الأخير على استعادته، فعصى لكنه الحق بحاشيته بالقوة. فارسلت القنصلية البريطانية من السفير بولارد للأمير فيصل نائب الملك طالبه بطلاق سراحه في الثاني عشر من يونيو ١٩٣٨م، فنان حريته وعاد ادراجه على احدى سفن شركة جلالتي هنكي الى ميناء سواكن.

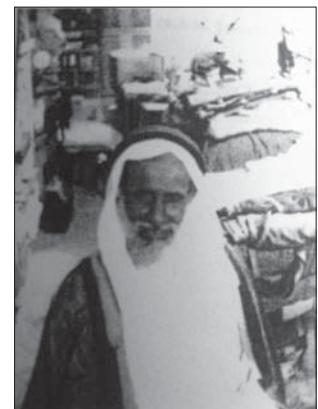
وفي يونيو ١٩٣٦م باع علي برية ياسين وزوجته ست الأهل في مكة، آمنة التي ادعيا انها ابنتهما، ثم رحلا برا لليمن ومنها للفاشر. تركت آمنة عند الشيخ حسن زيني وهو رجل طاعن في السن، الذي سلمها بدوره لابن ناصر تاجر الرقيق النجدي في مكة الذي عرضها على كذا منزل فنزلت عند بيت السادة آل المرغنى الذي كان يخلو من الذكور، واسترحتها سيدة ومكثت معها عاماً كاملاً ولكنها مرضت فاضطررت الى بيعها للتذهب للعلاج في مصر، فاشترتها محمد الشيشي بـ ٣٥ جنيهاً ذهبياً استرلينياً، وقبل شراءها عرضها على سيدة قابلة اكدت انها لم تنجب من قبل، وظلت عنده ثلاثة سنوات دون ان يعاشرها. ثم عادت لسيتها القديمة في بيت الميرغنى لأنها كانت تحسن معاملتها وهناك وجدتها القنصل البريطاني واستدعاها وارسلها الى السودان. ومع عام ١٩٤٣م خفت نشاط شراء الجوالي، واصبح التسري يمارس بعيداً عن أعين الزوجات اللاتي يتن مع الافتتاح على العالم يرفضن على أزواجهن ذلك النمط الشاذ من الممارسة الجنسية. وكان آخر ثلاثة وكلاء للعبيد في مكة في يدهم كل التجارة: وكان آخر المسيطرين عليها بحسب وثائق الخارجية البريطانية: ميمش، والقرعا، وبين ناصر، والأخرين تجديان. وتصعد افراد من نجد في دلالة العبيد في مكة، كون بوصلة جلب الجوالي الى مكة باتت تتجه شرقاً، حيث تجلب الجوالي من التجار النجديين عبر واحة البريمي والاساحل الغربي للخليج: بلوشيات وفارسيات بدلاً من الأجناس المعتادة الافارقة والاحباش والجاوا.

ومن ابرز التجار النجديين في سواحل الخليج: عبدالله بن غراب، ومبارك وعبدالعزيز الداليمى، وعلى بن موفي الودعاني، وسلامان بن موسى، وعبد الله بن خفره، وعبد الله بن غانم العوار وهذا الاخير كان اصبعه الاوسط في يده اليمنى مقطوعاً وكان يبيع الجاريات في الدوحة. وحينما قبض عليه في سبتمبر ١٩٥٢م حلف أيماناً مغلظة انه ترك التجارة منذ خمسة عشر عاماً وانه يعمل الان في الزراعة وان المشتبه به هو عبدالله بن غانم القطري وهو شخص آخر ولكن تبين لاحقاً كلامها يعمل في تلك التجارة. وطالب السفير السير تروت في ديسمبر ١٩٤٧م، من يوسف ياسين من الخارجية السعودية، بلاحقة المتورطين في تجارة الرق في البحر الاحمر،

العبيد بكثير من الحماسة طمعاً في التعويضات الملكية السخية.. ولكن قبضة الوزير عبدالله السليمان الصارمة، وسياسته المتقشفة والحرصية على المال العام وعلى عدم تكبيد الموارنة اية مصاريف اضافية في سنوات التقشف، رشدت الكثير من حماستهم فيما بعد، وساهمت في ابطال تلك العادة.

## آخر تجار ووكلاء العبيد في جدة

كان من اشهر دلالي الجوالي في جدة: باسترة أفندى، وأبوالسعود. وفي رسالة من اسماعيل افندى حول العبيد في التاسع من مارس ١٩٣٣م من مقتنيات الخارجية البريطانية، عدد اسماء كبار وكلاء العبيد في جدة، مزودة بهوياتهم الجهوية: (كبار وكلاء العبيد في جدة: حسن العمودي - حضرمي، وأحمد بن سيف - من بدو الحجاج، وشمعون بن عمر - صومالي / ايطالي، وأحمد الحنبولي - جداوى، وأبو زيدان - جداوى، واللياتي - جداوى). وبات العبيد يرسون مباشرة في ميناء جدة، عكس السابق حينما كانوا ينزلون في النزلة اليمانية حيث يقيم الوكيل ابن سيف. وتقصص اسماعيل افندى مع صديق جداوى دور الراغب في الشراء ليراقب اوضاعهم: (كانوا في اقبية احد البيوت، حيث الجو خانقاً والروائح لا تكاد تطاق والدكة كان فيها رجال ونساء مختلطون). وأخر مقر لبيع العبيد في جدة كان في منطقة حوش الهواشم - داخل سور المدينة القديم.



صورة للتاجر ابن غراب في الدوحة في الوثائق البريطانية

السيد علي العطاس، وهو أخ السيد حسين العطاس من تجار وأعيان جدة.. هو أحد أهم مكافحى تجارة العبيد في ساحل جيبوتي. كان العطاس قد اخبر نائب القنصل البريطاني في جيبوتي بتحركات تجارة العبيد الأخيرة، وكان يعتبر ان من لا يُخطئه ضميره بحمل العبيد والمتاجرة بالبشر سيقع في كل محظور آخر. وكان الشيخ محمد بابو احد شيوخ دنقة ومحترق تجارة العبيد في ساحل جيبوتي في عام ١٩٣٤م، قد فرض على جميع السنايبك المغادرة مينائي تاجورة وألويخ بحمولات العبيد الى ميدي او جيزان ان تجلب معها في ايابها حمولات سلاح. فكانت السنايبك تتناظر بنقل الخشب والفحm لكنها تقايض حقيرة العبيد بالسلاح.

وفي احساء لعام ١٩٣١م.. قدر عدد العبيد في السعودية بأربعين ألفاً وُزعت جغرافياً كالتالي:

مكة: ثلاثة الاف.

جدة: ألف.

رابع: خمسمائه.

الوجه وينبع والطائف والمدينة وشمال الحجاج: خمسمائه.

القنفذة، ميناء البرك، جيزان وعسرين: عشرة آلاف.

بادرة الحجاج: خمسة آلاف.

الرياض وبادرة نجد وخصوصاً واحات الاحساء والبريمي: عشرون ألفاً. وانحصرت اجناس العبيد في هذه الفترة بين سودانيين او اثيوبيين حامفين او تكارنة.. ونساء يمنيات. وعند اهالي الحجاج كان يوجد نفر قليل من جوالي وعبد جاويين وهنود وسوربيين ومالزيين. وفي عام ١٩٣٢م رفض قاض من محكمة مكة الشرعية منح صك اعتقد العبد تم تحريره كون الحكومة قد اخطرته بعد القيام بذلك لأي عبد عمره يزيد عن العشرين عاماً. وفي ٢٢ فبراير ١٩٣٤م.. ارسل السير ماكسويل من قبل لجنة الرقيق بعصبة

اصدر الأمير فيصل بن عبدالعزيز، ولـي العهد ورئيس مجلس الوزراء السعودي، برنامجـه الاصلاحي المعروف بـ(النقطـات العـشر) .. الذي قـضـت نقطـته العـاشرـة بالـغـاء الرـقـ مـطـلـقاً، وتحـرـير جـمـيع الأـرقـاء وتعـوـيـض مـلـاـكـهمـ، وصـارـ النـاسـ فـي اـرـتـيـابـ. فالـقـرارـ كانـ يـكـنـفـ طـرـقـ تـطـبـيقـهـ الكـثـيرـ منـ الغـمـوسـ - والنـقطـاتـ العـشرـ كانتـ عـلـقـةـ بـلـغـةـ مـعـومـةـ غـيرـ حـاسـمةـ.

وكتب صالح محمد جمال في جريدة الندوة المكية في السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٦٢ م مُنتقداً: (كثير من الارقاء يتظرون ان يُبادر مسترقوهم بتحريرهم واعلان ذلك لهم تنفيذاً لقرار الحكومة الا ان احدا لم يحرك ساكناً،

وتجدد الخطوكوا لأن الفرصة مواتية  
لأن تعلن هذه الورق ملائكتها ومحارب  
جسم الإرادة، ومتخوم المكرونة  
الموريش منت يثبت استحقاقه  
للتوصيفين.

هذه بطة من الإيجارات  
الأساسية التي حمرت مكرونة صاحب  
الملاحة حل تقديرها ودلك لاشك  
أمور كثيرة هي موضوع أعمق هست  
المكرونة وبهمن من كل شيء، في  
حياته نسأل الله أن يسد دعاء جيما  
وأن يوفقا إياها

هذا وبذل أن يلقن المجلس على  
ما ياجأ في هذا البلد السكرن قر  
تشكيل جنديين تنسون الأول لها  
باعدهم مشروع النظام الأساسي المكرونة حتى في مجلس السكرن وتغول  
المجتمع الأخرى إعداد مشروع نظام  
الاستقلال القضاة، اللوبيه هذه في اليابان  
السكرن يوم إنها.

ويجد الخطوكوا لأن الفرصة مواتية  
لأن تعلن هذه الورق ملائكتها ومحارب  
جسم الإرادة، ومتخوم المكرونة  
الموريش منت يثبت استحقاقه  
للتوصيفين.

هذه بطة من الإيجارات  
الأساسية التي حمرت مكرونة صاحب  
الملاحة حل تقديرها ودلك لاشك  
أمور كثيرة هي موضوع أعمق هست  
المكرونة وبهمن من كل شيء، في  
حياته نسأل الله أن يسد دعاء جيما  
وأن يوفقا إياها

هذا وبذل أن يلقن المجلس على  
ما ياجأ في هذا البلد السكرن قر  
تشكيل جنديين تنسون الأول لها  
باعدهم مشروع النظام الأساسي المكرونة  
اللوبيه حتى في مجلس السكرن وتغول  
المجتمع الأخرى إعداد مشروع نظام  
الاستقلال القضاة، اللوبيه هذه في اليابان  
السكرن يوم إنها.

بيان الغاء الرق في ٦ نوفمبر ١٩٦٢ م

الى لجان المختصة. واعتمد مجلس الوزراء السعودي مبلغ خمسة ملايين ريال سعودي، كدفعة أولى لتعويضات الرقيق. وشكلت لجان تعويض الملاك الشهر التالي في ٢٦ مدينة سعودية: من جهة ومكة والقنفذة الى الدمام والحساء، ومن الجوف والقرى الى بيشة وحيزان، مروراً بالرياض والحوطة وبريدة وشقراء!

وكان الرقيق قبل البيان الايضاحي ينفرون اجتهاداً الى الديوان الملكي في الرياض يطلبون اوراق تحريرهم ومن ثم يعودون الى ملاكمهم يقدمونها لهم ويخترونهم بين اطلاق سراحهم لوجه الله وبين رغبتهم في طلب تعويض من الحكومة. ويدار الشیخ علی طابع - من اثرياء محلة شعب عامر في مكة، وهو جد الشاعر محمد حسن فقي لأمه، فاعتق وحده مائة رقبة ما بين حارية ذكر واثني، وسُجّل ذلك في محكمة تبوك. وحرر وزير الداخلية فهد بن عبدالعزيز جميع الارقاء التابعين له وقدم لكل منهم صكًا بتحريره؛ كما قام اللواء علي حميميل، وحرمه في، مكة، بتحرير كافة الارقاء لديهم.

وهكذا انطوت الصفحة رغمَ عن ممانعةِ أعدادٍ من ملأَ العبيدِ في بعضِ  
القصور والمزارع والحقول والنجوع والبيوت.. وارسل كيندي رسائل تهنئةً الى  
الامير فيصل ولـي العهد يشكّره ضمـنا على الغاء الرق، ويعلن عن عصرٍ جديدٍ  
في العلاقات الامريكية والسعوية، فرد عليه الأمير فيصل في الحادي عشر من  
يناير ١٩٦٣ م قائلاً: (ان القضايا الأصلية لشعوب هذه المنطقة: رفع مستوى  
السكان واستغلال كافة طاقاتهم وزيادة دخلهم القومي وتزويدهم بممؤسسات  
ديمقراطية للحكم يستطيعون في ظلها التعبير عن ذاتهم وأماناتهم وأمالهم في  
حرية بناءة).

وانزال اشد العقوبات عليهم، وكانوا: احمد ابوصالحة في ميناء البرك (عسير)، بن سيف في الرويس، وحسن العمودي في جدة. وفي ١٩٤٨ قبضت السلطات السعودية على احمد علي ابوصالحة وهو يهرب العبيد سراً من مصوّع الى ميناء البرك في عسير.

ومن تجار العبيد في الرياض حينها بحسب الوثائق البريطانية: ابن غراب المري، وجابو بن حضفة وبين عبدربه، وهم يحضرون الجواري عبر حمد البوشامس من دبي او مسقط الى كبار المستهلكين في الاحساء والرياض. وكان كبير التجار في سوق الرياض اسمه عبدالله بن مروان. في الرياض كانت الجارية الجميلة تباع بسبعة عشر الف ريال، والمتوسطة الجمال تباع بسبعة الى ثمانية آلاف. ومع عام ١٩٤٨م خفت اهتمام السعوديين باقتناء العبيد الذكور.

وفي الخميسات الميلادية تلاشت تجارة العبيد، وانقضت مظاهر العبودية تقرباً عن جدة، فيما بقيت في الرياض ومكة والمدينة، وإن حُصرت في الجاريات المجلوبات من حضرموت واليمين والبلوشيات المجلوبات من السواحل المنسقطية والسواحل المتصالحة. فلم تعد تأتي الأفريقيات، من موانئ جيبوتي والصومال، كما في السابق. وفي السادس والعشرين من نوفمبر ١٩٥٢م ارسل يوسف ياسين، من الخارجية السعودية، خطاباً لبليهام يخبره ان الحكومة السعودية ترغب في اخبارها عن اي رعايا سعوديين يرحلون الى امارات الخليج بحثاً عن عبيدهم الفارين. وان الحكومة السعودية لا تزيد التهاون في هذا. وفي نوفمبر ١٩٥٣م ارسل السفير الفرنسي في جهة قائمة بن شتبه بهم بنقل العبيد الى ساحل جدة وذكر منهم: احمد وبوبيو وهو سنغالي مقيم في جدة، والشيخ عبدو بجني من النيجر يقيم في جدة، والشيخ عبدالله البجييري من كبار حارة اليمين في جدة وهو من شيوخ الدلالين. واتبعها قائمة لدلالين اقسم يقيناً بأنهم يبيعون الجنواري مباشرة للقصور والمتبندين والميسوريين، وهم: عمر كندي - سنغالي في مكة، حاج محمد عمر فتاي - سنغالي في جدة، تيرنو يوروبيا - سنغالي في جدة، احمد وتديان ديو في جدة، حاج بلي - سنغالي في مكة، محمد طاهر - من الطوارق يقيم في السودان ويتجاهر في جدة، ومحسن - وهو نيجيري موظف في شركة باكر الامريكية في جدة.

وُبَطَّخَ عَلَى مُحَمَّدِ حَسِينٍ وَهُوَ يَتَاجِرُ فِي كِبِيلَاءِ وَالنَّجْفِ وَكَانَ يَجْمَعُ خَمْسِينَ فَتَاهَ صَغِيرَةً لِيَحْضُرَهُنَّ الْرِّيَاضَ وَقَدْ حَكِمَ عَلَيْهِ فِي الْعَرَاقِ عَامَ ١٩٥٥ مَ بِالسَّجْنِ عَشَرَ اعْوَامًا. وَخَرَبَ الْكَسَادَ سُوقَ الْرِّيَاضِ حِيثُ كَانَ يَتَعَيَّنُ عَلَى كُلِّ تَاجِرٍ عَيْدَ رِبَطِ سَبْعِ إِلَى ثَعَانِي مِنَ الْعَبِيدِ خَلْفَهُ وَالْمَشِيْ بِهِمْ، فَيَمَا كَانَتْ دَكَّةُ الرِّيقِ فِي مَكَّةِ تَحْتَضُرُ وَتَعْيَشُ أَخْرَى يَامَاتٍ.

ضغوط دولية ومحالية

لم يكن عقد الخمسينات رحيمًا على سمعة وصورة السعودية دوليًّا، كما كانت مهمَّة الدبلوماسية السعودية لترطيب الاجواء وتحسين صورة البلاد مُضاعفة. وفي عام ١٩٥٣م قامت حملة تلفزيونية وصحفية كبرى في فرنسا على قانون الرقق في السعودية. كما اشتَدَّ ضربوة دعوات الخارج -والداخل- على الحكومة لجسم ملف العبيد وطي صفحته للأبد. واستوَعَت الحكومة المعاتيق الحديثيين في مكة او المستقررين فيها بعد موسم الحج من جاليات التكاثنة وفرضت عليهم دفع رسوم اقامة سنوية. وقام الأمن العام منذ ٢٥ ابريل ١٩٥٣م بتنظيم المسألة بشكل أكثر مرورنة.

وتصعد مطلب الغاء نظام الرق منذ الخمسينيات الميلادية عند الحركات القومية والوطنية الشعبية الداخلية. وفي ميثاق جبهة التحرير الوطني العربية الصادر عام ١٩٦١م، نلاحظ حضوراً مركزاً لمسألة الغاء نظام الرقيق وتحرير الارقاء كأحد مطالب برنامج الاصلاح - كان ذلك ذروة حراك وطني سابق امتد لأكثر من عشر سنوات احتر ذات المطلب. وفي السادس من نوفمبر ١٩٦٢م

# هل تكون السعودية هي التالية؟

## ليس هناك من يستطيع التكهن بالطريق التي سيسلكها الربيع العربي هذا العام



روبرت فيسك

مُجْرِد "أَصْرَار جانبيَّة" مُرَدًا أخرى، على الرُّغم من أنَّهَا لِيُسْعَى بِهَا مُكْنَى تقدِيمِه لِصُورَيْخ حماس. وعليه ماذا بقى لِعام ٢٠١٣ الْأَسَد، بطيءُ الْحَالِ. فهو يحاول استعادة بعض القوَاتِ المتمردة إلى جانبه - تكتيك ذكي مع أنه خطير - وأنَّ الغرب يسعى جاهدًا في دعم المتمردين. نعم، سوف يرحل الأسد. ذات يوم، لقد تحدَّثَ مطلاً عن ذلك، ولكن لا تتوقَّعُ أنَّ يُحدثُ ذلك في المستقبَلِ القريب. أو على غرار القذافي. النَّفَّقة الْقديمة لا تزال سارِيَّة. مصر لم تكن تونس واليمن لم تكن مصر ولبيبا لم تكن الْيَمن وسوريا ليست ليببيا.

العراق؟ سوف تستمر حربِ الْأَهْلِيَّة الكامنة وتطحن عظام المجتمع المدني على الرُّغم من أننا نتجاهل معاناته، وهناك أيام عندما يقتل المُزيد من العراقيين أكثر من السُّوريين، على الرُّغم من أنَّك لن تعرِفَ ذلك من نشرات الأخبار المسائِلية.

والخليل؟ جزيره العرب، حيث بدأَت الصحوة العربية الأولى؟ حيث، في الواقع، الثورة العربية الأولى - ظهور الإسلام - انطلقت إلى أرجاء العالم. هناك من يقول إنَّ ممالك الخليج سوف تبقى آمنة لسنوات عديدة قادمة. لا يَعُولُ عليه. راقبوا ما يجري في المملكة العربية السعودية. وتذكروا ما كتب دبلوماسي بريطاني قبل ١٣٠ عاماً. "حتى في مكة...".

وخلَّصوا الإيرانيين الشيعة من عدوَهم السنِّي، الذي كانوا ينادونهم دوماً بـ(طالبان السُّود). ومن ثم شنَّ بوش - بلير الحرب على العراق وخلَّصوا الجمهورية الإسلامية من عدوَها الأشد كرهًا، صدام حسين. وعلىه، كسبَت إيران حرب أفغانستان والعراق - دون أن تطلق رصاصة واحدة.

لاريب أنَّ إيران سوف تطلق رصاصة أو إثنين في حال قامَت إسرائيل / أميركا بمهاجمة منشآتها النووية. ولكن إسرائيل لا يوجد لديها المعدة لحرب شاملة ضد إيران - فهي بعد أن خسرت هي وأميركا حربَين من حروب الشرق الأوسط، لا حماسة لحرب ثالثة تخسرها. العقوبات - وهذا هو عدو إيران المحتمل والحقيقة - التي تسبِّبُ المؤسِّ أكثر بكثير من طائرات F-18S إسرائييلية. لماذا تهدَّد إيران أمريكا في المقام الأول؟ لم تهدَّد الهند عندما أصبحت دولة نووية؟ فعندما كانت الدولة غير المستقرة والمترطرفة، التي تدعى باكستان تعمل على تطوير الأسلحة النووية، لم يظهر تهديد من واشنطن بقفز منشآتها.

الآن، وقد دخلَ أوبياما قمرة قيادة الرئاسة الثانية، فنحن في طريقنا لمعرفة المزيد عن تلك الطائرات الحربية بدون طيار التي تقوم بتميزق الأمسِرارات والمدنين إرباً لأكثر من أربع سنوات. ذات يوم، فإنَّ واحدة من هذه الآلات - على الرُّغم من أنها تطير في حزم من سبعة أو ثمانية - سوف تضرب العديد من المدنين أيضاً، أو سوأً من ذلك، وسوف تخطُّ لقتل الغربيين أو المنظمات غير الحكومية. بعد ذلك سوف يقوِّمُ أوبياما بالإعتذار - على الرُّغم من أنه لم يذرِف الدموَ على نيوشاون بولاية كونيكتيكت. وهذه فكرة لهذا العام. لوبي السلاح في الولايات المتحدة يخبرنا بأنَّ "ليست البنادق هي التي تقتل - وإنما هُم الناس". ولكن تطبيق ذلك على هجمات الطائرات بدون طيار على باكستان أو القصف الإسرائيلي لغزة قد يتغيَّر. إنها المدفع / القنابل / الصواريخ التي تقتل لأنَّ الأميركيين لا يعني قتل مدنيين واسريائليين لا يرغبون في قتل المدنين. إنها

روبرت فيسك

الإندبندنت ٣١/١٢/٢٠١٢

على مقياس ملحمة التاريخ، وهذا المقدار مؤكَّد. في الجوهر الملتَهِب لهذا السخط سوف تكون المطالبات بدولة فلسطينية وهي ليست موجودة وقد لا تكون موجودة وأنَّ أفعال الدولة الإسرائيليَّة التي - عبر البناء المتواصل للمستعمرات للبيهود، والليهود فحسب في أرضِ عربَيَّة - تؤكِّد على أنَّ (فلسطين) سوف تبقى مجرد حلم عَرَبِي. في حال كان ٢٠١٢ كأي شيء آخر يمكن المرور عليه، فإنَّ الفلسطينيين بواجهُون السنة القادمة بمعرفة أنَّ ١) لا الأميركيين ولا الأوروبيين لديهم الشجاعة لمساعدتهم، لأنَّ ٢) إسرائيل ستواصل العمل مع الإفلات من العقاب، وليس ٣) أوبياما ولا كاميرون ولا هولاند لديهم أدنى رغبة في فرض ضغوط اللوبي الليكودي، والذي سوف يصرُّ بـ"معاداة السامية" لحظة يتم إجراءُ أدق الانتقادات ضد إسرائيل. ولذلك، فإنَّ ثمة أخبار سيئة للفلسطينيين العام ٢٠١٣.

إيران؟ حسناً، يفهم الإيرانيون الغرب أَفْضل بكثير مما نفهمُ نحن الإيرانيين - فكثيرٌ منهم، تلقوا تعليمهم في الولايات المتحدة. ولديهم طريقة مثيرة في الوصول إلى القمة مهما يفعلوا. جورج بوش (واللورد بلير للكوت والعمارة) غزياً أفغانستان

# الساحة الشرقية: آثار نبوية ومشاهد تاريخية

د. فايز جمال



د. فايز جمال

رضوان الله عليهم، فقد حافظوا على آثار الأمم السابقة التي أمرنا الله بالنظر إليها ولم يتعرضوا لها بسوء، واستنثروا عنايتهم بتتبع الآثار النبوية وحفظها من خلال بناء المساجد على العديد من المواقع التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل مسجد بيعة العقبة - وهو من أقدم الآثار في مكة المكرمة وعمره يتجاوز ١٢٠٠ عام - ومسجد الرأبة ومسجد الفتح ومسجد الكوع ومسجد الغمامه ومسجد الإجابة وغيرها كثير.. وللملك عبد العزيز رحمة الله إسهام في الحفاظ على بعض الآثار عندما سمح بإقامة درسة تحفيظ القرآن في موضع بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبناء مكتبة عامة في موضع مولده عليه السلام.

واقتراح أن يتم تحديد جميع الآثار والمعالم تاريجية في الساحات الشرقية ودمجها في مخطط المنطقة الجاري إعداده بما يحفظها لأجيال الأمة وتاريخها المجيد، دون تأثير على الوظائف والخدمات التي يجب توفيرها لأهالي مكة وزورها من الحجاج والمعتمرين.. وهو أيضاً مطلوب تجاه جميع الآثار في جهات المسجد الحرام الأربعية وعموم مكة شرفها الله، بل وعموم المملكة العربية السعودية وأمل أن يصدر أمر خادم الحرمين الشريفين بتحقيق ذلك اقتداءً بالسلف الصالح رضوان الله عليهم وبوالده العظيم يرحمه الله.

الكعبة المشرفة هي أول بيت وضعه الله للناس في الأرض، وأمر خليله إبراهيم عليه السلام بترك زوجه وولده في جواره، فكانت دعوته: رب إنني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة أجعل أفندة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون، ثم كان أمر الله له وابنه اسماعيل عليهما السلام برفع قواعد البيت، وبأن يؤذن في الناس بالحج إليه، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معدودات.. وبذلك فقد أراد الله سبحانه وتعالى لهذا الوادي الحياة والنماء؛ وأن تنشأ حول هذا البيت العتيق حضارة إنسانية مصنوعة على عين الخالق عز وجل.

عاشت شعوب وقبائل حول هذا البيت على مدى آلاف السنين منذ أن خلف سيدنا إبراهيم زوجه وولده عليهم السلام جميعاً - بأمر ربه - في جواره، ومروراً بعصر النبوة الخاتمة على صاحبها الصلاة والسلام وحتى اليوم، وتركت خلفها آثاراً وتاريخاً وحضارة.. ولا شك أن المحيط بالكعبة المشرفة مليء بالآيات والآثار والشواهد والمعالم التاريخية.

ومقبرة مكة التي تضم قبور المؤمنين خديجة وقبور كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين (جنة المعلاة). وهذه الساحات الشرقية - وأعني بها شرق الكعبة المشرفة - شهدت مشاهد ووقائع دينية وتاريخية هامة، ففيها ضربة سيدنا جبريل عليه السلام للأرض لينبع ماء زمزم المبارك، وفيها كان سعي أمّنا هاجر عليها السلام ما بين الصفا والمروة (سفحي أخشبى مكة أبي قبيس وقعican) وعلى صخراتها جهر رسول الله صلى الله علي وسلم بدعوته، ومنها أسرى به إلى المسجد الأقصى، ومنها هاجر إلى المدينة المنورة. وهي أيضاً تضم موقع وأسواق مشهورة مضى على وجودها وتنسيقاتها مئات السنين، مثل أسواق المدعى والجودرية وسوق الليل، وأحياء عديدة مثل شعب علي وشعب عامر والقشاشية وربع أطلع والغزة والقرارة ومقررات الفاتحة والمعلاة.

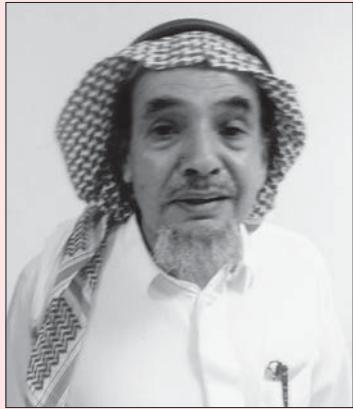
فهي بذلك منطقة ثرية بالآيات والشواهد والآثار النبوية والمعالم التاريخية، وهو ما يفرض علينا توجيه عناية خاصة بها، والإهتمام بإعادة تأهيلها وتوثيق جميع ما تضمه من آثار ومعالم تاريخية، وأن لا نسمح بإنشاءات تفضي إلى طمسها، وقد سبقنا إلى ذلك السلف الصالح الكعبة المشرفة (المدعى)، وفيها شعب أبي طالب حيث حوصل صلح الله عليه وسلم (المشهور بشعب علي)، وفيها موضع دعوته للجن (مسجد الجن)، والموضع الذي فيه سلمت عليه الشجرة (مسجد الشجرة المسمى حالياً بمسجد الجندراوي)،

في هذه المقالة أود أن أسلط الضوء على بعض من تلك الآيات والآثار النبوية والمعالم التاريخية التي تقع في إحدى جهات الكعبة المشرفة وهي جهة الشرق، التي تكاد تكون أكثر الجهات ثراءً بها، حيث أنها تضم العديد منها، وهو ما يدل - فيما بدا لي - على أن حياة المكيين منذ ما قبل الإسلام وبعد ذلك كانت في معظم مناطقها تتم في هذه الجهة.

وفيها من الآيات البينات مقام إبراهيم وبئر زمزم والصفا والمروة، وفيها من الآثار دار الأرقام ودار أبي سفيان ودار السيدة خديجة التي عاش فيها سيد الخلق صلى الله عليه وسلم ٢٨ عاماً، وفيها مولده عليه السلام، وفيها الموضع الذي غرَّ فيه صلى الله عليه وسلم رايته يوم الفتح وهو موضع بئر جده قصي بن كلاب (مسجد الرأبة الذي أزيل مؤخراً) وهو سبب تسمية الحي بحي الغزة، وقرباً منه المكان الذي أعطى فيه الأمان لقريش، وفيها كان نهايات مساره يوم الفتح إلى الكعبة المشرفة (المدعى)، وفيها شعب أبي طالب حيث حوصل صلح الله عليه وسلم (المشهور بشعب علي)، وفيها موضع دعوته للجن (مسجد الجن)، والموضع الذي فيه سلمت عليه الشجرة (مسجد الشجرة المسمى حالياً بمسجد الجندراوي)،

# العار؛ صمت النخب !

د. عبدالله الجامد



يا نفس تلك محنة \*\*\* فاصطري واحتسي  
لا تجعلي صوكهم \*\*\* مثل هباء هبّه  
قاضي القضاة ناقض \*\*\* غداً غداً فارتقب  
إن قهروا إرادة \*\*\* تحت جحيم الكرب  
فمطمئن قلبه \*\*\* على الهدى لم يذنب  
صوكهم شاحبة \*\*\* رغم المداد الصبي  
والشعب صار مدركا \*\*\* لكتابها المرجب  
يا ضيعة الدين ويَا \*\*\* ضيعة أهل الحسب  
قد أصبحت آلامهم \*\*\* رزقاً لذىذ الخلب  
لباحثٍ محققٍ \*\*\* بسوطِ المُعقرِبِ  
ومخبرٍ مستترٍ \*\*\* خلف الخطأ مستعقبِ  
في شارعِ مسجدٍ \*\*\* ومتزلِ ومكتبٍ  
أذاك أمنٌ رحمة \*\*\* أمذاك أمنٌ مُقصبٍ  
أمنٌ لمن؟! والخوف \*\*\* في دمائنا والعصب  
مباحٌ مباحثٌ \*\*\* كمثل جيشٍ لجِبٍ  
خيرُ الجهاد كلمة \*\*\* بالحقِ رغم الرهبِ  
ما العار سجنٌ مظلوم \*\*\* العار صمتُ النخبِ  
قد شهرت بناصحٍ \*\*\* ومصلحٍ مهذبٍ  
وواجهرت بذمّهم \*\*\* وسكتْ عن ريبٍ  
وجعلت أعراضهم \*\*\* منتوفةَ كالرَّغبِ  
وتركت أجسادهم \*\*\* مرمرة لضربِ القُضبِ  
وسكتْ عن ناشرٍ \*\*\* كلَّ فسادٍ أجنبي  
لا تcumوا إخوانكم \*\*\* أبناءكم في المشربِ  
لا تخدمو أكفهم \*\*\* عضودكم في المطلبِ

نهارها كليلها \*\*\* داجٍ كوجهِ العقربِ  
فالشمسُ غابت مثلكما \*\*\* غابَ ضياءُ الكوكبِ  
معفنٌ هواهها \*\*\* كمرطبٌ للأكلُ  
في السقفِ عينُ شاشةٌ \*\*\* دائمة الترقِ  
تدكُّ كلَّ خفقةٍ \*\*\* يسمعُ متنقِّبٍ  
ترسمُ كلَّ لحظةٍ \*\*\* بفلمهَا المستوعِ  
تحصي بها أنفاسه \*\*\* فليس باليسِ  
حتى السجين ما بنا \*\*\* من شاشة التعقبِ  
مراقبٌ مراقبٌ \*\*\* حتى بيتِ الأدبِ!  
في الجبسِ كم من لذةٍ \*\*\* رغم الأذى وما ربِّ  
ويصبحُ الإنسانُ في \*\*\* كهفٍ بدونِ لَقَبِ  
يُدعى برقمٍ تافِهِ \*\*\* ينسى كريمَ النَّسَبِ  
يحتاجُ أهلي ما دروا \*\*\* عن كهفيِ المُسردِ  
والسجنُ منْ غيرِ خنا \*\*\* شهادةُ المُطلَبِ  
منْ خافَ رباً لم يخفُ \*\*\* عبيدهُ وإنْ سُبيَ  
والخوفُ مخضُ فكرةٍ \*\*\* في خاطرِ مُستربِ  
بحزنهِ ويأسهِ \*\*\* وشكَّهُ مُقلَبِ  
فانتعوا إقراراهُ \*\*\* بالسوطِ أو بالمخلِبِ  
حتى تصحَّ تهمُ \*\*\* قد لفَقتُ في الغيَّبِ  
حتى يقرَّ أنهُ \*\*\* قد هَدَّ دارِ الحَسَبِ  
وأنَّهُ مُحرَّبٌ \*\*\* قد شقَّ سدَّ مأربِ  
وأنَّهُ مشاغبٌ \*\*\* بل رأسُ أهلِ الشَّغَبِ  
وأنَّهُ البسوُسِ إذْ \*\*\* نهيجُ حربِ تَغلُبِ  
وأنَّهُ مبتدعٌ \*\*\* ينشرُ شرَّ مذهبِ  
حتى يتوب هاجرًا \*\*\* كلَّ جهادٍ موجبٍ  
وكلَّ نقدٍ كاشفٍ \*\*\* كلَّ سرابٍ خلُبِ  
ويرفقُ اعترافهِ \*\*\* ندامة المستعبدِ  
تسألني بنائي: \*\*\* منْ أينْ جئتَ يا أبي؟  
أكنتَ في مؤتمرٍ \*\*\* في مشرق أو مغربِ؟  
إذ جاءَ رهطٌ مسرعٌ \*\*\* مثلَ الجرادِ الأصهَبِ  
فقال: أقبلُ معنا \*\*\* إلى كهوفِ الكُرُبِ  
وافتتحَ لكلَّ كالجِ \*\*\* يقفُ مثلَ الجنُّدِ  
مفتشٌ مُنقبٌ \*\*\* إلى الأذى مُنتَدِبِ  
فانشروا في منزلي \*\*\* كالنارِ وسطِ الحَطَبِ  
ونقبوا في غُرفِ \*\*\* وصالٍ ومكتبٍ  
عن فتنةِ محبوبةٍ \*\*\* وعن سلاحِ مختبِي  
غرفةُ المنامِ لم \*\*\* تسلَمْ منَ المُنقبِ  
ملابسُ النساءِ لم \*\*\* تَنْجُ ولا درجَ الصبيِ  
فاللةُ التصويرِ قد \*\*\* حطَّ بظهرِ المكتبِ  
و(الفاكس) لفَ شاكِيًّا \*\*\* منْ أسرهِ في المركبِ  
قد زعموه - ويحة \*\*\* مُراسلاً للأجنبِيِّ  
وصادروا قصائداً \*\*\* تهُزُّ نومَ العَربِ  
وصادروا صحافاً \*\*\* مشرقةً كالشَّهَبِ  
كأنَّها مُخَدَّرٌ \*\*\* في عَلَبٍ مجتَلِبٍ  
كأنَّها زندقةً \*\*\* تُفسدُ أهلَ المذهبِ  
كم مسجدٍ ومرقدٍ \*\*\* ومطعمٍ ومشربٍ  
في غرفةِ منحوتةٍ \*\*\* في جبلٍ منْ رَهَبِ  
كأنَّا الأمتارُ في \*\*\* صحرائنا منْ ذَهَبِ  
كأنَّا الإنسانُ في \*\*\* صحرائنا منْ تَبِ  
أو أنه دواجنٌ \*\*\* في قفصٍ منْ قَصَبِ  
زنزانةً ضيقَةً \*\*\* كجحرٍ ضَبْ خربِ  
مفردةً كأنَّها \*\*\* مريضٌ وحشٌ أجرَبِ  
ذات جدارٍ أملَسٌ \*\*\* مُرَدٌ مُنسَكِبٍ  
لو صعد النملُ به \*\*\* لارتَدَّ واهي العَقِبِ

# الجاز

هذا الجاز تأملوا صفحاته سفر الوجود ومعهد الآثار

## حول اعتقال الناشط الحقوقى متزوك الفالح

دعت منظمة العفو الدولية في بيان عاجل لها (20/5/2008) إلى ضرورة إطلاق سراح الدكتور متزوك الفالح من السجن السعودية. في 19 مايو 2008 قبض على الدكتور متزوك الفالح، وهو أكاديمي وناشط سعودي في مجال حقوق الإنسان، ووضع بمنزل عن العالم الخارجي في مقر الباحث العامة، وأصبح عرضة لخطر التعذيب وغيره من ضروب إساءة المعاملة.



## الطيب: الوطن ليس ملكاً لفئة

ثار اعتقال الإصلاحي الدكتور متزوك الفالح ردود فعل غاضبة، خاصة وأن طريقة الاعتقال بدأ وكأنها احتفاف، بلا مبررات قانونية وبدون توضيح الاتهامات. وبدون التواصل مع محامين أو مع عائلته. وشمل التعاطف مع الفالح عدداً كبيراً من الناشطين الحقوقيين، ومنظمات المجتمع المدني في داخل وخارج المملكة، كما شمل المئات من المثقفين والسياسيين.



## خالد العمير... (الداخلية) مازالت في غيرها وهي العدو!

مرة أخرى أفتيد / متزوك الفالح من وسط مكتبه في حرم الجامعة المصنوع الذي لم يعد له حرمة كفيرة من الأماكن في هذا الوطن. لقد اعتقل / متزوك الفالح عام 2004 م في نفس المكان وكانت قوات المباحث تسبحه على الأرض سهباً في مشهد يدل على حقاره مركبيه. كان ذنبه الوحيد أنه أراد أن يرى هذا الوطن شامخاً عزيزاً بين الأوطان، وطن يحكمه دستور يحفظ حقوق الإنسان ويفصل السلطات ليعرف المواطن مالذي له وما الذي عليه ولكن كان جزاؤه هو ورفاقه السجن.



## وداعاً مكة!

لم يتبق إلا القليل من مكة.. التراث والتاريخ والعقيدة. لقد امتحنها الله امتحنات شئي كان أشدتها سيطرة صنفين من البشر أثينا على روحها: جماعة بدوية قبلية جاهلة لا تفهم مخفي الحضارة، وأقمنا محمد عليه أشرف مطففة الاهنة. ومحس الصحفة فإن

## (شكراً قطر) يفضل السعوديين

## صانعة الحروب تثار لنفسها في حكومة السنiorة

من يرقب ملائج وجه وزير الخارجية السعودية الأمير سعود الفيصل وهو يستمع تحت قبة البرلمان اللبناني إلى كلمات الشكر والثناء التي كانت تنهال على أمير قطر ورئيس وزرائه تلقفه تلك الغصة المكتومة التي حاول الفيصل كيتها ولكنها تسربت إلى ابتسامته الغائضة، فقد وجد نفسه في أجواء ليست مريحة خصوصاً وهو يستمع إلى رئيس مجلس النواب نبيه برى الذي تعدد في إظهار فرحةه الغامرة بنجاح الدور القطري وإطرائه المتكرر على الشيخ حمد، الذي جاء بحفاوة خاصة، بعد أن ختم حوار الدوحة بعبارة إطراء متميزة (إذا كان أول الفيت قطرة، فكيف إذا كان قطر).



## (الجاز) انفرد بكشف قصة الإنقلاب في سوريا بتمويل سعودي

## هل تقوم السعودية سياساتها الكارثية؟

في 15 أكتوبر 2006، نشرت (الجاز) مقالاً تحت عنوان (السعودية تتبنى بشكل صريح مشروع إسقاط النظام السوري)، تناول طبيعة التحركات السعودية العربية إزاء الحكومة السورية والتي بدأت بدعوة نائب الرئيس السوري السابق المنشق عبد الحليم خدام لزيارة الرياض، حيث التقى الملك وولي العهد الأمير سلطان، وكان لقاء قد جمع رفعت الأسد، شقيق الرئيس السوري السابق حافظ الأسد ونائب الرئيس الأسبق، مع خدام في الرياض لوضع خطة إطاحة نظام الرئيس السوري بشار الأسد. وهذه الأنباء، حسب الجاز، (جاءت في سياق أبناء أخرى حول دعوة الولايات المتحدة لرقة الأسد من أجل مناقشة مستقبل سوريا ومصير نظام الحكم فيها!!).



## أربع إتفاقيات أمنية بين الرياض وواشنطن السعودية.. قلعة إستراتيجية أميركية

بدأت تلميحات متقطعة تصدر عن الجانب السعودي بشأن إتفاقيات أمنية في أخطلس من العام الماضي، حين بدأ الحديث عن عمليات تطويرية لقوى أمنية لحماية المنتشات النفطية في البلاد، قوامها ألف عنصر أمني. وقال



- الجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الجاز
- الرأي العام
- إستراتيجية
- أخبار

- تراث الجاز
- أدب وشعر
- تاريخ الجاز
- جغرافية الجاز
- أعلام الجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الجاز
- آثار الجاز
- صور الجاز
- كتب ومخطبات

**Adobe PDF**  
النسخة المطبوعة



**Adobe PDF**  
أرشيف المجلة

اتصل بنا

لوحة للفنانة صفية بن زقر



سafia bint zayd  
١٤٦٥